الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الإخوة منتوري - قسنطينة 1-

كلية علوم الأرض الجغرافيا والتهيئة العمرانية
قسم التهيئة العمرانية

الرقم الترتيب 39/D3C/2019
الرقم التسلسلي 01/Am/2019

المجالات الريفية بالأوساط الجبلية

تحولات ونمطية

(ولايتي جيجل وميلة)

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه LMD **في تهيئة وتنمية الأقاليم الريفية**

إعداد الطالبة:
كــرّود إيمان

إشراف الأستاذ الدكتور:
لكحـــل عبد الوهاب

أ. الدكتور شراد صلاح الدين	**جامعة قسنطينة 1**	**رئيسا**
أ. الدكتور لكحل عبد الوهاب	**جامعة قسنطينة 1**	**مقررا**
أ. الدكتور ازرايب الصالح	**جامعة باتنة**	**ممتحنا**
الدكتور تواتي بوزيد	**جامعة قسنطينة 1**	**ممتحنا**
الدكتور بوزحزح فؤاد	**جامعة قسنطينة 3**	**ممتحنا**

28/04/2019

شكر وتقدير

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف **"الأستاذ الدكتور لكحل عبد الوهاب"** على كلّ ما تفضل به علينا من نصائح وتوجيهات وخصوصا تحفيزات طيلة فترة إنجاز هذا البحث.

فإن كان هناك تقصيرات فهي منّا.

كما أتقدم بجزيل الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل

وشكر خاص للأستاذ **"تواتي بوزيد"** على مساندته طيلة سنوات التكوين والبحث.

إهـــــداء

بعد الحمد والشكر **لله** العلي القدير الّذي منّ علينا بفضائله

يكون أعظم إهداء لأعظم شخصين **"أبي وأمّي"**

أسرتي الصغيرة وخاصة راعيها، وأفراد عائلتي أخي وأخواتي

والدة زوجي الحنونة

كلّ الزملاء والأصدقاء

مقدمة عامة

مـــــقدمـــــــــة

رُغم ما تقدمه الجبال من صعوبات على مختلف الأصعدة، إلاّ أنّ العنصر البشري لا يستغني عنها كمأوى وكمصدر عيش. قال الله تعالى: "وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينْ"[1]

يمكن تعريف الجبل على أنّه "مكان مرتفع من وجهة نظر علمية وتمثّل مجال طبيعي، وفي نفس الوقت يمثّل مجال إنتاجي، ثقافي واجتماعي واقتصادي منتظم، ومؤسس حول عدّة محاور"[2].

احتوت الجبال الجزائرية على مرّ الأزمنة، كثافات سكانية جدّ متباينة كما أنّها تفوق أحيانا المناطق السهلية أو المنبسطة المجاورة. يقول الباحث **مارك كوت** "أنّه كثيرا ما تمّ تفسير هذه الكثافات المرتفعة بِفِعل فرار السكان لها وجعلها ملجأ، لكن هذا غير مقنع، فعلى سبيل المثال، نعلم أنّ الجبال الأوراسية تحوي كثافات سكانية مرتفعة حتّى قبل التواجد الرّوماني. لذا يجب البحث في طرق النظام الاجتماعي والوسائل التقنية للمجتمعات التاريخية، في وقت أين كانت وسائل استغلال الأرض والحرث بدائية، وجدت هذه المجتمعات ضالتها في الجبال، أين غطاؤها النباتي سهل الإزالة والحرث، ترب سهلة السقي، توفر مصادر المياه، وبها مكمّلات للمزدرع. في حين أنّ السهول وحواف الأودية، في غالب الأحيان ذات ترب ثقيلة طينية، معرضة للفيضانات والغمر...أي صعبة الاستغلال مقارنة مع الوسائل المتاحة آنذاك. فقد كانت تستغل كمراعي للماشية، في حين مختلف التجمعات كانت تتمركز بالجبال"[3].

تتشارك المجالات الجبلية في خصائص عدّة أوّلها العوامل التضاريسية والمناخية القاسية، مع هشاشة الجانب الطبيعي والكثافات السكانية المرتفعة. إضافة إلى العزلة والتهميش من الطرفين الجغرافي والسياسي على حدّ السواء، كما تقطنها مجتمعات ريفية بحتة.

وتبقى علاقة "تأثير وتأثر" بين الجانب البشري والمجال الذي تعيش فيه ذات وزن في أيّ مجال، والبحث المقدم تناول جانب من هذه المجالات، ميزتها من الجانب الاجتماعي "الرّيفيّة"، ومن الجانب الطبيعي

---

[1]: الآية 82 من سورة الحجر.

[2]: ازرايب صالح، "التهيئة القديمة والجديدة والفعاليات الاجتماعية الاقتصادية في جبال الأوراس –حالة وادي الأبيض ووادي عبدي-"، جامعة قسنطينة، أطروحة دكتوراه. 2011. ص 4.

[3] :Marc COTE, « L'Algérie, espace et société» Média-Plus, Constantine, 2005. P45.

"الجبليّة"، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ السياسات المنتهجة والمطبقة على المجال تلعب دور أساسي في إطار هذه العلاقة. "وكلّ تهيئة جديدة تطبّق تعني إلغاء ما سبق وانتهاج طريق جديد بوسائل وأهداف جديدة، ما يعني إحداث تحولات على المجال"[1]، وتاريخ الريف الجزائري وإشكاليته يحكي العديد من المراحل، وقد تمّ تصنيفها من طرف اللّجنة العلمية[2] كالتالي:

- فترة بعد الاستقلال (1962-1977): هجرة ريفية ضخمة بحثا عن ظروف عيش أحسن.
- فترة وسيطة (1980-1992): بفعل تضخم المدن ومشاكل البطالة والسكن الحادّة، عودة إلى المناطق الريفية خصوصا مع برامج استصلاح الأراضي.
- المرحلة الحالية (1992-2002): عدم استقرار حادّ بالوسط الريفي وهجرة.

وفي نظرنا كباحثين في مجال الريف من منظور التّحوّلات، يمكن تصنيف ما عاشه الريف الجزائري إلى مرحلتين رئيسيتين من التحوّلات، أين:

☑ الأولى : هي تحولات اصطحبها الاستعمار، تعبر عن إرادة سياسية استعمارية بأهداف تخدمه. جرّت معها عِدّة اختلالات بتنظيم المجال وعلى مستويات عِدّة، على سبيل المثال:

- هيكلة المناطق الخصبة (السهول) وترك المناطق التي تواجه الصعوبات الطبيعية (الجبال) ثمّ شهدت هذه الأخيرة تفريغ للسكان (سياسة الأرض المحروقة...) أين أصبحت مهمشة أكثر مما كانت عليه، أي خلق مناطق مركزية مجهزة ومناطق مهمشة.
- تكسير الوحدة الاجتماعية بتكسير النظام العقاري.

ما يعني أن هذه المرحلة أحدثت تغييرات جذرية بمظاهر الأوساط الريفية الجزائرية.

☑ ثاني مرحلة تحولات شهدها الريف جاءت مع الاستقلال لمحو آثار السياسة الاستعمارية والقضاء على الفوارق الاجتماعية والمجالية؛ وهذا بتتبع منهج سياسي اشتراكي محض يهدف إلى إعادة التوازن وهذا على مستويين :

[1] : J. RENARD, « Les mutations des compagnes. Pays et structures agraires dans le monde ». 2002. P 11.
[2] : Ministère de l'agriculture et du développement rural. Inraa. Comité scientifique. « Zone difficile ».2007.

- على المستوى الاجتماعي: ضمّت هذه المرحلة في طياتها تحقيق العدالة الاجتماعية والقضاء على مظاهر الفقر كهدف أساسي.
- على المستوى المجالي: تم عن طريق تقسيمات إدارية جديدة بُغية تحقيق توازنات مجالية.

هذه المرحلة كذلك اصطحبت معها تغييرات على مستوى مظهر الوسط الريفي.

لكن وبعد مضي حوالي عُشريتين ظهرت سلبيات المنهج بحدّة وطرحت مشاكل خصوصا على مستوى التنظيم المجالي، إذ بقي الاختلال في التوازن وتعمق الفارق بين المجالات التلية والجبلية وهذا لعدّة أسباب:

- صبّ التجهيزات على المجالات التي كانت مهيكلة من طرف الاستعمار وتهميش البقية، إذ كان كل الاهتمام موجه لقطاع الدولة على عكس الخاص، والذي نجده عموما بالجبال والسفوح، مع مركزية التسيير والتواجد الكلي والتام للدولة. ما عمّق الفارق الذي خلّفه الاستعمار.
- بالبلديات التلية نجد هيراركية منظمة بالمراكز الريفية، حيث توجد حلقات ربط من خلال المرور من المراكز الرئيسية إلى الريفية ثم المشاتي. بينما في البلديات الجبلية الشبكة غير مهيكلة، يتم المرور مباشرة من المراكز الرئيسية إلى المشاتي مما أدّى إلى تزايد الهجرة بهذه الأخيرة[1] .

كذلك بروز اختلالات على نفس الوحدة الطبيعية أو الإدارية، هناك مناطق ريفية كان تطورها بوجهة إيجابية أين شهدت حركية وتطور بينما أخرى تخلّلها الركود التـام.

وكنتيجة عامّة لما سبق من تجارب، يرى اختصاصيوا الاقتصاد أنّ: "سياسات التنمية الريفية التي اتبعتها الجزائر منذ الاستقلال فشلت في تحقيق الأهداف، حيث كانت النتائج متواضعة جدا، والأهداف كانت بعيدة المنال، سواءا من حيث تحسين مستوى معيشتهم وتحقيق الأمن الغذائي من جهة، وربط الأفراد بأراضيهم ومناطقهم الريفية لوقف الهجرة المتزايدة من الريف إلى المدينة من جهة أخرى، وذلك نتيجة لذهنيتين وهما: ذهنية الإدارة الجزائرية من خلال ممارستها البيروقراطية ومركزية القرار، وفي المقابل ذهنية الفلاح الريفي الذي بقي متمسّكا بفكرة الاعتماد والاتكال على الحكومة، بحيث كلّ الخسائر التي يتكبدها

[1] : H .BOUDJELIDA. « Dynamique de l'habitat et organisation de l'espace un exemple tellien : la région d'Azzaba ». P.279.

الفلاح تتحملها الحكومة، وهي التي تقوم بعملية التعويض، ومسح الديون...إلخ، إضافة إلى المشكلة الكبرى التي أثرت بل أخرت من تنمية البلاد، وهي مسألة التدهور الأمني التي دامت عشر سنوات، وكانت الآثار السلبية في كل المجالات"[1]، وأكبر متضرر على كامل التراب الوطني كانت المناطق الجبلية.

* بعد التأكّد من عدم نجاعة هذه السياسات التنموية استلزم الأمر تغيير طريقة التفكير وتبني سياسة تهيئة مغايرة أين حملت في طياتها أهداف ومبادئ مختلفة عن الأولى. إذ ولأول مرة كانت الرغبة في جعل فكرة تنمية المناطق تنمية نابعة من ضمنها، مجسّدة على الميدان. وهذا انطلاقا من استغلال كلّ وسط حسب مؤهلاته الطبيعية، المناخية و البشرية. مع جعل لكل وسط الطريقة التي تتدخل بها الدولة ومؤهلاته.

وفي هذا الإطار ولتنوير هذا المبدأ جاءت: "إستراتيجية التنمية الريفية" والتي تضم في طيّاتها برامج مختلفة لمعالجة نقائص وسلبيات الوسطين الفلاحي أولا (عن طريق البرنامج الوطني للتنمية الفلاحية، الامتياز الفلاحي...)، ثمّ توسعت للريفي (المشاريع الجوارية للتنمية الريفية)؛ فهي ذات انتشار زماني ومجالي. أين التدخل يكون في كلّ المجالات على حدّ السواء (تلية كانت أم جبلية) بهدف تقليص الفارق وتثبيت السكان بريفهم العميق أي **الجبل**.

وبهذا الوجه الجديد للسياسة ومن هذا المُنطلق :

سياسة جديدة ⟵ طرق تهيئة خاصة بها ⟵ أهداف معينة ⟵ وسائل جديدة

⇩

مظهر جديد

[1]: هاشمي الطيب. " هاشمي الطيب، "التوجه الجديد لسياسة التنمية الريفية في الجزائر"، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، رسالة دكتوراه، 2014. ص196.

نلمس بوادر مرحلة تحوّل جديدة ثالثة يُعايشها الريف الجزائري حاليا. قد بدأت بالانتقال من المركزية إلى اللاّمركزيـة، أين أصبحت الدولة تلعب دور المُرافق بِهدف المساعدة على إنجاح البرامج مع فتح باب الاستثمارات الخاصة.

ثم التوجه إلى تثبيت السكان بمناطقهم حتى لو كانت نائية (الجبال) عكس ما كانت عليه في الفترة السابقة تجميع السكان[1]، وهذا عن طريق توفير السكـن، التجهيزات الأساسيـة....(التجديد الريفي). ما يعني إمكانية إعادة بعث الحياة بالجبل والذي يعتبر أصل الريفي الجزائري في الكثير من مناطق الوطن.

إذن فبعد مرور أكثر من عشرية عن إستراتيجية التنمية الريفية وسياسة التجديد الريفي يفترض أنّ هذه التّحولات التي مسّت الريف الجزائري كانت شاملة، أي تعمّقت حتى "الجبل" ما يجعل المجال الريفي الجبلي يشهد إعادة إعمار – من بعد التحفيزات التي تضمنتها السياسة الجديدة –. أي هل فعلا هناك تغييرات ملموسة بالمنظر العام للمجال الريفي الجبلي ومن طرف السكان (العودة)؟.

- في حال تأكدت صحة الفرضية، السؤال الذي يشدّ انتباهنا هو ما إذا كانت هذه التحولات بنفس المستوى ؟ أي تجاوب المناطق الجبلية كـان على حدّ السواء بين الواجهتين الشمالية والجنوبية مثلا وحتى على نفس الجهة، أم أنه هناك اختلالات أخرى تتطلب تدخلات مغايرة وعلى مستويات أخرى...وهذا بتصغير أو تكبير المقياس المعتمد في وضع سياسة التهيئة، أي وضع لكلّ وسط سياسته الخاصّة بـه حسب مشاكله وإمكاناتـه... !. وهل تمكنت هذه المرحلة من التأثير على نمطية المجال من خلال تجاوبه معها بخلق مناطق ذات تطور إيجابي وأخرى سلبي...

[1]: بخوش مراد. " إشكالية تهيئة المجالات الجبلية المعزولة. حالة إقليم القل ". جامعة قسنطينة. مذكرة ماجستير.1995. ص68.

فماذا يمكن أن تضفي هذه التحولات كجديد على المجال الريفي الجبلي من ناحية التنمية وعلى الأقل التنقيص من العزلة والتهميش؟ والتي لطالما رافق هذين المصطلحين المجالات الجبلية.

- جاءت فكرة هذا البحث بعد التأمل المستمر لسياسات التهيئة، والبرامج المخصصة للمجال الريفي وطريقة تدخلها عليه. وما زاد في تعزيز إرادتنا هو أنّ هذه الأخيرة أي التحولات الريفية هي محلّ بحث في إطار "البرامج الوطنية للبحث" (PNR). رقم 33 المخصص لتهيئة المجال الريفي. محور بحث رقم 5 بعنوان "تحولات الأوساط الريفية".

- وللإجابة عما سبق وقع الاختيار على الجزء الشرقي للأطلس التلي (ولايتي جيجل وميلة) لأنه كان بمثابة ساحة تجارب لكلّ المراحل السابقة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى مشاكل التنمية والتهميش والعزلة بهذه المنطقة مُثبتة من طرف دراسات سابقة، وبالتالي يمكن ملاحظة عمليات التنمية والتهيئة وأثرهما. كذلك : باختيار ولايتي جيجل و ميلة تتم تغطية الواجهتين الشمالية والجنوبية لهذه الكتلة الجبلية خريطة رقم (01).

أمّا عن تحديد البلديات فقد تمّ اختيارها على أساسين:

- الأوّل: أن تكون جبلية، وهذا باعتماد مؤشر تحديد البلديات الجبلية بالجزائر، بتحقيق شرط أكثر من 50% من مساحتها تختص بانحدار يفوق 12%، وبارتفاع يتعدى 500 متر.
- والثاني: أن تكون على الواجهتين للكتلة الجبلية، وحتى تكون بنفس الوزن تمّ حصر الدراسة بالنسبة لبلديات ولاية جيجل على 7 بلديات (مثل ولاية ميلة) بدل الـ 13 بلدية جبلية.

خريـــطة رقم01

خريطة الموقع الاداري لمنطقة الدراسة

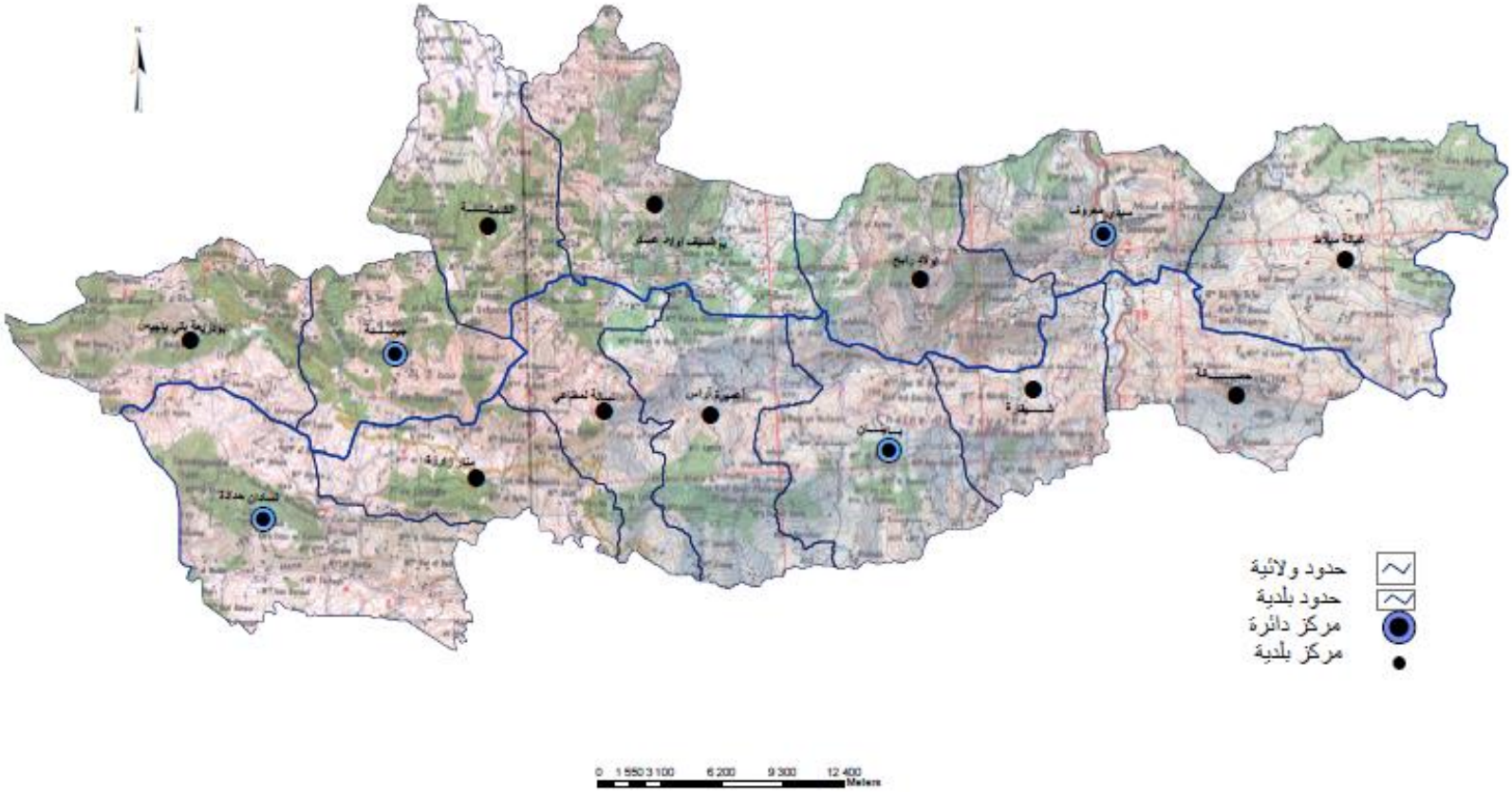

المصدر: انجزت انطلاقا من الخريطتين الطوغرافيتين لقسنطينة وسطيف 1/200000

أي أنّ منطقة الدراسة تتكون من 14 بلدية متقابلة ومتجاورة وحدودية في نفس الوقت بين ولايتين ساحلية وداخلية. فالجهة الشمالية للمجال المدروس تطل على الساحل، بينما القسم الجنوبي يتوجه نحو السهول العليا.

- **سير البحث ومنهجيته**

طبيعة الموضوع فرضت علينا إتباع العديد من أساليب ومناهج البحث بدءاً بـــ:

- المنهج التحليلي الاستنتاجي، والّذي اعتمدناه في الفصل الأوّل بهدف عرض وتحليل مختلف المفاهيم لاستخلاص ما يتعلق بالموضوع.
- المنهج الوصفي التحليلي مع المقارنة والاستنتاج، إضافة إلى المنهج الإحصائي الكمّي، واللّذان تمّ تطبيقهما خلال فصول البحث كاملة اعتمادا على العديد من المؤشرات الإحصائية، والقيام بالمقارنة بين فترتين، وبين واجهتي الكتلة الجبلية، بهدف بلوغ واستنتاج مختلف التحوّلات التي عرفتها المنطقة.

- **مراحل البحث**

قمنا باتباع العديد من المراحل لإنجاز هذا البحث:

- **المرحلة الاستطلاعية:** بعد اختيار موضوع البحث وإشكاليته، بدأنا مرحلة الاطلاع وقراءة كلّ وثيقة تتعلق بالموضوع أو بجزء منه، بغية تكوين نظرة شاملة عن هذا المجال، من بحوث وإحصاءات ووثائق تتعلق بالمناطق الريفية، إلى أخرى تختص في المناطق الجبلية، إلى أخرى تتعلق بسياسات التنمية الريفية...

وفي هذه المرحلة وجدنا الكثير من البحوث والرسائل الجامعية التي استفدنا منها أيما استفادة، وتتشارك البحوث التي مست المنطقة في كونها عالجت المنطقة باعتماد الحدود

الولائية، أي ولاية جيجل والفوارق المجالية بها، أو ولاية ميلة. والجديد ببحثنا هو معالجة الكتلة الجبلية، أي الحدود الجغرافية بدل الإدارية.

- **المرحلة الميدانية:** والتي تمّ فيها الاتصال المباشر ولمرات عديدة بمختلف الإدارات التي تخدم الموضوع على مستوى الولايتين، ومنها من كان متفهما ومساعدا لنا بكل صدر رحب، ومنها من لم نتمكن من الحصول على المعلومة رغم بساطتها !.
  - الديوان الوطني للإحصاء.
  - مديرية المصالح الفلاحية لولايتي جيجل وميلة.
  - محافظة الغابات لولايتي جيجل وميلة.
  - مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولايتي جيجل وميلة.
  - مديرية السكن والتجهيزات العمومية لولايتي جيجل وميلة.
  - مديرية الأشغال العمومية لولايتي جيجل وميلة.
  - مديرية النقل لولايتي جيجل وميلة.
  - مديرية الري لولايتي جيجل وميلة.

إضافة إلى خرجات ميدانية للاستطلاع والتعرف على المنطقة عن قرب، مع إجراء محادثات وحوارات مع السكان المحليين، حتى تتكون لنا صورة حقيقية عن المنطقة والعيش فيها، غير التي نستخلصها من الإحصائيات.

- **مرحلة تحليل المعطيات:** بعد جمع مختلف الوثائق والمعطيات وفرزها، بدأنا مرحلة التحليل والتحرير، بغية بلوغ أهداف هذه الرسالة البحثية، مستندين بذلك على بحوث سابقة . تمّ وضع خطّة للبحث مقسّمة على أربع فصول، مقسمة على مبحثين :

الفصل الأوّل: الريف...الجبل...والسياسة الجديدة

- المبحث الأوّل: مكانة المجالات الريفية الجبلية... بين العوائق والمؤهلات
- المبحث الثاني: المميزات الطبيعية لمنطقة الدراسة

تمّ من خلال هذا الجزء التطرق لأهمّ مميزات وخصائص المجالات الجبلية التلية، من طبيعية لسكانية... كذلك إشكالية هذه الأوساط الهشّة والمعقدة، مع لمحة عن مكانتها وسط مخططات الدولة. ثمّ تصغير المقياس والتعرف على منطقة الدراسة طبيعيا من ارتفاعات، انحدارات، موارد مائية، غطاء نباتي... وديناميكية الوسط الطبيعي.

الفصل الثاني: الديناميكية الديمغرافية والسكنية بين الاستمرارية والتغير

- المبحث الأوّل: الديناميكية الديمغرافية
- المبحث الثاني: الديناميكية السكنية

ضمن هذا الفصل قمنا بتحليل المعطيات الديمغرافية لمعرفة أهمّ التحولات التي عاشتها المنطقة، كذلك الثوابت، وهذا من خلال دراسة تطور عدد السكان ومعدل النمو السنوي، التوزيع المجالي للسكان، تطور سكان الريف والحضر، الكثافة السكانية والتركيبة الاقتصادية للسكان. ثمّ تمّ تحليل الديناميكية السكنية بالمنطقة.

الفصل الثالث: تطورات القاعدة الاقتصادية، والهيكلية (تجهيزات ومرافق)

- المبحث الأوّل: تحوّلات الجانب الاقتصادي
- المبحث الثاني: تطور المرافق والتجهيزات القاعدية والهيكلية

تمت خلال هذا الفصل دراسة بعض المؤشرات الاقتصادية والتي من شأنها توضيح الوضعية الحالية للمنطقة، كذلك مختلف التدخلات الحديثة والتي من شأنها خلق صورة وتصنيفات اقتصادية جديدة بالمنطقة.

الفصل الرابع: حوصلة النمطية المجالية للمنطقة.

ويعتبر حوصلة لما سبقت دراسته خلال مجرى البحث، بالاعتماد على مصفوفة الرتب بناءا على مختلف المؤشرات التي عولجت، ومن ثم استخلاص المفارقات المجالية مع محاولة لإيجاد تفسيرات للتنظيم المجالي بمختلف العينات.

خريطة رقم 02

الشمال الشرقي الجزائري الموقع الادري لمنطقة الدراسة

المصدر:مديرية مسح الاراضي ميلة

الفصل الأوّل

الريف...الجبل...والسياسة الجديدة

المبحث الأول: مكانة المجالات الريفية الجبلية بين العوائق والمؤهلات

1. المجالات الريفية الجبلية : عوائق ومؤهلات
2. مكانة الأوساط الريفية الجبلية ضمن مخططات الدولة

المبحث الثّاني: المميزات الطبيعية لمجال الدراسة

1. الخصائص التضاريسية
2. المميزات الجيولوجية
3. أهمّ المميزات المناخية
4. الثروة النباتية
5. نتيجة عامة: "ديناميكية الوسط الطبيعي"

تمهيـــــــــــــــــد

محاولة الموازنة بين العنصر البشري والوسط الذي يعيش فيه، تعتبر معادلة صعبة التحقيق، ولطالما كانت محلّ بحث واهتمام العديد من الحكومات في جميع الدول. وإذا ما تعلق الأمر بالوسط الجبلي، فهذا يزيد من تصعيب المهمّة.

وهذا هو الوضع بالمنطقة الجبلية التلية؛ والتي من ميزتها هشاشة الوسط الطبيعي مع تضاريس جدّ وعرة، وكثافات سكانية مرتفعة، أين أكثر من 50% منها تعتبر مجتمعات ريفية؛ أي تمتهن الزراعة مع تربية الماشية !.

والمعادلة القائمة هنا هي تثبيت سكان الريف من جهة والحفاظ على الوسط من جهة أخرى.

وسيلي خلال هذا الجزء من البحث دراسة مكانة المجالات الريفية الجبلية بين العوائق والمؤهلات، بالتطرق لخصائص وإشكالية الأوساط الجبلية ثمّ التغطية القانونية ومكانتها ضمن مخططات الدولة. ثم التعرف على مجال الدراسة طبيعيا من جوانب عدة، تضاريسية، مناخية، وديناميكية الوسط الطبيعية، وبالتالي معيقات ومؤهلات المنطقة طبيعيا.

المبحث الأوّل:

مكانة المجالات الريفية الجبلية: بين العوائق والمؤهلات

تمهيد

تتصف المجالات الجبلية بكونها موطن للظروف التضاريسية والمناخية القاسية، مع هشاشة الجانب الطبيعي، الكثافات السكانية المرتفعة، إضافة إلى العزلة والتهميش من الطرفين الجغرافي والسياسي على حد السواء. تتشارك المجالات الجبلية بهذه الخصائص بدرجات متفاوتة، وهذا لا يمنع من وجود مميزات خاصة لكلّ كتلة جبلية، وعلى جميع المستويات: طبيعية، ديمغرافية، اقتصادية.

صعوبة الظروف التضاريسية تبقى من الثوابت، لا يمكن تغييرها أوإيقافها وإنّما يجب حسن التعايش معها ومواجهتها. بينما التهميش السياسي يبقى في يد الحَوكَمَة، وهذا بوضع أسس قانونية تحمي هذه المجالات الهشّة، ودمجها ضمن مشاريع وبرامج تنموية للحدّ، أو التنقيص على الأقلّ من قساوة الظروف المعيشية بالمجالات الريفية الجبلية، إذ تتميز هذه الأخيرة بكونها الأكثر فقرا على مستوى الوطن.

أوّلا: المجالات الريفية الجبلية: "عوائق ومؤهلات"

1. خصائص الأوساط الجبلية بالجزائــر:[1]

مجالات متنوعة تتمايز فيما بينها...

تلعب المنطقة الجبلية بالجزائر دور جدّ هام في مجالات عدّة: التنوع البيولوجي والمناخي، الموارد المائية، مصدر للمعادن، للديمغرافيا، حتى في الجانب التاريخي فهي مركز الحضارات القديمة ورمز للتحدي أثناء ثورة التحرير.

تحوي الجبال ما يقارب الـ 35 % من إجمالي سكان الوطن[2] ، وحوالي 11% من الأراضي الصالحة للزراعة. وإذا ما اعتبرنا أنّ الجبل هو المنطقة التي تضمّ الأراضي ذات الانحدار 12 % فما فوق[3] ، فهذا يعني أنّها تمثل 43 % من مساحة التلّ، أي ما يقارب 7565000 هكتار، موزعة على فئات الانحدار كالتالي:

- السفوح المنخفضة: (انحدار أقل من 12 %) تتـربع على ما يعادل 615 ألف هكتار، والتي تمثل 8%.
- السفوح المرتفعة: (انحدار بين 12,5 % – 25 %) تحتل 5078 ألف هكتار، وهي الأكثر انتشارا بنسبة 67 % .
- قمم الجبال: (يفوق انحدارها الـ 25 %) والتي تتربع على مساحة 1872 ألف هكتار، تمثل نسبة 25%.

وبالنّسبة للمساحة الصالحة للزراعة والتي تصل حتى 828000 هـ ، فهي تتوزع كما يلي (بالهكتار):

---

[1] : المعلومات مقتبسة من بحث « La société montagnarde en question » للباحث عبد القادر خليل. 2000.

[2] : Z. Sahli ; Les zones de montagnes en Algérie. ?.

[3] : المعمول به في الدراسات المقامة على المناطق الجبلية وفي إطار القانون رقم 04-03، يعتبر الانحدار من بين المؤشرات المعتمدة لتحديد المنطقة الجبلية.

جدول رقم (01): توزيع المساحة الصالحة للزراعة بالمنطقة التلية				
حبوب	أراضي في الراحة	أشجار مثمرة	خضر جافة	بستنة (خضروات)
300000	249000	231000	20000	10000

بتوقيع الحدود الجغرافية للسلسلة التلية على الحدود الإدارية نجدها تضم الولايات الشمالية التالية (خريطة رقم 03) : قالمة، سكيكدة، **جيجل**، بجاية، تيزي وزو، عين الدفلى، تيسمسيلت، غليزان؛ بأكثر من 66 % من مساحتها جبلي. كذلك الطارف، **ميلة**، برج بوعريريج، البويرة، المدية، البليدة، تيبازة، الشلف، معسكر، تلمسان؛ بأكثر من 50 % من مجالها جبلي.

خريطة رقم: (03)

الحدود الإداريـــة للسلسلة التـــــلية

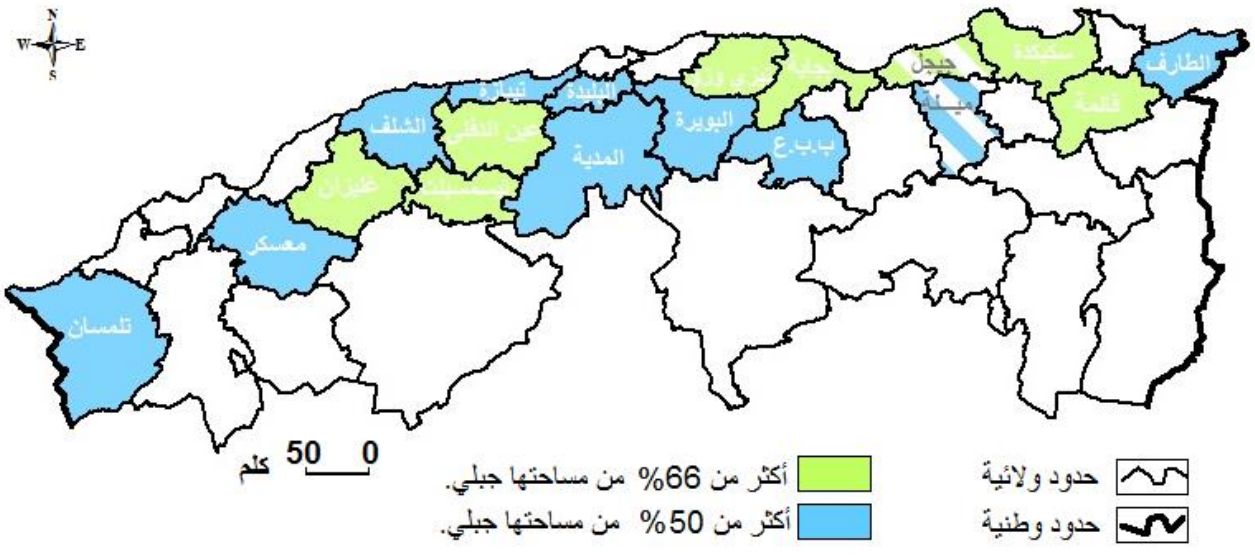

المصدر: من إنجاز الباحثة وفق معطيات دراسة "عبد القادر خليل":
La société montagnarde en question

- **تمايز طبيعي:**

حسب الخصائص يمكن تقسيم السلسلة التلية لمجموعتين:

- أين الأولى تتميز بكونها جبال رطبة، ذات غطاء غابي كثيف، لكن في غالب الأحيان بحالة متدهورة بفعل الإنسان. الغطاء النباتي بهذه الجبال ممكن أن يغطي ما نسبته من 50 إلى 80 % من مساحة هذه الأخيرة. تشهد تساقط الثلوج بفصل الشتاء؛ أما بالنسبة للمراعي الطبيعية تبقى ضيقة، إذ توجد فقط مساحات صغيرة وسط الغابات، والتي تسمح بإقامة التربية الحيوانية بالجبال مع أعمال البستنة العائلية، والتي تسير بطريقة تقليدية (زراعات معاشية).

نجد هذه المجموعة تتمركز بالقسم الشرقي للسلسلة التلية: جبال القبائل الكبرى والصغرى، مع جبال بابور إدوغ.

- أمّا بالنسبة للقسم الثاني (جبال بني شقران، الضهرة، الونشريس، جبال سطيف وقسنطينة) تتميز بتعرضها للتعرية الشديدة مع وجود الغطاء الغابي في شكل مساحات صغيرة فقط تتوسط حقول الحبوب. تقل هذه الجبال ارتفاعا عن الأولى بتكوينات مارنية، مارنية كلسية.

- **كثافة سكانية متباينة لكن تبقى مرتفعة !**

تضم السلسلة التلية 505 بلدية، بهذا الوسط الجبلي يقطن ما يفوق الـ 7,9 مليون ساكن. أي ما يقارب 27 % من مجموع سكان الوطن، يتوزع هذا العدد كما يلي:

- بالجهة الغربية: 1476800 ساكن، أي ما يعادل 19 % من سكان المنطقة الجبلية.
- بالوسط: بلغ عدد السكان بوسط السلسلة التلية 3154500 ساكن. أي 40 % من عدد السكان الإجمالي للمنطقة الجبلية.
- أمّا بشرق السلسلة: فاق عدد السكان الـ 3278900 ساكن؛ بنسبة 41 %. أين تحتل المرتبة الأولى بالنسبة لعدد السكان، ما يعني أنّ عدد سكان الجهة الشرقية فاق ضعفي ما هو عليه بالغرب.

بالرّغم من التباينات في عدد السكان بين الجهة الغربية، الوسطى والشرقية؛ إلاّ أنّها تتشارك في كون عدد السكان الريفيين يفوق الـ 50 % .

متوسط الكثافة السكانية بالوسط التلي قدّر بـ : 162 ن/كلم² ، تبقى الجهة الشرقية أكثر كثافة، إذ فاقت ببعض المناطق الـ 360 ن/كلم² .

- **استغلال المجال : تكامل اقتصادي اجتماعي.**

تعتبر خدمة الأرض بالمجالات الجبلية المورد الأساسي، تتركز على نظام زراعي رعوي، يمزج بين: الحبوب، التربية الحيوانية، الأشجار المثمرة والغابة التي تموّل بالحطب للتدفئة وباقي الأعمال.

وبحسب الخصائص المحلية نجد أنّه أحيانا يبرز تربية الماشية بمنطقة ما، ويبرز الإنتاج الزراعي بمنطقة أخرى، لكن يبقى هاذين النشاطين متكاملين.

ومن الاستغلال الحالي للأراضي بالمناطق الجبلية يمكن استخلاص 4 أنواع من المناطق الجبلية:

- مناطق ذات وجهة غابية : 31 % .
- مناطق ذات وجهة زراعية : 13 % .
- مناطق ذات وجهة زراعية رعوية : 52 % .
- مناطق ذات وجهة رعوية : 4 % .

منذ القدم يعرف على الأوساط الجبلية هذا التكامل في الاستغلال المجالي، لكن في نفس الوقت تعرف على أنّها بؤرة لمشاكل عدّة بكلّ معانيها : استغلال مفرط، فقر، عزلة، تهميش، ثقل ديمغرافي. لكن بطبيعة الحال هناك أسباب لهذه الوضعية، وبالتالي توجد حلول ولو نسبية !.

2. إشكالية المناطق الجبليـــة:

تعدّد الأسباب والوضعية واحدة "أزمـــــة"

للمجالات الجبلية العديد من الخصائص التي تميزها عن باقي المجالات، وفي نفس الوقت هي سبب المشاكل والأزمات التي تعيشها:

- **حساسية الوسط الطبيعي:**

الجبال المتكونة على صخور لينة، سواءًا كانت قليلة التشجير أم غير مشجرة، تبقى تحت ظاهرة التعرية الشديدة، والتي تؤثر سلبا على المدى القصير بالأنظمة الإيكولوجية وكذلك على التجهيزات (السدود، الطرقات...)

الأنظمة الزراعية وحتّى الإيكولوجية بالمناطق الجبلية، تقريبا كلها في حالة متقدمة من التدهور، بفعل العمليات الزراعية والرعوية الخاطئة (الاستغلال المكثف لأقدام الجبال– رعي مفرط ...)، كذلك الضغط البشري على الموارد النباتية، تقهقر الأرض بفعل عوامل التعرية، نزع الغابة، حرث المناطق المنحدرة والتنقيص من المياه الباطنية[1] .

عنصر آخر مهمّ ورئيسي في تقهقر الغطاء النباتي: "الحرائق الغابيّة" التي تشهدها هذه المناطق. تبقى الحرائق عائق أمام عمليات تجديد الغطاء النباتي، والمحافظة على النظام الإيكولوجي، القائمة منذ السنوات الأولى للاستقلال.

بالرّغم من الكمّ الهائل لعملية التشجير، وبغض النظر عن تكلفتها العالية (تشجير ما يعادل 500 ألف هكتار، بمعدّل 10000 هكتار/السنة)؛ إلاّ أنّها لا تزال بعيدة عن تحقيق التوازن الإيكولوجي، فالتغطية الغابيّة الحالية في حدود 9 إلى 10 % ، في حين معدل التغطية من أجل تحقيق التوازن يكون في حدود الـ25% [2] .

[1] : Z.Sahli ; Les zones de montagne en Algérie. ?.
[2] : Z.Sahli ; Les zones de montagne en Algérie. ?.

- **إرث تاريخي ثقيل والتفاتة محدودة :**

عرفت الأوساط الجبلية استغلال كثيف على مرّ التاريخ القديم والحديث. أدّت العمليات الاستعمارية، من سلب واستغلال لأراضي الفلاحين، بدفعهم إلى استغلال أراضي الجبال ضعيفة الخصوبة. نتيجة هذه المرحلة، كانت مضاعفة الحجم الديمغرافي بهذه المناطق الفقيرة، لكنّها لم تكن بداية للتواجد البشري بالمناطق الجبلية، فالدراسات التاريخية والخرائط القديمة للمنطقة، تظهر أنّ أغلب المناطق الجبلية مأهولة بالسكان، والأراضي من حيث التنظيم العقاري، إمّا مـلك أو عرش، ما يعني أنّها مستغلة.

بعد الاستقلال وبالرّغم من بعض المجهودات المبذولة للحد من الهجرة الريفية، خصوصا على الجانب الاجتماعي : المدارس، المراكز الصحية، توصيل شبكة الكهرباء، طرقات.....، إلاّ أنّ السكان لم يستقروا بهذه المناطق، والهجرة الريفية خصوصا بالمناطق الجبلية، عرفت ديناميكية واسعة نحو التجمعات الكبرى بالسهول، كون أنّ هذه الأخيرة شهدت تدخلات واسعة من طرف الدولة. (المخطط الموالي).

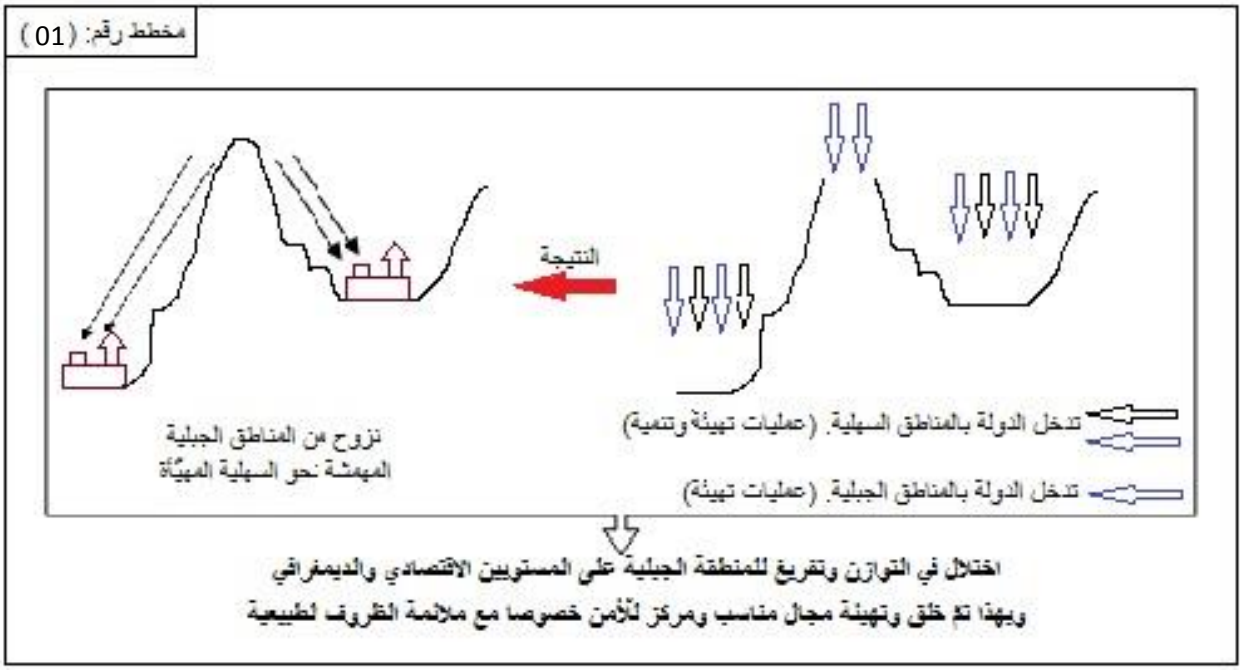

- **تقاليد زراعية، تهميش، وعجز شـامل...**

قلّة الأراضي المنبسطة أدّت إلى محدودية المساحة، كذلك طبيعة الملكية بهذه المناطق (ملك) أدّت إلى وجود مستثمرات جدّ صغيرة (الإرث)؛ فقرابة الـ 79 % من المستثمرات الزراعية ذات حجم أقلّ من 10هكتار ، حسب معطيات دراسة FAO/FIDA سنة 1993 ، هذه المستثمرات مجزّأة إلى قطع عديدة، هذا ما فرضته طبيعة المنطقة؛ ممكن أن تجزّأ المستثمرة الواحدة إلى 2 حتى 10 قطع متفرقة. زيادة على هذا فهي بالكاد تكفي لتحقيق اكتفاء ذاتي للسكان المحليين.

من الجانب الاجتماعي، العديد من التجمعات تعاني العزلة والبعد عن الطرقات البلدية، عن المراكز الولائية وحتىّ عن مراكز البلديات، فالوصول إلى التجهيزات الخدماتية يبقى صعب (المراكز الصحية، الشبكات، إيصال الغذاء...)

باستعمال عدد من المؤشرات[1] تبرز الوضعية والنقص في بعض الميادين: سكن، صحة، توزيع المياه الصالحة للشرب...

فباعتبار 100ل/اليوم/الساكن كمتوسط، يعرف وسط السلسلة التلية من ناحية التزود بالمياه الصالحة للشرب، عجز هامّ بـ 45 % ، وهو أقلّ أهمية بالغرب والشرق.

في مجال السكن؛ الوسط والشرق يعرفان عجز مرتفع بـ 43,35 % و 38,66 % على التوالي.

كذلك عجز آخر هامّ يعرفه قطاع الشغل خصوصا بالمنطقة الشرقية (322040 منصب).

وبالنسبة لمجال الصحة، يبقى النقص قائما وبحدّة، فبالاعتماد على المعيار الوطني والّذي يحدد طبيب لكلّ 1000 ساكن؛ نجد المنطقة الشرقية تعاني من عجز قدره: 1719 طبيب.

في حين التغطية بشبكة الكهرباء، تعتبر جيّدة، خصوصا بالنظر لصعوبة المنطقة. إذ بلغت 84 % بالغرب، و 87 % بالوسط، 86 % بالشرق. مع هذا يبقى النقص مذكور بحوالي 128105 مسكن بدون كهرباء.

[1] A.KHELIL, La société montagnarde en question,ANEP,Alger,2000.

بالرّغم من وجود نيّة تنمية هذه المناطق، بدليل التدخلات بها منذ الاستقلال، إلاّ أنّ قلّة العمليات وطبيعتها (تصب في مجال التهيئة)، كبر المنطقة وصعوبتها، مع الثقل الديمغرافي... حال دون ذلك...

من جهة أخرى فالمنطقة الجبلية تعرف حالة تناقض جدّ معقدة: فالمثبت أنّها تعاني وتحاكي أزمات عدّة أدّت إلى هجرة السكان. لكن في نفس الوقت تعرف كثافات سكانية مرتفعة، نشأة تجمعات ثانوية حديثة، بنايات سكنية حديثة (خارج دعم الدولة)... ما يدل عن تمسك السكان بموطنهم !...

هذا يقودنا لإشكالية أخرى: حالة الهجرة التي تعاني منها هذه المناطق تؤثر سلبا على المناطق المجاورة (زيادة الضغط بها)، ما يعني ضرورة التفكير في حلول جذرية للحدّ من هذه الظاهرة والوصول إلى التثبيت. وإذا ما فكّرنا بالجانب الطبيعي: سيؤدي تثبيت السكان إلى مضاعفة الكثافات السكانية، وبالتالي مضاعفة الضغط على الوسط الطبيعي المتقهقر والهش بأصله.

فهل نعمل على المحافظة على التوازن الجهوي بالسّعي وراء تثبيت السكان، أم ندعم حماية الوسط الطبيعي ؟... (المخطط الموالي)

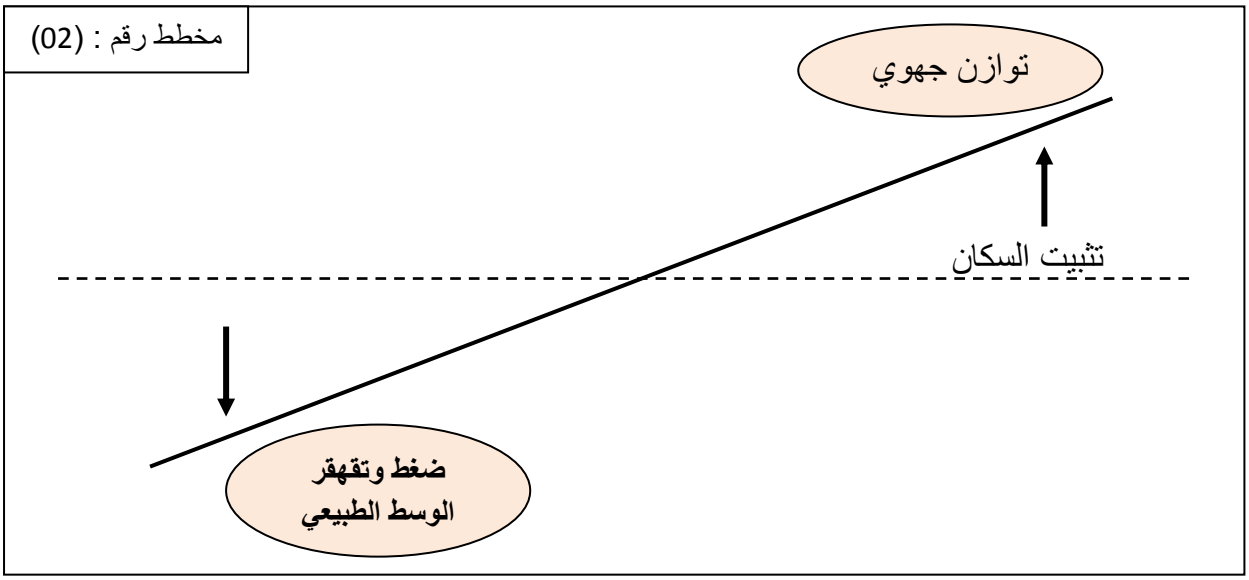

ثانيا: مكانة الأوساط الريفية الجبلية ضمن مخططات الدولة

1. تطور التدخل على الوسط الريفي:

الانتقال من الإصلاح الزراعي إلى التنمية الريفية

عانى الوسط الريفي بالجزائر مشاكل عدّة حالت دون نموّه وازدهاره، والسبب الأوّل هو الفشل في إيجاد سياسة شاملة وواضحة، قائمة على أسس سليمة يرتكز عليها في تنمية هذا الوسط غير المتزن، والمثقل بنتائج الاستعمار السلبية و: "لا شكّ أنّ أي سياسة تنموية تقوم بها حكومات الدول النامية لا تخلو من نقائص وعيوب، وهذا نظرا لقصر النظر والبعد الإستراتيجي لعواقب هذه الإصلاحات والسياسات، أو نظرا لنقص خبرة أو ما شابه ذلك من العيوب، ولهذا نرى الكثير من الدول تقوم بالتغيير في الإصلاحات، السياسات والمخططات، سواءا كانت مكمّلة للسياسة التي قبلها، أو ملغية لها بسياسة جديدة تتلائم والواقع الذي تعيش فيه. والجزائر من بين هذه الحكومات، التي لم تدّخر جهودا منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، باتخاذ عدّة سياسات وإصلاحات تنموية، من خلال مخططات وبرامج كان الهدف منها هو تحقيق تنمية وتقدم في كلّ المجالات"[1]. إذ عرف المجال الريفي الجزائري في فترة وجيزة – حوالي 20 سنة – عدّة سياسات ضمن المنهج الاشتراكي، أساسها كلّها تهيئة الجانب الزراعي، ما عدا الثورة الزراعية، والتي تعد المرحلة الوحيدة التي شملت مفهوم الوسط الريفي؛ لكن سيطرة مركزية القرار، والطابع الاجتماعي الّذي ميزها، حالت دون نجاعتها.....

أمّا عن سنوات التسعينيات، فقد عرفت تهميش تام للجانب الزراعي بفعل الضغوطات السياسية الاقتصادية التي عاشتها الدولة. كما تخلت كذلك تدريجيا عن تمويل المشاريع التنموية، ممّا أدّى إلى تحمل عبء التنمية من طرف الجماعات المحلية، اعتمادا على الإمكانات المحلية المتوفرة، ما يعني تعميق الفوارق فمعظم المجالات الريفية الجبلية تعاني فقر الموارد والإمكانات المحلية. كما تعتبر هذه الفترة "من أصعب الفترات التي مرّت بها الجزائر، خاصة الأزمة الأمنية التي أوقفت عجلة التنمية، وأصبح الاستقرار الأمني من

[1]: هاشمي الطيب، "التوجه الجديد لسياسة التنمية الريفية في الجزائر"، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، رسالة دكتوراه، 2014. ص189.

أولويات الحكومة شاملة على كامل التراب الوطني، وكان سكان الريف أشد معاناة مقارنة بالحضر، من حيث عدم الأمن من جهة، والفقر من جهة أخرى، وحسب تقارير الديوان الوطني للإحصاء، والبنك الدولي، والمركز الوطني للدراسات والتحاليل للسكان والتنمية، يؤكدون أن ظاهرة الفقر تعود جذورها في بداية التسعينات، فبرامج التعديل الهيكلي وما صاحبها من سياسات الانفتاح الاقتصادي، نجم عنها اضطرابات خاصة في سوق العمل، واشتدت البطالة التي ساهمت بشكل كبير في بروز ملامح الفقر"[1].

وبالتالي "توجب على الحكومة استبدال استراتيجية التنمية الزراعية والريفية تلك، بسياسة ملائمة تتكيف والاقتصاد العالمي والعولمة، فانطلقت بسياسة جديدة تهدف إلى تحقيق الأمن الغذائي، وتحسين مستوى معيشة سكان الريف، من خلال سلسلة من البرامج والمخططات ابتداءا من سنة 2000، أولها المخطط الوطني للتنمية الفلاحية"[2].

❖ المخطط الوطني للتنمية الفلاحية :

واعتمادا على ما سبق من تجارب، وفي محاولة لتفادي النتائج السلبية لها؛ كذلك تزامنا مع نية استرجاع التوازنات الجهوية؛ يشهد العالم الريفي بالعشرية الأخيرة فترة إنعاش شاملة مسّته في جميع عناصره لكن بالتدريج؛ بداية بتدعيم للوسط الفلاحي عن طريق المخطط الوطني للتنمية الريفية PNDA سنة 2000، والذي يعتبر انطلاقة نحو تحولات عميقة. بعدها تمّ إعطاؤه أبعاد ريفية، أين تم تصوّر المخطط الوطني للتنمية الفلاحية والريفية PNDAR ، في شكل توسيع المهام من الوسط الفلاحي إلى الوسط الريفي سنة 2002. أين برز مفهوم التنمية الريفية.

يهدف المخطط إلى إعادة بعث الحياة في المجالات الريفية، وبالأخص المناطق المعزولة والمهمّشة. ومن جهة أخرى بلوغ الأمن الغذائي بدل الاكتفاء الذاتي، فقد تدخلت الدولة بشكل فعال يسمح باستغلال جميع الإمكانات المتوفرة في مجال الفلاحة، وقد سخرت الدّولة لبلوغ هذا، العديد من وسائل الدّعم، مع

[1] : د.هاشمي الطيب، التوجه الجديد لسياسة التنمية الريفية في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، رسالة دكتوراه، 2014. ص192.

[2]: د.هاشمي الطيب، نفس المرجع. ص 193.

تشجيع القطاع الخاصّ على الاستثمار في هذا المجال، من خلال تقديم دعم وقروض، وتوزيع أراضي واستصلاحها عن طريق الامتياز.

وطريقة تطبيقه وسيره توحي بالّلامركزية عكس ما كانت عليه السياسات الزراعية سابقا، إذ جاء بطرق جديدة للتنمية، أساسها المشاركة الفاعلة والمسؤولة للمزارعين.

وقد شُرِع في تطبيقه في إطار برامج متنوعة تتمحور أساسا حول[1] :

- تحسين ظروف ممارسة النشاط الفلاحي، الغابي والرعوي.
- مرافقة تعددية النشاطات وتشجيعها وترقيتها، باعتبارها عاملا لتحسين مداخيل العائلات في الريف، أو لخلق مداخيل جديدة (رد الاعتبار للمهن الريفية، خلق أنشطة اقتصادية جديدة).
- تحسين الحصول على الخدمات العمومية، والحصول على السكن وفك العزلة عن السكان في المناطق المعزولة.
- القطيعة مع الجمود الذي ميّز المناطق الريفية ذات القدرات الضعيفة، بتوفير بدائل لتنمية اقتصادها وأنشطتها، عبر تحويل نظم الإنتاج وتكييفها، والتشجير المفيد والاقتصادي، و تهيئة المناطق الجبلية، والممرات السهبية.
- تعجيل مسار تحديث القطاع بتشجيع الاستثمارات الإنتاجية والتكنولوجية في الاستغلالات الفلاحية، وخاصة منها ذات الأحجام الصغيرة والمتوسطة التي لم يتم استكمال تأهيلها بعد، والتي مازالت تحتاج – خلال فترة انتقالية – إلى مساعدات الدولة ومرافقتها التقنية.

ولتحقيق هذا، حدّد لهذا المخطط محورين[2] :

- **المحور الأول:** وهي البرامج الموجهة لإعادة تأهيل وعصرنة المستثمرات الفلاحية وتربية المواشي، وتتضمن البرامج التالية:

[1] : رشيد بن عيسى، وثيقة الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية. جويلية 2004.
[2] : د.هاشمي الطيب، نفس المرجع. ص 201.

- برنامج تكثيف الإنتاج وتحسين الإنتاجية.
- برنامج تكييف أساليب الإنتاج.
- برنامج تطوير الإنتاج الفلاحي (التكييف، التهوية، النقل،التخزين...).
- برنامج دعم الاستثمار على مستوى المستثمرة الفلاحية (من أجل تنويع وتحسين الخدمات للمنتجين، وأيضا من أجل دمج الشباب المؤهل ولديه تكوين مرتبط بالنشاط الفلاحي)

- **المحور الثاني:** وهي برامج موجهة للمحافظة، وتنمية المجالات الطبيعية بالإضافة إلى خلق مناصب شغل، وتتضمن هذه البرامج ما يلي:

- البرنامج الوطني للتشجير الّذي يهدف إلى حماية البيئة وتثمين المناطق الجبلية، وذلك عن طريق التشجير الاقتصادي والنافع.
- برنامج التشغيل الريفي.
- برنامج استصلاح الأراضي عن طريق الامتياز.
- برنامج حماية وتنمية المناطق السهبية.
- برنامج المحافظة وتنمية الصحراء.

وأهمّ الأهداف التي جاء بها هي كالتّالي[1]:

- تحسين مستوى تغطية الاستهلاك بالإنتاج الوطني، وتنمية قدرات الإنتاج الفلاحية.
- الاستغلال العقلاني للموارد الطبيعية (الأراضي، المياه).
- تنمية مستديمة وترقية المنتجات ذات المزايا المؤكدة.
- توفير مناصب الشغل والتخفيض من نسبة البطالة.

[1]: أ. هاشمي الطيب، تقييم المخطط الوطني للتنمية الفلاحية في الجزائر 2000-2006، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، مذكرة ماجستير، 2007. ص 91.

- تحسين وعصرنة القطاع، وتحسين مستوى معيشة سكان الريف من خلال رد الاعتبار للمهن الريفية، وخلق أنشطة اقتصادية جديدة.
- تكثيف الإنتاج الفلاحي في المناطق الخصبة وتنويعه سعيا إلى تحقيق الأمن الغذائي.
- تكييف أنظمة استغلال الأراضي في المناطق الجافة وشبه الجافة وتلك المهدّدة بالجفاف (المخصصة حاليا للحبوب أو المتروكة بورا) بتحويلها لصالح زراعة الأشجار المثمرة، وزراعة الكروم، وتربية المواشي وأنشطة أخرى ملائمة، مع تركيز إنتاج الحبوب في المناطق المعروفة بإنتاجيتها العالية.
- ضبط برنامج إنتاجي يأخذ بعين الاعتبار مختلف المناطق، مع تنوع المناخ.
- رفع الصادرات من المواد الفلاحية، وكذلك ترقية التشغيل وفق القدرات المتوفرة وتثمينها.
- توسيع المساحة الصالحة للزراعة، من خلال عملية استصلاح الأراضي الزراعية، والمقدرة حاليا بـ 8ملايين هكتار، باستصلاحها عن طريق الامتياز الفلاحي، الّذي يسمح في نفس الوقت بتثمين الموارد الطبيعية المتاحة والمحافظة عليها، وتوسيع الواحات بالجنوب، وتقدر مساحة الأراضي المعنية في المرحلة الأولى من البرنامج بـ 600 ألف هكتار. وقد مسّ هذا المخطط مساحات واسعة ومسّ الفئات المحرومة اقتصاديا واجتماعيا، كما استفادت 220 ألف مستثمرة فلاحية، و 600 ألف مستثمرة معزولة في مناطق ريفية نائية.
- انطلاق البرنامج الوطني للتشجير، بحيث تمت إعادة توجيهه بإعطاء الأولوية للتشجير المفيد والاقتصادي، بغرس أصناف الأشجار المثمرة الملائمة (الزيتون، التين، اللوز، الفستق...)، من أجل حماية متجانسة للتربة وضمان مداخل دائمة للفلاحين من خلال استغلال المناطق الغابية، وكان المعدّل المرغوب وصوله هو 14%، إلاّ أنّ المعدّل المحقق هو 11%. وحسب تقرير وزارة الفلاحة فقد حقّق مشروع التّشجير وتطوير الغابات الّذي انطلق منذ ثلاث سنوات، والّذي يهدف إلى تشجير مليون هكتار، سمح بتشجير أكثر من 228 ألف هكتار، وسيتم بفضل هذا البرنامج تشجير 60 ألف

هكتار سنويا ابتداءا من سنة 2007، كما تمّت معالجة 90 ألف هكتار من غابات الصنوبر من اليرقات الضارة منذ بداية 2005 إلى منتصف سنة 2006.

- توفير الشروط لزيادة القدرة التنافسية للأنشطة والمنتجات الفلاحية، وتهيئة الفضاءات الفلاحية لتصبح أكثر جاذبية للاستثمارات المباشرة، وإنشاء مؤسسات فلاحية وأخرى للصناعات الغذائية.
- تحضير الفلاحة الجزائرية للاندماج في الاقتصاد الدّولي والانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة.

كان المخطط الوطني للتنمية الفلاحية والريفية، بمثابة تمهيد لبلورة إستراتيجية لتنمية الريف بجويلية 2004. هذا بعد أن تأكدت استحالة قيام أي نظام ما في حالة تبني جزء منه فقط.

❖ الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية :

تتميز الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية عن سابقاتها من جانب عمليات تدخل على الوسط الريفي بـ "**الشمولية**"، فهي تحوي كلّ عناصر المجال الريفي مع كلّ الأوساط باختلاف خصائصها (مجالات ريفية خصبة، عميقة، معزولة...)

كما أنّها تعمل على مواجهة كل مشاكل العالم الريفي، هذا بتدعيم تنمية ريفية مدمجة، متوازنة ومستدامة. فهي توفر إطار وشروط إنعاش المناطق الريفية، عن طريق تحسين النشاطات الاقتصادية والتراث الطبيعي والبشري؛ وانطلاقا من تشخيص شامل للحالة السائدة على مستوى كلّ الأوساط الريفية، تَمَّ تحديد أهداف الإستراتيجية والتي تتمحور حول[1] :

- تحسين الشغل، الدخل وظروف معيشة سكان الأرياف.

[1] : رشيد بن عيسى: وثيقة الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية. جويلية 2004.

- تطوير وتنويع النشاطات الاقتصادية (النشاطات الزراعية، الغابية، الحرفية، السياحية، الخدماتية...).
- مكافحة الفوارق الإقليمية في منظور تهيئة وتدعيم التماسك الاجتماعي.
- تنمية نشاط (حيوية)، جاذبية وتنافسية المناطق الريفية لتواجه إنفتاح الاقتصاد الوطني.
- حماية البيئة وتقويم التراث الريفي.

وكأداة لتطبيق المخطط والإستراتيجية، تمّ الاعتماد على المشاريع الجوارية للتنمية الريفية، لكن تطبيقها على المجال كان محدودا، إذ كانت في مرحلة تجريبية 2003 – 2005 ، تمّ فيها اختبار طرقها، مناهجها، ونجاعتها عبر 48 ولاية[1] ، وفي 14 فيفري 2006 تمّ إقرارها وتدعيم تطبيقها عن طريق سياسة للتجديد الريفي، أين تعتبر الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية أداة لتطبيقها، اعتمادا على المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة PPDRI.

[1] : رشيد بن عيسى: وثيقة التجديد الريفي. أوت 2006.

خلاصة:

تبلورت السياسة الجديدة للوسط الريفي على مراحل، بدءاً بالوسط الفلاحي الخصب، ثمّ المناطق الفقيرة فلاحيا (الامتياز)، وصولا إلى الوسط الريفي: جزء منه، ثمّ كامل الوسط الريفي بكلّ مكوناته وخصائصه: جانب اجتماعي، إنتاجي، تراثي. وهذا بالانطلاق من مخطط للتنمية الفلاحية، والوصول لسياسة للتجديد الريفي. أي: انتشار زماني ومجالي مع توسع وتطور في طريقة التدخل: من مخطط لإستراتيجية، لسياسة. (المخطط رقم 04)

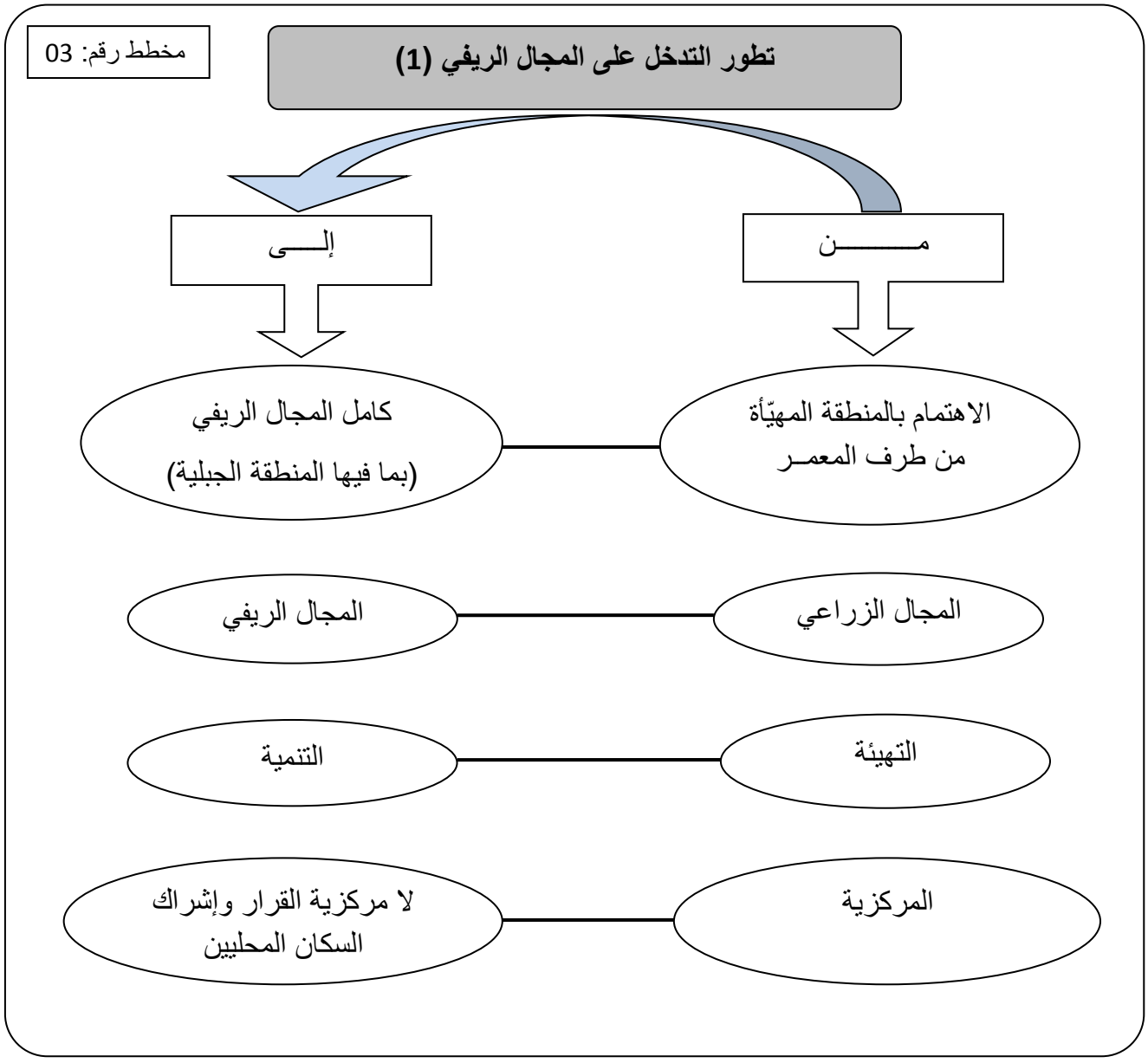

مخطط رقم: 04

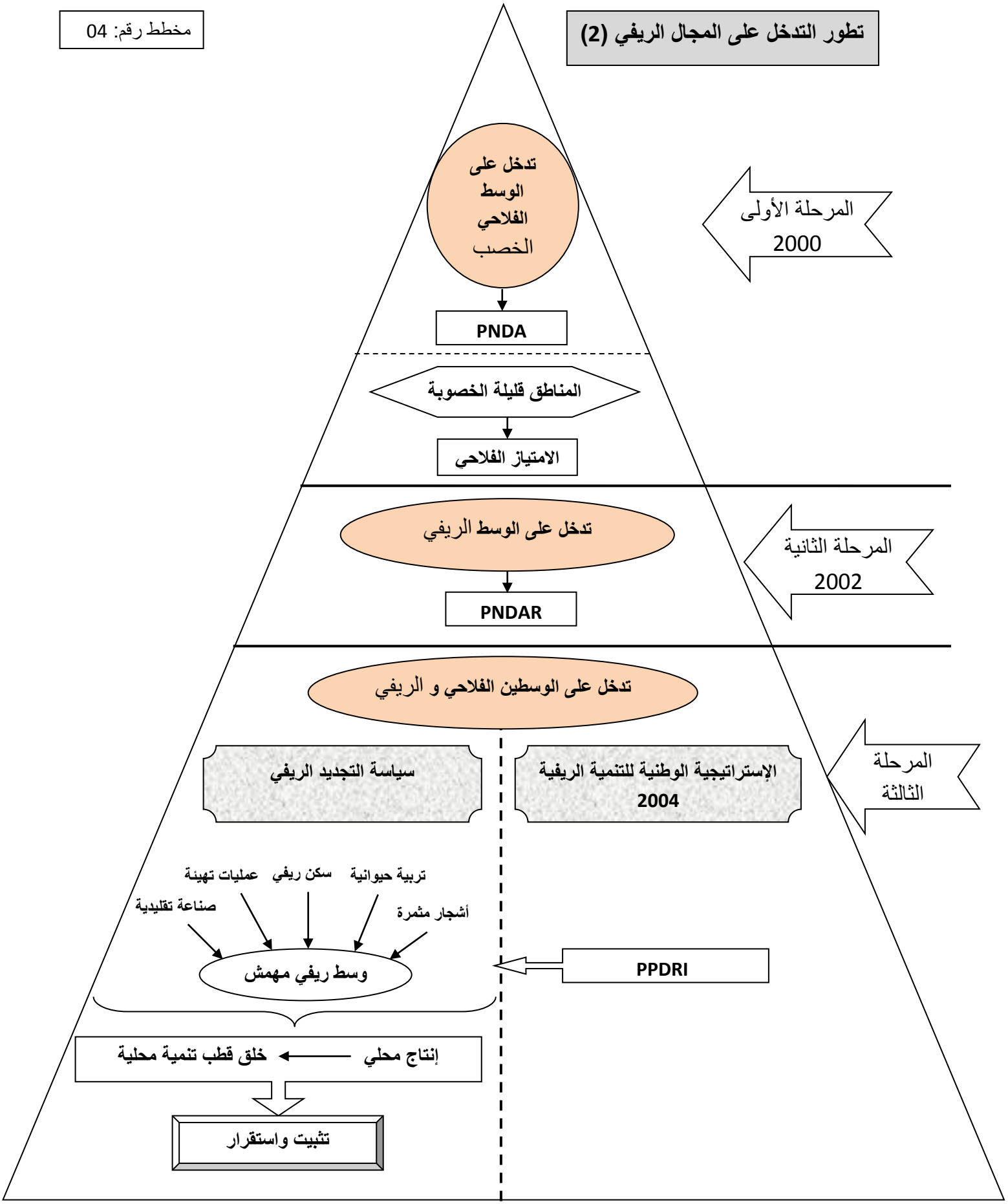
تطور التدخل على المجال الريفي (2)
تدخل على الوسط الفلاحي الخصب
المرحلة الأولى 2000
PNDA
المناطق قليلة الخصوبة
الامتياز الفلاحي
تدخل على الوسط الريفي
المرحلة الثانية 2002
PNDAR
تدخل على الوسطين الفلاحي و الريفي
سياسة التجديد الريفي
الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية 2004
المرحلة الثالثة
عمليات تهيئة
سكن ريفي
تربية حيوانية
صناعة تقليدية
أشجار مثمرة
وسط ريفي مهمش
PPDRI
إنتاج محلي
خلق قطب تنمية محلية
تثبيت واستقرار

2. التغطية القانونية للمجال الجبلي:

إشكالية تنمية المناطق الجبلية مطروحة منذ بروز إشكالية اختلال التوازنات الجهوية، أين ورد ذكر المناطق الجبلية ضمن النصوص القانونية سنة 1987؛ قانون رقم 87 – 03 المؤرخ في 27 جمادى الأولى عام 1407 هـ ، الموافق لـ 27 جانفي 1987، والمتعلق بالتهيئة العمرانية [1].

ترمي التهيئة العمرانية إلى إزالة الأسباب الهيكلية لعدم التوازن الجهوي، من خلال تطبيق أعمال إنمائية تختلف باختلاف المناطق، من حيث محتواها ووتيرتها. وبهذا فإن أعمال واختيارات التهيئة العمرانية، تفضل تنمية الهضاب العليا، والمناطق الجنوبية للبلاد، وتنظم تنمية مناطق الحدود والمناطق الجبلية[2]...

في المادة 12 من القانون: تنظم التهيئة العمرانية تنمية اقتصاد جبلي متكامل في المناطق الجبلية من خلال:

- تطوير الفلاحة الجبلية، ولاسيما منها زراعة الأشجار، وتربية المواشي وتحسين المساحات المسقية وإنشائها.
- إعادة تشجير الغابات وحماية الثروة الغابية واستغلالها العقلاني.
- الاستغلال الأمثل للموارد المحلية بتنمية السياحة والصناعة التقليدية.
- إنشاء الصناعات الصغيرة والمتوسطة وترقيتها.
- فك العزلة بتحسين شبكات المواصلات السلكية واللاسلكية.
- ترقية مراكز الحياة وإقامة التجهيزات والمصالح الضرورية لحياة هذه المناطق.

➢ وفي سنة 2001، ورد **القانون رقم 01 – 20** المؤرخ في 27 رمضان عام 1422، الموافق لـ 12 ديسمبر سنة 2001[3]، والمتعلق بتهيئة الإقليم وتنميته المستدامة، والذي تضمنت أحكامه تحديد التوجيهات والأدوات المتعلقة بتهيئة الإقليم، التي من طبيعتها ضمان تنمية المجال الوطني تنمية منسجمة ومستدامة.

---

[1]: الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. العدد 05. السنة 1987.

[2] : المادة 08 من القانون رقم 87 – 03.

[3] : الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. العدد 77. السنة 2001.

أين تمّ اتخاذ المخطط الوطني لتهيئة الإقليم SNAT كأداة، إضافة إلى المخططات التوجيهية (مخطط توجيهي لتهيئة السواحل، حماية الأراضي ومكافحة التصحر.....)

تهدف السياسة الوطنية لتهيئة الإقليم وتنميته المستدامة، إلى تنمية مجموع الإقليم الوطني، تنمية منسجمة على أساس **خصائص ومؤهلات كلّ فضاء جهوي**.

ومن بين الأهداف كذلك: الحث على التوزيع المناسب بين المناطق والأقاليم، والمدن الكبرى، وترقية المناطق الجبلية، الهضاب العليا والجنوب. مع دعم الأوساط الريفية والأقاليم، والمناطق والجهات التي تعاني صعوبات، وتفعيلها من أجل استقرار سكانها.

في المادة 14 من القانون، ورد أنّ المخطط الوطني لتهيئة الإقليم يحدد تنمية اقتصاد متكامل في المرتفعات الجبلية، مرتبطة بما يأتي:

- حشد الموارد المائية بواسطة التقنيات المناسبة.
- تطوير الزراعة وتربية المواشي بالمناطق الجبلية وكذلك إحداث المساحات المسقية الموائمة وتحسينها.
- إعادة تشجير الغابات والحفاظ على التراث الغابي واستغلاله العقلاني.
- حماية التنوع البيولوجي.
- الاستغلال الأفضل للموارد المحلية، بتطوير الصناعة التقليدية والسياحة والأنشطة الترفيهية التي تلائم الاقتصاد الجبلي.
- ترقية الصناعة الصغيرة والمتوسطة الملائمة للاقتصاد الجبلي.
- فك العزلة بتحسين شبكات المواصلات والاتصالات السلكية واللاسلكية.
- ترقية مراكز للحياة وإقامة التجهيزات والخدمات الضرورية للعيش في هذه المناطق.
- حماية الممتلكات الثقافية والتاريخية والأثرية، والمحافظة عليها وتثمينها.

المادة 43: يقتضي تحقيق أهداف تهيئة الإقليم وتنميته المستدامة، اتخاذ ترتيبات وأحكام ترمي إلى:

- حماية الفضاءات الحساسة التي هي السواحل والمرتفعات الجبلية والسهوب والمناطق الصحراوية وتثمينها.
- إعادة إحياء الفضاءات الريفية.
- تنظيم سياسة للمدينة.

➢ **القانون رقم: 04 – 03** مؤرخ في 05 جمادى الأولى عام 1425، الموافق لـ 23 جوان سنة 2004[1]، يتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة.

يهدف هذا القانون إلى تحديد الأحكام المطبقة في ميدان حماية المناطق الجبلية، تأهيلها وتهيئتها وتنميتها المستدامة. طبقا لأحكام المادة 43 من القانون رقم 01 – 20 ، من أهمّ النقاط التي نص عليها القانون:

- تصنيف المناطق الجبلية على أساس الحقائق الجغرافية، كالعلو والانحدار؛ وعملا بمقاييس التجانس الاقتصادي والبيئي للمناطق الجبلية، مع عوامل تهيئة الإقليم، تصنف المناطق الجبلية إلى أربعة أصناف:
  - مناطق جبلية عالية.
  - مناطق جبلية متوسطة العلو.
  - مناطق سفوح الجبال.
  - مناطق مجاورة.

[1]: الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. العدد 41. السنة 2004.

إضافة إلى هذا التصنيف، يتم تصنيفها على أساس الكثافة السكانية حسب ما تتصف به:

- مناطق ذات كثافة مرتفعة جدا.
- مناطق ذات كثافة مرتفعة.
- مناطق ذات كثافة متوسطة.
- مناطق ذات كثافة ضعيفة.
- مناطق ذات كثافة ضعيفة جدا.

كما ورد كذلك تحديد البلديات الجبلية، مع جمع المناطق الجبلية في كتل.

- يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، طبيعة كل منطقة جبلية من حيث الكثافة السكانية، وكذا خصوصية كل منطقة أثناء إنجاز المخططات الرئيسية للمنشآت القاعدية الكبرى، وللمصالح الجماعية ذات المصلحة الوطنية، وبالتالي وضع ترتيبات وتوصيات تتلائم مع المناطق المعنية.

والمرسوم التنفيذي رقم 05 – 469 ، المؤرخ في 08 ذي القعدة 1426، الموافق لـ 10 ديسمبر سنة 2005[1]، والذي يحدد الدّراسات والاستشارات المسبقة، اللازم إجراؤها، وكذا مجموع الشروط والكيفيات والإجراءات، التي من شأنها أن تسمح بتحديد المناطق الجبلية وتصنيفها وجمعها في كتل جبلية. حيث يجب أن تبين كل دراسة وبوضوح:

- التشخيص الجغرافي، والاقتصادي والاجتماعي للكتلة الجبلية المعنية.
- المعايير والمقاييس والمعطيات الأخرى المستعملة لإعداد هذه الدراسات.
- اقتراحات تصنيف كمناطق جبلية، وكأصناف للكثافة مثل ما هو محدد.

[1]: الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. العدد 80. السنة 2005.

- يبين نظام تهيئة الإقليم للكتل الجبلية بالنسبة لكل كتلة جبلية على حدى، على أساس الكثافة السكانية الحالية أو المتوقعة، ما يأتي:

- طابع كل منطقة جبلية والتجهيزات الكفيلة بتحسين وتثمين المنطقة المعنية وفق خصائصها، وكذا شغل الفضاءات والاستعمالات المسموح بها، أو اقتراح تصنيفها كمواقع أثرية، أو مساحات محمية، طبقا للتنظيم والتشريع المعمول بهما.
- مجمل الترتيبات المتعلقة بإنشاء الطرق والبناءات والمنشآت، الاجتماعية والاقتصادية والصناعية، وتلك المتعلقة بمعالجة النفايات، وبمناطق النشاط الاقتصادي، وكذا شروط توسيع المدن والقرى.

الجديد الذي جـاء به القانون رقم 04 – 03 : هو إنشاء مجلس وطني لحماية المناطق الجبلية وترقيتها، يسمى بـ "المجلس الوطني للجبل" ، يهتم على وجه الخصوص بـ :

- تحديد الأنشطة الكفيلة بحماية وترقية وتهيئة مختلف المناطق والكتل الجبلة.
- تسهيل عملية التنسيق بين مختلف الأنشطة المبرمجة على مستوى الكتل الجبلية عن طريق الآراء والاقتراحات التي يقدمها.
- تقديم الاستشارة حول أولويات التدخل العمومي، وكذا شروط تقديم المساعدات التي يمنحها "صندوق الجبل".
- التحسيس بأهمية المناطق الجبلية، وضرورة حمايتها وترقيتها، في إطار التنمية المستدامة.

والمرسوم التنفيذي رقم 06 – 07 ، المؤرخ في 09 ذي الحجة 1426، الموافق لـ 09 جانفي 2006[1]؛ جاء لتحديد تشكيلة المجلس الوطني للجبل (مع مهامه وتنظيمه وكيفيات سيره)؛ والتي ضمّت ممثلين عن 21 وزارة، و 3 ممثلين عن جمعيات تنشط في مجال الجبل.

[1]: الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. العدد 10. السنة 2007.

خلاصة المبحث

للأوساط الجبلية الجزائرية دور جدّ هـــــامّ في العديد من المجالات، أين تحتل حوالي 43 % من مساحة المنطقة التلية لوحدها، وبكثافات سكانية مرتفعة. فالسلسلة التلية تضم حوالي 27 % من سكان الوطن، وبتوزيع متباين.

هذا التواجد الديمغرافي، يعتبر عبئا كبـــيرا على هذه الأوساط الهشة في أصلها، وما يزيد من خطورة الأمر هو طريقة تعايش السكان، أين يعتمدون بنسبة كبيرة على هذا الوسط.

في المقابل تعرف هذه المجالات هجرة السكان نحو المناطق المجاورة، بحثا عن سهولة العيش بطبيعة الحال. ما يستوجب حلول جذرية للمحافظة على هـــــذا الوسط وتكامله من جهة، ولتثبيت سكانه من جهة أخرى.

فتمّ تطبيق استراتيجية التنمية الريفية والتي مسّت كلّ جوانب وأوساط المجال الريفي بما فيها الجبلي، إذ تتصف بالشمولية، وتهدف لخلق أقطاب تنموية محلية، بإمكانها استرجاع التوازن والتكامل الّذي كانت تعيشه الأرياف الجزائرية فيما سبق، قبل بداية المنافسة من طرف الأقطاب الحضرية.

المبحث الثّاني:

المميزات الطبيعية لمجال الدّراسة

تمهيد

كما سبق وأشرنا، يقع مجال الدّراسة ضمن السلسلة التلية الجزائرية، ما يعني أنّه مجال جبلي محض، يطلّ من جهة الشمال على المجال الساحلي، ومن جهة الجنوب على منطقة الأحواض والسهول العليا.

سيتمّ فيما يلي عرض أهمّ خصائصه الطبيعية والتضاريسية، عن طريق معالجة العديد من الجوانب: الإطار التضاريسي العام (ارتفاعات، انحدارات)، الموارد المائية الطبيعية، المميزات الجيولوجية، التركيب الصخري، إضافة إلى أهمّ المميزات المناخية والثروة النباتية.

أوّلا: الخصائص التضاريسية

ارتأينا إقامة الدراسة الطبيعية، بهدف توضيح أكبر قدر ممكن وعورة التضاريس به، من قمم عديدة وحادة، إلى تموجات وانحدارات شديدة، إلـى سفوح معظمها تعرف تعرية خطية بليغة؛ حتى يُتَمَكن من تكوين فكرة عن طبيعة الحياة، والاستغلال بهذه المناطق، كذلك الحال مع صعوبة تهيئتها وتنميتها.

تكتسي العوامل الطبيعية بمختلف عناصرها، أهمية كبيرة في تمييز المجالات ومنحها طابع الخصوصية، كما أنّ لـها الحضور القوي والتأثير الكبير في توجيه برامج وعمليات النمو، التهيئة، وتنظيم المجال؛ حيث أنّ أي تدخل من أجل التهيئة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار خصائص المنطقة من: ارتفاعات، انحدارات، تركيب صخري، مناخ... إذ تؤثر هذه الأخيرة على تنمية المناطق وتوزيع المشاريع بها، خصوصا بالمناطق ذات التضاريس الوعرة، أين تشكل عائقا يصعب تجاوزه. إضافة إلى كونها ركيزة النشاطات الاقتصادية عموما والفلاحية خصوصا.

1. الإطار التضاريسي العام:

تسمح دراسة عنصر التضاريس بتكوين صورة واضحة عن طبوغرافيا المنطقة؛ مما لا شكّ فيه أنّ المنطقة جبلية بامتياز، كونها جزء هامّ من السلسلة التلية، لكن هذا لا يمنع من أن يتخللها بعض التنوع في التضاريس، من قمم جبلية، تلال وسهول، ما جعلها تعرف تعقد المظاهر التضاريسية بها.

- **توزيع الوحدات الطبوغرافية:**

يمكن تمييز ثلاث وحدات تضاريسية بالمنطقة (الجدول رقم 02)، متداخلة فيما بينها وغير منتظمة التوزيع، بفعل الكتل الجبلية المكونة للمجال، المتصلة أحيانا والمنفصلة أحيانا أخرى:

جدول رقم (02): توزيع الوحدات التضاريسية بالمنطقة

المجال	فئات الارتفاع	المساحة (كلم²)	المجموع والنسبة
سهول (منطقة الوديان)	200 - 0	34.5	174.5
	400 - 200	140	%16.24
سفوح وتلال	600 - 400	244	747
	800 - 600	301.5	
	1000 - 800	201.5	% 69.52
جبال	1200 - 1000	120	153
	1400 - 1200	31	
	1400 فما فوق	2	% 14.24

المصدر: الخريطتين الطبوغرافيتين قسنطينة، سطيف 1/200000

- **السهول (منطقة الوديان):**

انتشار هذه الفئة محدود، إذ لا يتعدى الـ 16.24 % من المساحة الإجمالية، ترتبط بالأودية والمصاطب النهرية المجاورة لها؛ تنتشر تقريبا بكامل جنوب المنطقة (الضفة الشمالية لواد النجا)، كما تتخلل شرق المنطقة أين تقطعها من الشمال إلى الجنوب. كذلك بالقسم الشمالي الغربي مع وادَيْ: جن جن وحجاج.

تتميز هذه المنطقة بكونها المجال المناسب والملائم لقيام الزراعة، أين يتم استغلاله في غالب الأحيان لإنتاج الزراعات الكثيفة.

صور رقم (01 و 02) : الاستغلال الفلاحي على ضفاف واد الكبير- سيدي معروف -.

(تحقيق ميداني. مارس 2013)

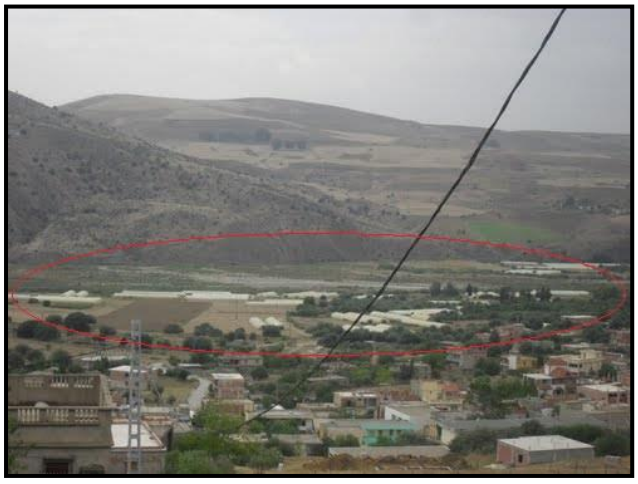

صور رقم (03-04) : الاستغلال الفلاحي على ضفة واد النجا .

- بوغرداين، عميرة أراس -.

(صورة جوية Google earth + تحقيق ميداني. سبتمبر 2012)

- **منطقة السفوح والتلال:**

يمكن اعتبارها المجال الانتقالي بين قمم الجبال والوديان، تحتل أكبر مساحة بما نسبته حوالي 69.5% ، تمتد أكثر بجنوب المنطقة: تلة تيبحيران بمتوسط ارتفاع 800 م، تلة فدولس 700 م، تلة بومعزة 500 م.

صورة رقم (05) : التمركز السكاني بالسفوح مع الاستغلال الفلاحي.
- التجمع الرئيسي. بلدية حمالة –
(تحقيق ميداني. مارس 2013)

تعتبر مركز استيطان سكان المناطق الجبلية التلية، كما تستغل كذلك في الإنتاج الفلاحي وبالأخص زراعة الأشجار المثمرة والزراعات الواسعة.

صورة رقم (06) : التمركز السكاني بالسفوح.
- بلدية جيملة –
(تحقيق ميداني. سبتمبر 2012)

- **المنطقة الجبلية:**

عدد القمم الجبلية بالمنطقة يفوق الـ 20 قمّة، ويتعدى 14.24% من مساحة المنطقة علو 1000م، بتضاريس جدّ وعرة، تمتد في شكل كتل جبلية وسلاسل من شرق المنطقة إلى غربها، بأشكال متموجة وبارتفاعات مختلفة، بلغت أقصاها 1620 م، قمة جبل تامزقيدة بغرب المنطقة. تتخلل هذه الكتل أحيانا بعض الاستواءات، تستغل كمراعي في غالب الأحيان.

(الجدول الموالي يضم أهم القمم الجبلية بالمنطقة)

جدول رقم (03): توزيع أهمّ القمم الجبلية إداريا			
القمم الجبلية		الموقع إداريا	الارتفاع
جبل القلعة		الجنوب الشرقي غبالة	1177
كاف السامة		غبالة / حمالة	1345
جبل مسيد عيشة		غبالة / حمالة	1462
جبل مول الدمامن		الشمال الغربي غبالة	1176
جبل مسيد		الشمال الغربي سيدي معروف	1029
كاف سيدي معروف		أولاد رابح / سيدي معروف	1217
جبل تافرطاس		شمال أولاد رابح	1345
سلسلة زواغا	جبل مول المسيد	أولاد رابح / شيقارة	1292
	كاف الدرجة	أولاد رابح / ترعى باينان	1124
جبل مشاون		الشمال الشرقي أولاد عسكر	1357
جبل داموس		جنوب أولاد عسكر	1276
كاف بوحَمارا		ترعى باينان / عميرة أراس	1354
جبل الشفرة		غرب الشحنة	1361
كاف الصغير		تسالة لمطاعي / جيملة / الشحنة	1495
جبل سيدي بوعزة		شمال جيملة	1545
جبل بوعفرون		جيملة / مينار زارزة	1352
جبل القلاّع		غرب بودريعة بني ياجيس	1300
جبل تامزقيدة		بني ياجيس / تسادان حدادة	1620

المصدر: الخريطتين الطبوغرافيتين قسنطينة، سطيف 1/200000

خريطة رقم: 04

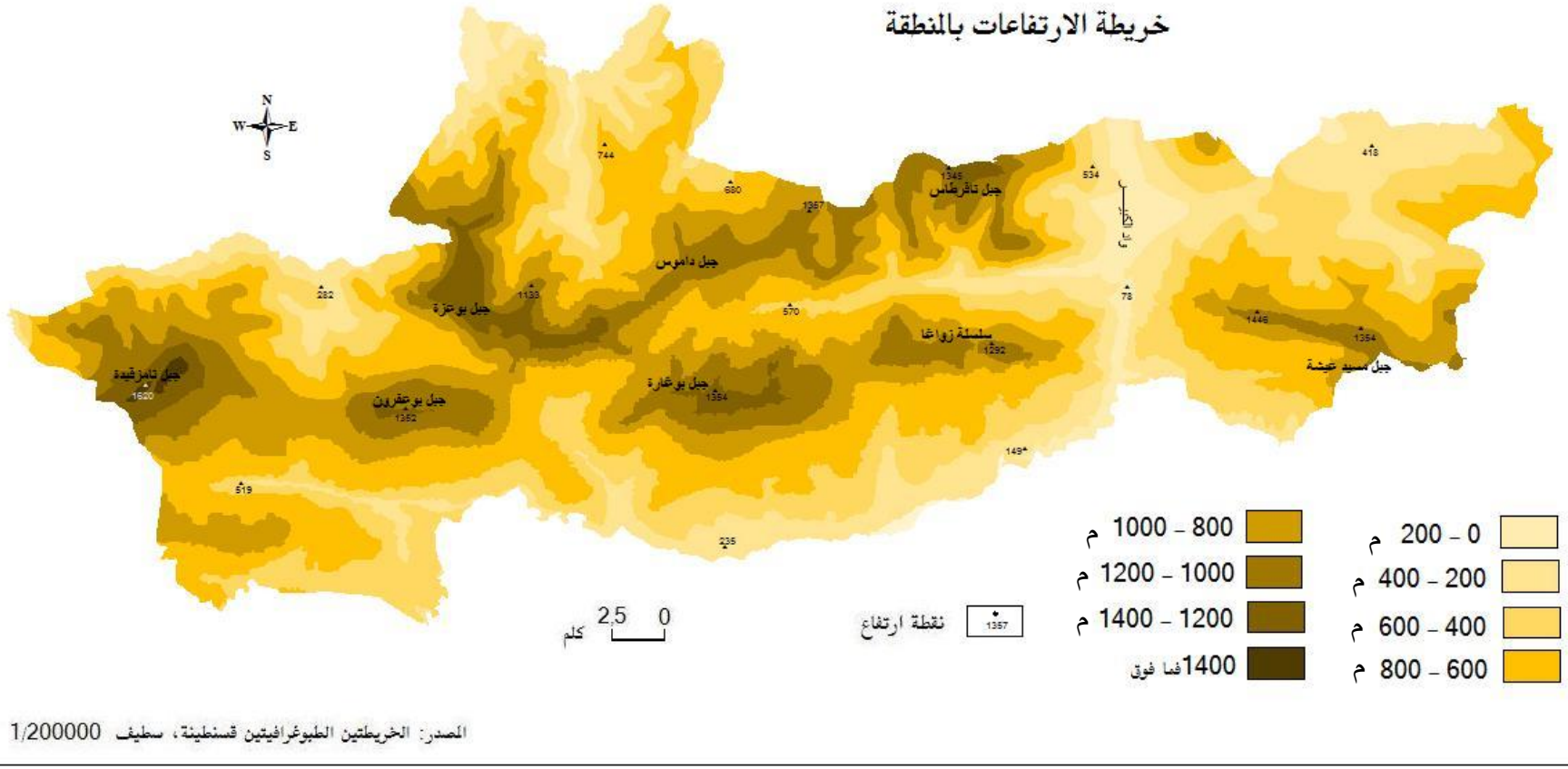
خريطة الارتفاعات بالمنطقة
N
W
E
S
جبل تاقرطاس
جبل داموس
جبل بوعزة
سلسلة زواغا
جبل بوغارة
جبل بوعقرين
جبل تامزقيدة
جبل مسيد عيشة
744
680
1257
1345
534
418
282
1133
570
78
1292
1446
1354
1620
1352
1354
1494
519
235
كلم 2,5 0
نقطة ارتفاع
1357
م 1000 - 800
م 1200 - 1000
م 1400 - 1200
1400فما فوق
م 200 - 0
م 400 - 200
م 600 - 400
م 800 - 600
المصدر: الخريطتين الطبوغرافيتين قسنطينة، سطيف 1/200000

- **الانحدارات :**

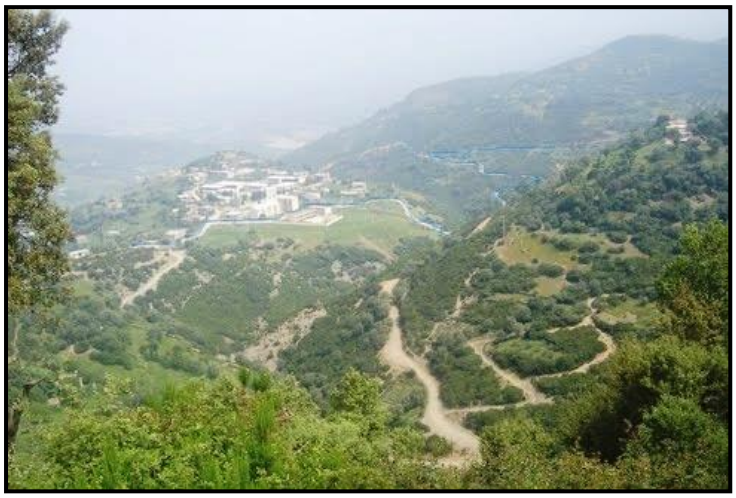

صورة رقم (07) : التجمع السكاني خولة (بلدية الشحنة) وسط تضاريس وعرة

تظهر جليا شدة الانحدارات بالصور الملتقطة، سواءا من الميدان أو الصور الجوية لـ Google earth. وانطلاقا من الخرائط المنجزة من طرف المكتب الوطني لدراسات التنمية الريفية، المقامة في إطار المخطط الوطني لتهيئة الإقليم، تمّ استخلاص خريطة الانحدارات بمجال الدراسة. (خريطة رقم 05).

قسّم المجال لأربع فئات، أين يبدو واضحا احتلال الفئة الأخطر، أكبر مساحة بالمنطقة (انحدار يفوق 25%)، ومن المعروف أنّ هذه الحِدّة من الانحدار تعني استحالة الاستغلال أو التهيئة.

في حين الفئة من 0 إلى 3% لا تكاد تظهر سوى مع ضفة واد النجا، بأقصى جنوب بلدية باينان، عميرة أراس وباينان. أين يتم استغلالها في إقامة الزراعات الكثيفة (الصور رقم 03 و 04).

لكن يجدر بنا الإشارة إلى كون هذه الخريطة لا تمثل حقيقة المجال بدقّة، حيث نجد بعض الإستواءات بالسفوح، فمثلا: مواقع التجمعات السكنية والأراضي المستغلة فلاحيا، في معظمها تندرج ضمن الفئة الثانية (3% – 12.5%).

خلاصة جزئية

من أهم ما يميز المنطقة تضاريسها الوعرة: ارتفاعات كبيرة، انحدارات شديدة، عدم استقرار بمعظم السفوح.

تعرف الجهة الشمالية (ولاية جيجل)، قمم جبلية وارتفاعات أكثر مما هي عليه بالجنوبية (ولاية ميلة)؛ لكن تبقى صعوبة التضاريس بنفس الحِدّة.

خريطة رقم 05

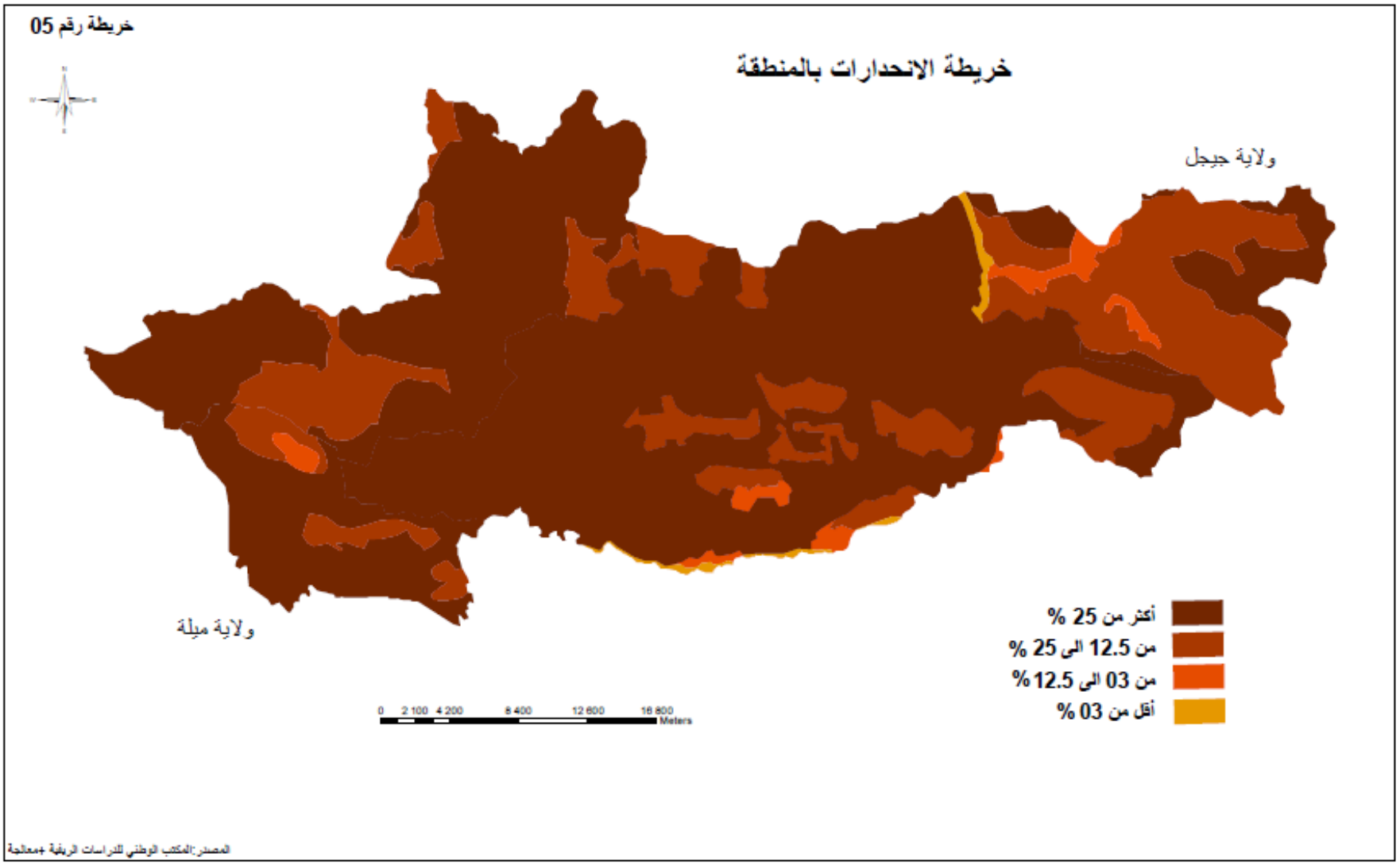

المصدر:المكتب الوطني للدراسات الريفية +معالجة

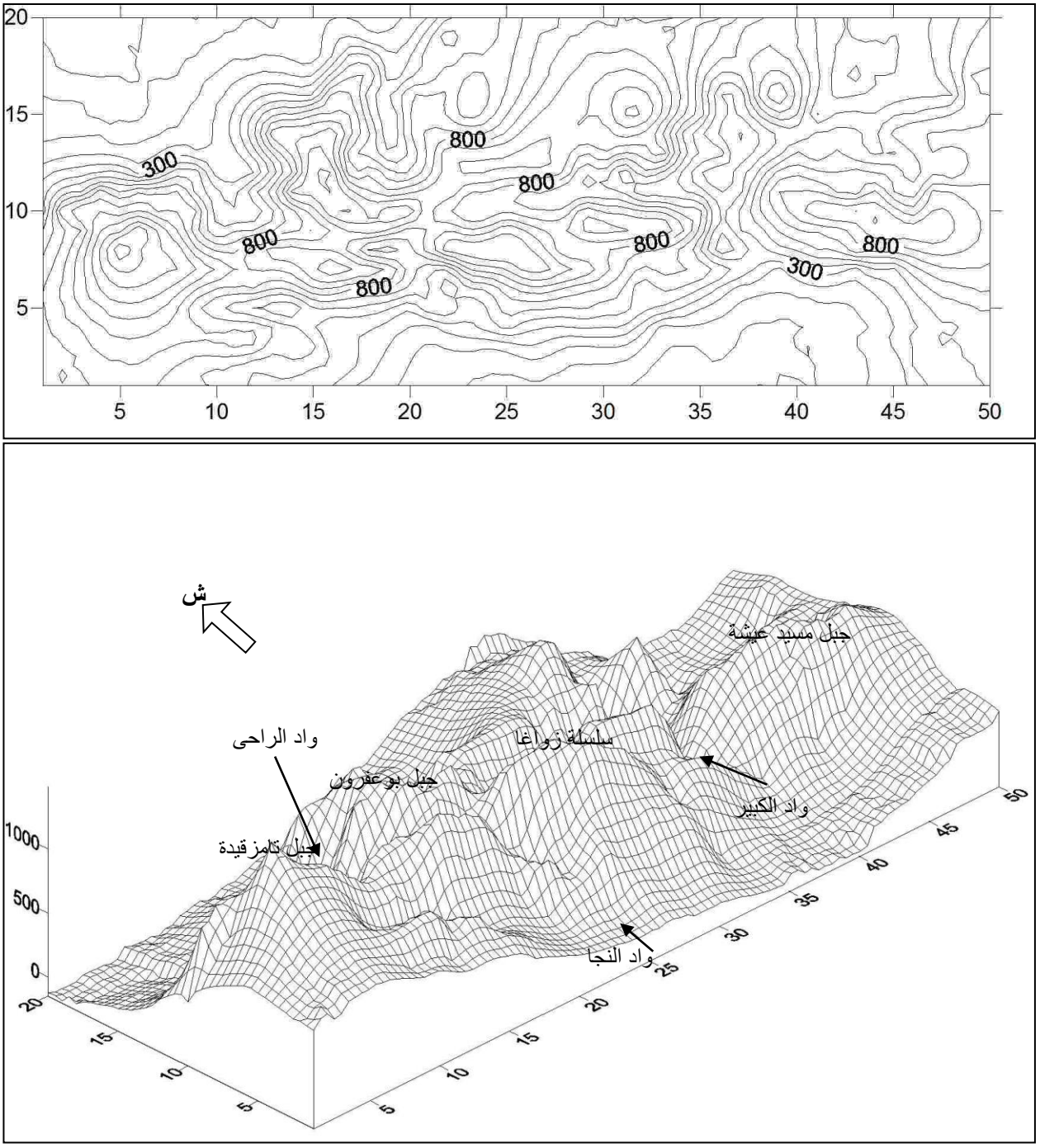

شكل رقم (01): مجسم توضيحي لتضاريس المنطقة.

المصدر: أنجز انطلاقا من الخرائط الطبوغرافية سطيف وقسنطينة 200000/1

2. الموارد المائية الطبيعية:

شبكة كثيـــفة..... ينابيع عديـــدة..... لكن استغلال ضئيل

- **المجاري السطحية:**

صورة رقم(08): الواد الكبير - سيدي معروف-
(تحقيق ميداني. جويلية 2013)

تتميز المنطقة باحتوائها للعديد من الأودية، الهامة دائمة الجريان، بالشمال الشرقي الجزائري. تعتبر الشبكة الهيدروغرافية جدّ متطورة وكثيفة، حيث تمتد وتغطي كامل مجال المنطقة، بمجاري مختلفة الاتجاه، يميزها الإلتواءات الكثيرة نظرا لصعوبة التضاريس، وأنظمة تصريف مختلفة؛ فالقسم الشرقي للمنطقة يقطعه وادين هامين: واد النجا الرئيسي باتجاه غرب شرق، الذي يعبر طوليا جنوب المنطقة، يبلغ طوله 22.76 كلم، ومن روافده الهامة واد الكبير الدّائم. يلتقي واد النجا بواد الرمال ليشكلا واد الكبير، الذي يعبر كامل المنطقة بالقسم الشرقي باتجاه جنوب شمال، ذا التصريف الخارجي، مشكلا بذلك محور عبور هام وسط الكتل الجبلية. ومن روافده الهامة كذلك: واد إطرة بعد أن يصب به واد المشتة، ذوا الاتجاه غرب شرق. (خريطة رقم 06)

صورة رقم(09): أشغال مشروع سد تابلوط - بودريعة بني ياجيس-
(تحقيق ميداني. سبتمبر 2012)

أمّا القسم الغربي، فيميزه واد جن جن الّذي ينبع من جبال البابور، ويقدر صبيبه بـ 220 هم^3 / السنة، أين يقام مشروع سد تابلوط (بلدية بودريعة بني ياجيس).

بالنسبة للشبكة الهيدروغرافية الثانوية؛ فهي لا تقل أهمية، إذ تختص المنطقة بوجود عـدد هائل من الأودية، الشعاب وباقي المجاري: واد كاف الغول بغبالة، واد ليجانة، واد حجاج، واد بوقرعة، واد بوغرداين، وادالمحجر ذا الاتجاه شمال جنوب....

كثافة الشبكة انعكست سلبا على المنطقة، جعلت من الوسط شديد الانقسام، إضافة إلى عــامل الانحدار، ما أثر على ديناميكية الوسط، ليس فقط الطبيعية وإنما الديناميكية التنظيمية للمجال.

- **الينابيع والعيون:**

بلغ عددها بكامل المنطقة، سنة 2012، ما يعادل الـ 226 منبع صالح للشرب، بصبيب سنوي قُدِّر بـ 29.53 هم³، هذا دون احتساب الموجهة للسقي، والّتي فاق عددها الـ 400 منبع بالجهة الشمالية فقط (ولاية جيجل).

بالرّغم من كثافة المجاري والينابيع بالمنطقة، إلاّ أن تجنيدها ضئيل جدا، نظرا لتضاريس المنطقة الوعرة التي تحول دون إقامة السدود الترابية، فنسبة المياه المجندة لا تتعدى حدود الـ 0.44 %، رغم احتساب المياه المجندة ضمن الخزانات.

جدول رقم (04): مجموع الينابيع المتوفرة بالمنطقة وتوزيعها عبر البلديات.

البلديات	الينابيع		طرق التخزيـــن			
	العـدد	الصبيب هم³/السنة	سدود ترابية	القدرة (م³)	خزانات	القدرة (م³)
غبالة ميلاط	08	0.55	00	___	09	1225
سيدي معروف	08	0.21	00	___	11	3100
أولاد رابح	11	0.31	00	___	06	900
ب.أولاد عسكر	07	0.22	00	___	04	1100
الشحنة	04	0.11	00	___	05	3600
جيملة	03	0.36	03	45000	13	2410
ب.بني ياجيس	06	0.27	02	60000	12	1070
المجموع	47	___	05	105000	60	13405
حمالة	24	1.01	00	___	08	2000
شيقارة	20	4.79	00	___	09	1630
ترعى باينان	21	5.21	00	___	11	2925
عميرة أراس	18	1.85	00	___	09	2600
تسالة لمطاعي	21	8.22	00	___	10	1425
مينار زارزة	41	4.19	00	___	09	1725
تسادان حدادة	34	2.25	00	___	10	1675
المجموع	179	___	00	___	66	13980
المجموع الكلي	226	___	05	105000	126	27385

المصدر: مديرية الري لولايتي جيجل وميلة. 2013.

خريطة رقم: 06

خريطة الشبكة المائية بالمنطقة
N
W
E
S
744
1348
534
418
1446
1384
1292
1364
1495
1382
1620
1645
282
519
226
وادجن جن
واد الراحي
واد المتار
واد الكبير
واد النجا
واد اطرة
أودية رئيسية
أودية ثانوية دائمة
أودية مؤقتة
مسيلات وشعاب
عيون وينابيع
نقطة ارتفاع
1276
2,5
0
كلم
المصدر: الخريطتين الطبوغرافيتين قسنطينة، سطيف 1/200000

3. التوضعات التضاريسية:

اعتمادا على : – المجاري السطحية.

– خط تقسيم المياه.

واللذين يعتبران كمؤشرين أساسيين في وضع الحدود الإدارية، تمّ استخلاص تقسيم المنطقة إلى أحواض وكتل تضاريسية؛ كخلاصة عامة وتوضيح لما سبق دراسته (الخريطة الموالية).

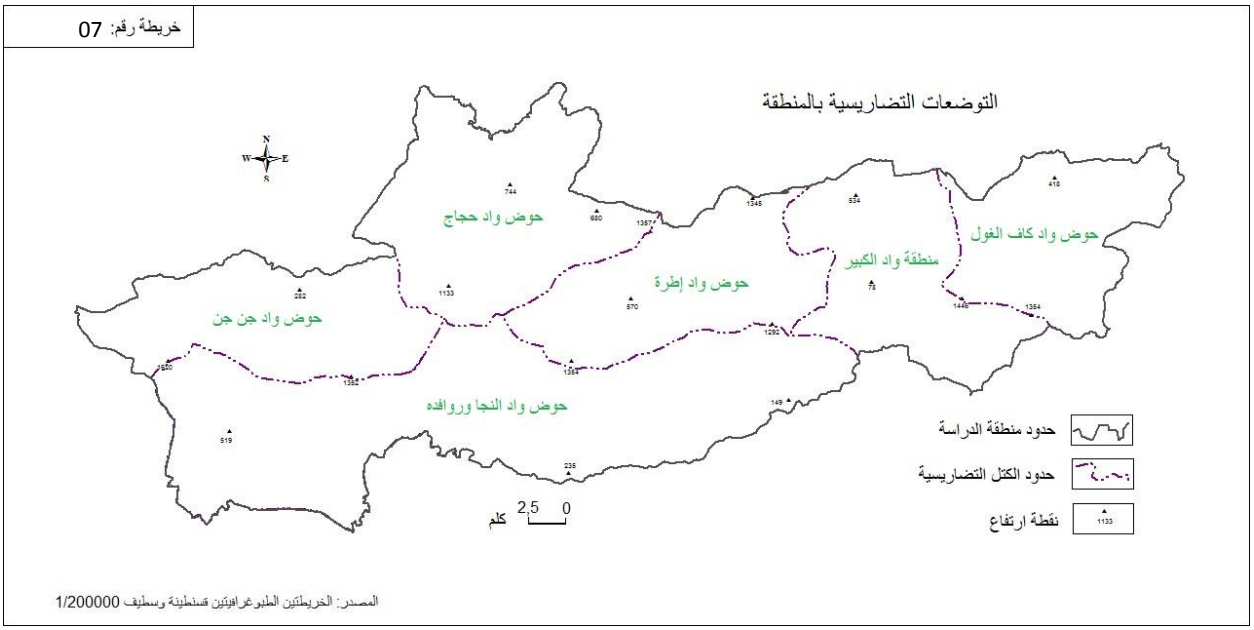

- **حوض واد كاف الغول:**

ما يميزه كون جل الانحدارات تتدرج ضمن الفئتين الثانية و الثالثة، على عكس أغلبية أراضي المجال التي تعاني شدة الانحدارات، لكن الإلتواءات به، وعدم إستواء الأراضي، شكلا عائقا أمام الاستغلال الفلاحي بـه.

كثافة الشبكة المائية الثانوية به، والتي بالرغم من إيجابياتها إلا أنها لعبت دورا سلبيا هاما، وهو تجزئة وتقسيم الأراضي...

- **منطقة واد الكبيـر:**

على غرار باقي المنطقة والأودية، يقدم واد الكبير امتداد سهلي مهم بهكذا مجال جبلي، ما أهله إلى استخدامات فلاحية، ونشاطات اقتصادية وسكانية واسعة، إذ يعتبر مركز عبور مهم وسط هذه الكتل الجبلية، كونه يمثل الفاصل الوحيد الذي يقطع المنطقة عموديا، ومع وجود الطريق الوطني رقم 27 الذي يوازي مجرى الواد، زادت ديناميكية هذا الوسط.

- **حوض واد إطرة:**

وهو المنطقة الوحيدة بالمجال، المحاطة طوليا على كامل حوافه بمجموعة من القمم الجبلية الهامة: جبل تافرطاس، جبل مشاون، جبل غياية، جبل مسيد وسلسلة زواغا. مجاله ضيق بانحدارات شديدة، إذ يبلغ الفارق الرأسي ما يقارب الـ 900 م في مسافة لا تتجاوز الـ 3.5 كلم، ما جعله نموذج تضاريسي صعب التهيئة والمنفذ، فبلدية أولاد رابح والتي توافق أكبر جزء منه، لا تحوي أي طريق ولائي، وشبكة الطرق بها لا تضم سوى بعض الطرق البلدية، والبقية عبارة عن مسالك غير معبدة.

- **حوض واد حجاج:**

تحده القمم الجبلية من الجنوب، في شكل سلسلة متصلة، يقل ارتفاعها كلما اتجهنا شرقا، في شكل حاجز فاصل عن باقي المجال، كما تشغل الارتفاعات الأقل من 800 م الجزء الأكبر من مساحته. الشبكة المائية به هامة وكثيفة، حيث يجمع بين ثلاث أودية ثانوية دائمة: واد ليجانة، واد حجاج وواد بوقرعة؛ ذات الاتجاه جنوب شمال.

- **حوض واد جن جن:**

صعوبة التضاريس بجزءه الجنوبي الغربي جعلت منه مركز للعزلة، وأدّت لغياب التجمعات السكنية به، وللاستغلال بصفة عامّة (بلغ الفارق الرأسي 1200 م بمسافة 5 كلم). أمّا الجزء

الشرقي أين تقل الانحدارات جزئيا، يشهد ديناميكية معقولة، خصوصا بوجود الطريق الوطني رقم 77 والّذي يعبره من جنوبه إلى شماله الغربي توافقا مع واد الرّحي، هذا الأخير يصب بمجرى واد جن جن.

- **حوض واد النجا:**

يشغل جنوب المنطقة طوليا، وهو الأكبر مساحة والأكثر أهمية، خصوصا في قسمه الشرقي، أين تتسع مصاطبه ويصبح مجال خصب للاستغلال الفلاحي. كما يعتبر مجال انتقالي من منطقة الجبال التلية إلى منطقة الأحواض الداخلية.

ثانيا: المميزات الجيولوجية

تحتل منطقة الدراسة جزء هام من السلسلة النوميدية، بواجهتيها الشمالية والجنوبية، تتخللها تكوينات مختلفة.

التركيبة الجيولوجية تتميز بخاصيتين، الأولى زمنية (الأزمنة الجيولوجية)، والثانية تركيبية، ويقصد بها التركيب الصخري، والذي يعتبر مقياس مقاومة العوامل الطبيعية في مجال التعرية.

1. التركيب الزمني:

لتحديد التركيبة الجيولوجية للمنطقة، تم الاعتماد على الخريطة الجيولوجية لـ Durand Delgua، مقياس 1/200000 (خريطة رقم 08)، والتي شملت منطقة الدراسة وبوضوح.

تشكل المنطقة فسيفساء، تمزج بين مختلف الأزمنة، وهي ميزة السلسلة النوميدية، بفعل أنها تعرضت لحركات تكتونية قوية ومعقدة، أدت لبروز تكوينات من الزمنين الأول والثاني على السطح:

- **<u>تكوينات الزمن الرابع:</u>** تتمثل أساسا في الترسبات والتراكمات الطمية، تمتد على طول حواف الأودية : واد النجا بجنوب المنطقة، كما تظهر كذلك بضفاف واد الكبير وواد جن جن.
- **<u>تكوينات الزمن الثالث:</u>** تشتمل على تكوينات الميوسان، الأولقوسان والإيوسان. تحتل هذه الأخيرة جزء هام من مجال المنصفة، يفوق الـ 40 %، تتوسط المجال وتظهر بقمم وأقدام الجبال، الشمالية والجنوبية: سلسلة زواغا، جبل تامزقيدة... وتمتد نحو جنوب المنطقة أكثر مما هي عليه بشمالها.
- **<u>تكوينات الزمن الثاني:</u>** تمتد بالسفح الشمالي للمجال من الشرق إلى الغرب، كما تظهر بالسفح الجنوبي لجبل مسيد عيشة، وتلتف بأقدام جبل بوعفرون. (تضم الكريتاسي، الجوراسيك والترياس).
- **<u>تكوينات الزمن الأول:</u>** تضم تكوينات الباليوزوليك، تظهر في شكل صخور من الغنايس والميكاشيست، إضافة إلى الرخام الناتج عن تحول الكلس (Cipolins). تتواجد بالسفح الشمالي فقط للمنطقة.

خريطة رقم : (08)

التركيب الجيولوجي لمنطقة الدراسة

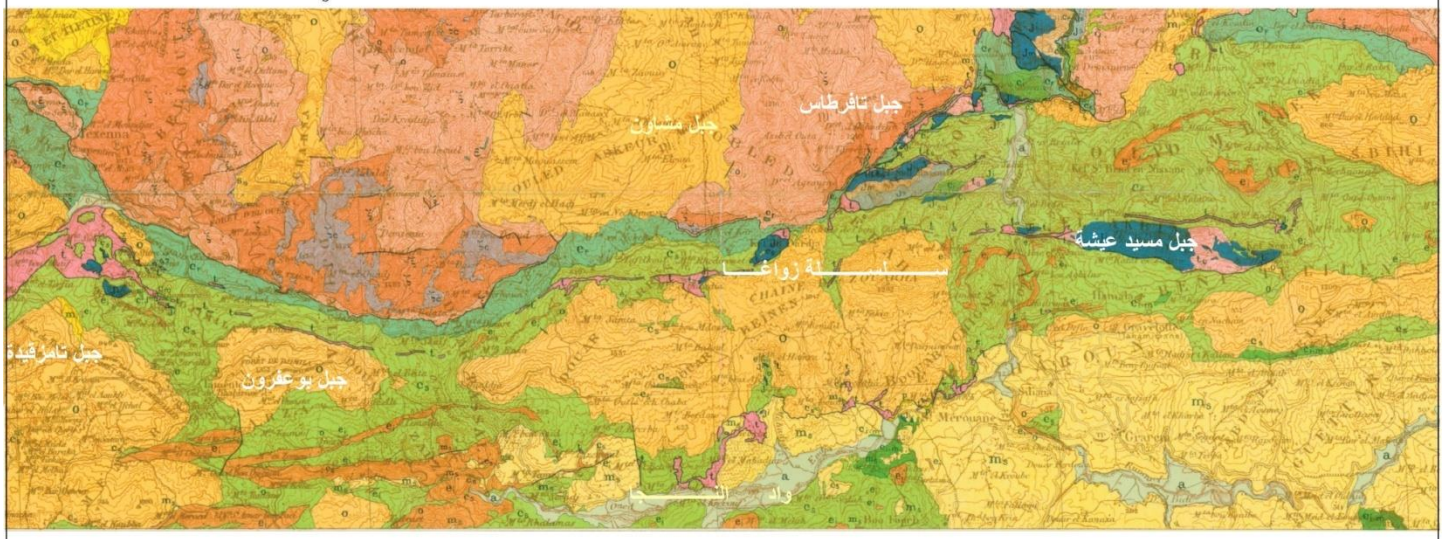

طمـــي a	أوليقوسان o	جوراسيك أعلى J_S	ميكاشيست
ميوسان أعلى m_S	إيوسان سفلي (كلس) e_1	جوراسيك سفلي J	كلس متحول (رخام)
ميوسان سفلي m_I	كريتاسي أعلى + إيوسان (مارني) c_S	ترياس (حجر رملي) t_G	غنايس
	فليش كريتاسي c_F	ترياس (جبسي) t	

المصدر : الخريطة الجيولوجية لـ Durand Delga . 1/200000

2. التركيب الصخري:

اعتمادا على الخريطة الجيولوجية، تم تحديد أنواع التشكيلات الصخرية، وبحسب شدة مقاومة الصخور للتعرية، أمكننا تمييز ثلاث فئات صخرية :

- **الصخور اللينة:** عبارة عن تكوينات الزمن الرابع، تتميز بهشاشتها ومقاومتها الضعيفة للتعرية، تتمثل في المارن والذي نجده يتوزع بكامل المنطقة، في شكل كتل صغيرة. بالإضافة إلى بعض الرواسب النهرية في شكل طمي، تتواجد بضفاف واد الكبير، وواد كاف الغول بشمال شرق المنطقة، وحواف واد النجا بجنوب المنطقة.
- **الصخور متوسطة الصلابة:** تتمثل أساسا في الكونغلوميرا والكلس، تمتد بالسفح الجنوبي للمنطقة بسلسلة زواغا، جبل بوغارة وجبل بوعفرون، حتى أطراف واد النجا وواد المنار. بالإضافة إلى الفليش بقمم جبل مسيد عيشة، وأقصى الشمال الغربي للمنطقة، والشيست بجبل تافرطاس.
- **الصخور الصلبة:** تنحصر ضمن هذه الفئة الصخور التي يصعب التأثير عليها بفعل العوامل الطبيعية، وحتى الكيميائية أحيانا. يظهر بالمنطقة ثلاث أنواع:
  - الكلس والدولومي الصلب: والتي تتواجد بالسفح الجنوبي لجبل مسيد عيشة، والجهة الغربية لجبل مول المسيد، وجبل مول الدمامن.
  - الغنايس: في شكل كتلة متجمعة بوسط المنطقة.
  - الحجر الرملي: والذي يظهر بالسفح الجنوبي للمنطقة على جبل تامزقيدة وجبل بوعفرون.

ثالثا:أهم المميزات المناخية

ينتمي القسم الشمالي للمنطقة، إلى المناخ المتوسطي، إذ يمتاز بالرطوبة مع الاعتدال. تُبرز خريطة التساقطات، الكميات الهائلة التي تتلقاها هذه المناطق، حيث تتعدى الـ 1400 ملم في السنة، وتبدأ في الانخفاض بالاتجاه نحو القسم الجنوبي، إلى أن تصل الـ 600 ملم سنويا، كأدنى حدّ (خريطة رقم 09) – معطيات الوكالة الوطنية للموارد المائية – ، إذ يتغير المناخ هنا من متوسطي إلى قاري، أي من الرطب إلى شبه الرطب (خريطة النطاقات البيومناخية رقم 10).

تنعكس هذه المعطيات الإيجابية في ظاهرها، سلبا على مجال ذا بنية تضاريسية شديدة الانحدار، مع تكوينات ليتولوجية ضعيفة التماسك، إذ تؤدي التساقطات الكبيرة إلى كثافة السيلان السطحي، وبالتالي تفاقم في مساحة الأراضي المتخددة، وانتشار أكثر لظاهرة الإنزلاقات الأرضية.

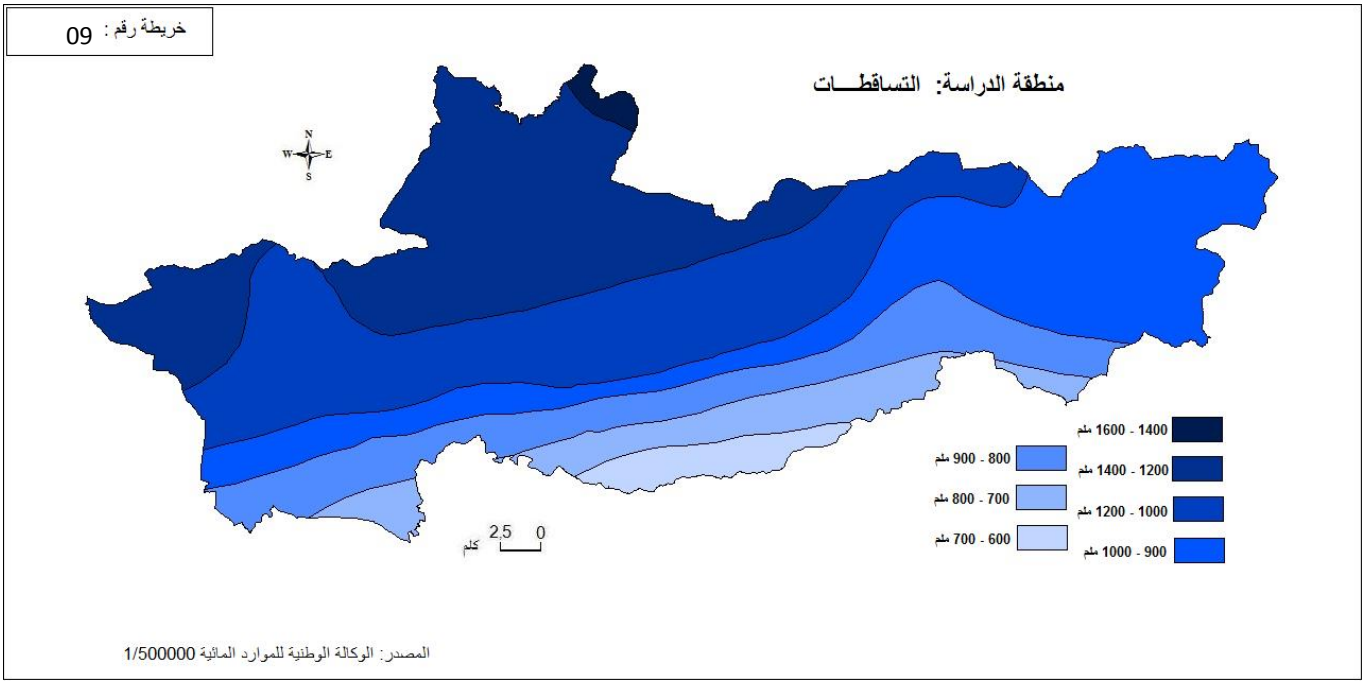

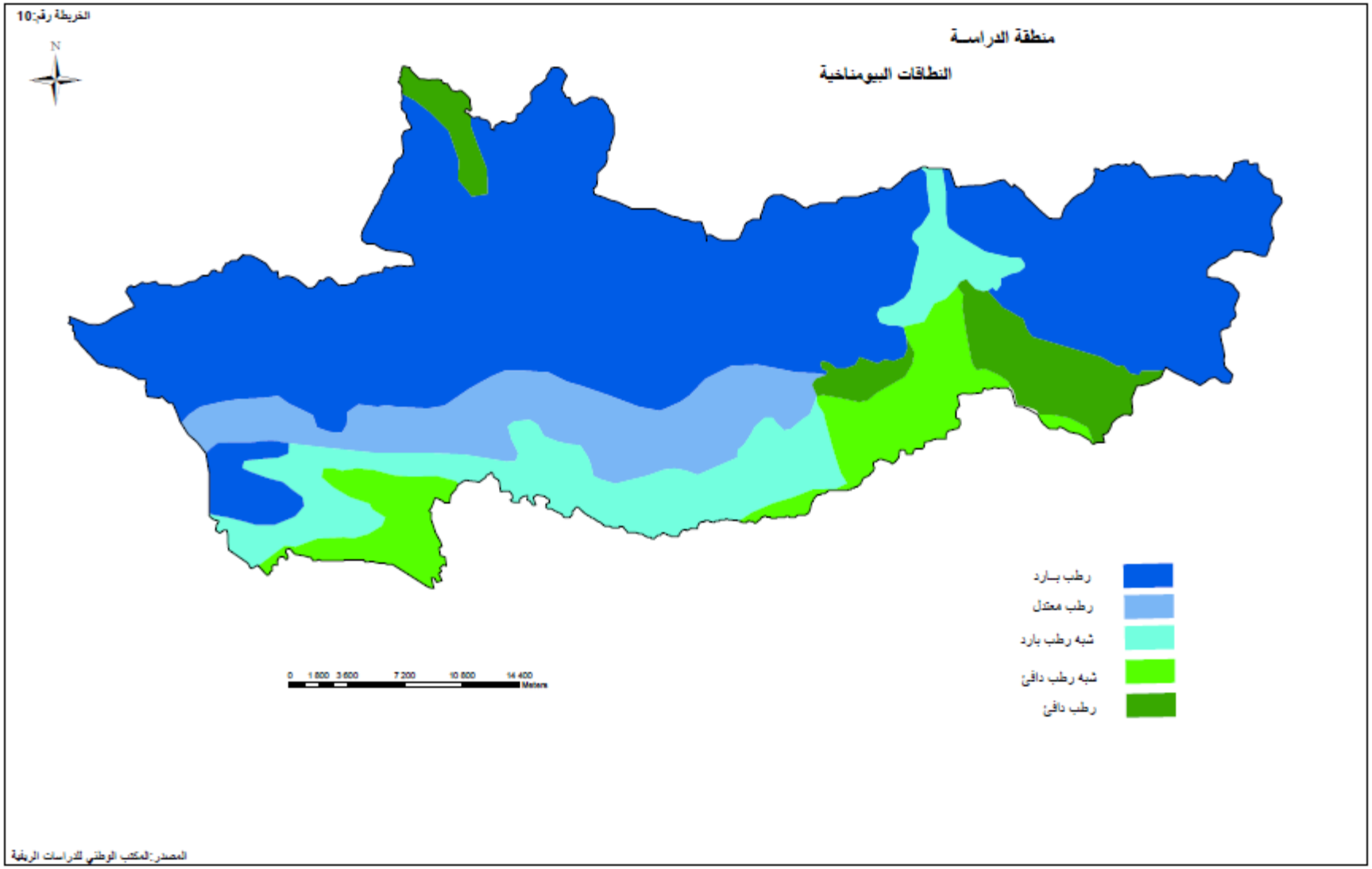
الخريطة رقم:10
N
منطقة الدراسة
النطاقات البيومناخية
رطب بارد
رطب معتدل
شبه رطب بارد
شبه رطب دافئ
رطب دافئ
0 1 800 3 600 7 200 10 800 14 400
Meters
المصدر:المكتب الوطني للدراسات الريفية

رابعا: الثـــروة النباتية

أهمية الغطاء النباتي الرئيسية، الغابي خصوصا، تكمن في حماية الوسط الطبيعي من التدهور: التعرية المائية الشديدة والانجراف، إضافة إلى مساهمته بجزء في اقتصاد المنطقة.

يشتمل مصطلح غطاء نباتي على: المجال الغابي من غابات وأحراش، والمجال الفلاحي.

نظرا للتجانس العام بالمنطقة، لا نجد تنوعات واختلافات في الأنواع النباتية، والنوع الأكثر انتشارا هو البلوط الفليني، لمناسبة الظروف الطبيعية لمثل هذا النوع، حيث التساقط معتبر، والحرارة معتدلة. مع تواجد للصنوبر الحلبي.

صور رقم (10 - 11): غابات محروقة، بلديتي جيملة وبودريعة بني ياجيس.

(تحقيق ميداني. سبتمبر 2012)

شملت المساحة الغابية 13551 هـ بالجهة الشمالية، في حين الجنوبية 9118.5 هـ (الجدول الموالي)؛ تنتشر المساحات الغابية في الغالب بالمرتفعات، وتقل كلما انخفضنا (السفوح)، وتعوضها الأحراش (ما تحت الغابة)، وهذا يتوافق مع عامل التدخل البشري: يقل حسب الارتفاع، لصعوبة التدخل على المجال، والعكس، مـا يفسر تدهور الغطاء بالسفوح. وهذا بفعل:

- انتشار وتموقع المراكز السكنية بهذا المستوى في المجالات الجبلية.
- استصلاح وحرث الأراضي، أي توسيع الزراعة الجبلية على حساب الغابة، مع عملية الرعي المفرط بالأراضي الغابية.

- نسبة خطر حرائق الغابات ترتفع هنا، بفعل التواجد البشري؛ في سنة 2012 عرفت ولاية جيجل
- 454 حريق، جاء على 12487.96 هكتار.

جدول رقم (05): توزيع المساحات الغابية عبر البلديات في المنطقة					
البلديات	المساحة الغابية هـ	**نسبة التغطية**	البلديات	المساحة الغابية هـ	**نسبة التغطية**
غبالة	2621	20.95	حمالة	536.5	8.49
سيدي معروف	521	7.80	شيقارة	1175	23.54
أولاد رابح	1028	13.33	ترعى باينان	1666.16	20.36
أولاد عسكر	3355	33.15	عميرة أراس	1502.54	18.30
الشحنة	2742	32.33	تسالة لمطاعي	814.29	13.36
جيملة	1487	22.97	مينار زارزة	2641	44.00
بني ياجيس	1797	23.00	تسادان حدادة	783	7.33
المجموع	13551	22.66	المجموع	9118.5	18.06

المصدر: محافظة الغابات لولايتي جيجل وميلة. 2012.

خامسا: نتيجة عامة

* ديناميكية الوسط الطبيعي *

صورة رقم (12)

كنتيجة حتمية للظروف الطبيعية والتضاريسية، والعوامل السابقة، وتداخلها فيما بينها، تكون هناك انعكاسات وتأثيرات بارزة على الوسط، كالديناميكية السطحية بالمجال.

تعتبر التعرية المائية أهمّ مظهر من مظاهر ديناميكية الوسط الطبيعي بمجال الدراسة، إذ تشهد مختلف السفوح والجبال تدهورا كبيرا، بسبب ما تتركه الأمطار من آثار سلبية، وما ساعدها في ذلك: شدّة الانحدارات، تدهور الغطاء النباتي، مع التدخل البشري العشوائي بهكذا أوساط هشّة؛ ما ساهم في تسريع وتسهيل عملية التعرية.

وبحسب التشكيلات الصخرية للمنطقة ومميزاتها، نتجت أشكال عديدة للتعرية:

1. التعرية الخطية:

تعرف المنطقة تعرية خطية بجميع درجاتها وأنواعها، بداية بالمسيلات والتي تعتبر أول أشكال السيلان المتجمع (عبارة عن خدوشات أولية تظهر على السطح، بعدها من سنتيمتري إلى ديسمتري)، تنتشر على كامل مجال المنطقة. إلى تخددات وشعاب والتي تنتج بفعل تطور المسيلات، بفعل الجريان والانحدار مع عامل التركيب الصخري.

الانتشار الواسع لهذه الأشكال وتجاورها ينتج لنا: الأراضي الفاسدة، والتي نجدها بكثرة في المناطق ذات التكوينات الهشة، والتغطية النباتية الضعيفة، خصوصا مع توفر الأمطار الشديدة.

2. الحركات الأرضية السطحية :

تبرز على جل السفوح الجبلية، مظاهر للانزلاقات الأرضية بدرجات مختلفة، كالتخوير الغشائي، والذي يظهر في شكل تمزقات متوازية، يتغير سمكها من سنتيمتري إلى ديسمتري، بفعل عامل شدّة الانحدارات، مع توفر عامل المياه. ما زاد في صعوبة عمليات تهيئة المنطقة.

صورة رقم (13):

الانزلاقات بجبل بوعزة بين بلديتي الشحنة وجيملة

صورة رقم (14):

الحركات الأرضية على ضفة واد المنار

صور رقم (15 و 16): الانزلاقات الأرضية، أثرت على الطريق الرابط بين بلديتي حمالة وسيدي معروف
(تحقيق ميدانى مارس 2013)

صورة رقم (17) : انهيار أرضي بجانب الطريق (بلدية جيملة)
(تحقيق ميداني سبتمبر 2012)

صورة رقم (18) : انهيار تام للطريق البلدي الرابط بين بلديتي عميرة اراس وتسالة لمطاعي
(تحقيق ميداني سبتمبر 2012)

صورة رقم (19) : أعمال صيانة ضد الانزلاقات الأرضية على الطريق الوطني رقم 77 الرابط بين بلدية جيملة وبلدية بودريعة بني ياجيس.
(تحقيق ميداني سبتمبر 2012)

خلاصة المبحث

تضمّ منطقة الدراسة العديد من القمم الجبلية، التي يفوق ارتفاعها 1000 م (أكثر من 17 قمّة جبلية)، والعديد من الأودية الهامّة تتخللها، ما يعني انحدارات شديدة وصعوبة تضاريسية. تُمَـيِّز هذه الخصائص الجزء الشمالي للمنطقة أكثر من جنوبها.

تختص المنطقة بشبكة هيدروغرافية كثيفة، ولكن انعكست سلبا على تنظيم المجال، إذ جعلت من الوسط شديد الانقسام، إضافة إلى عامل الانحدار، ما أثّر على ديناميكية الوسط.

كذلك الحال مع عنصر التساقطات، فهي من جهة مورد مائي هامّ، ومن جهة أخرى فالمنطقة تتعرض بشكل دائم للتخددات والحركات الأرضية (الانزلاقات)، بسبب التكوينات اللّيتولوجية ضعيفة التماسك.

هذا ما ينعكس سلبا على تنظيم المجال، خصوصا من حيث التجهيزات، أين تتعرض شبكة الطرق بصفة مستمرة للانزلاقات والانهيارات أحيانا، ما يفرض عبئا كبيرا على ميزانية الولايتين.

خلاصة الفصـــــــل

ظلّ التدخل على المناطق الجبلية محدودا منذ الاستقلال، إلى غاية مطلع سنوات 2000، أين ظهرت نصوص قانونية تهدف إلى حماية وتنمية هذه الأوساط الهشة، وتوافقت هذه الأخيرة مع مرحلة الإنعاش الريفي، والتي اتسمت بالعديد من المشاريع والبرامج التنموية.

يتميز المجال المدروس بطبوغرافيا جدّ وعرة تتماوج بين ارتفاعات فاقت أحيانا الـــ 1600 م، ومنخفضات حتّى الـــ 200 م، على مسافات قصيرة ما زاد من حدّة ديناميكية الوسط الطبيعي، وهذا ما ينعكس سلبا على المجال وتنميته.

وسيلي التقرب من الوضعية الديمغرافية بهذه المنطقة، لمعرفة وزنها ووتيرة تطوّرها مع أهمّ التحوّلات التي عاشتها باستعمال العديد من المؤشرات.

الفصل الثـــانـي

الديناميكية الديمغرافية والسكنية...بين الاستمرارية والتغير

المبحث الأول: الديناميكية الديمغرافية... نحو التجمع

1. مراحل تطوّر السكان
2. توزيع السكان..توجه نحو التجمع وتفريغ للريف العميق
3. تطور سكان الريف والحضر
4. الكثافة السكانية: من الثوابت، كثافات سكانية مرتفعة
5. التركيبة الاقتصادية للسكان

المبحث الثّاني: الديناميكية السكنية...

1. السياسات السكنية
2. تطور الحظيرة السكنية بالمنطقة
3. السياسة السكنية الريفية الحديثة
4. مستوى تجهيز المسكن
5. نمط المساكن

تمهيـــــــــــــــــد

التواجد السكاني بالأوساط الجبلية ليس بالشيء الحديث كما سبق وأشرنا، كذلك هـي موطن للسكن وللاستغلال في نفس الوقت. والمجتمعات الجبلية تستغل وسطها بذكاء وتكامل، لكـن هناك دائما عوامل خارجية أخرى تتدخل وتؤثر، سلبية كانت أم إيجابية، وكلّهـا تترك بصمتها، وممكن أن تؤدي إلى تحوّلات عميقة بالمنطقة، كفترة الاستعمار مثلا، وفترة الأزمة الأمنية كذلك مختلف سياسات وبرامج الدّولة...

فيمـــا يلي، تحليل للمعطيات الديمغرافية والسكنية بالمنطقة، ومحاولة كشف ما عاشت المنطقة من تحوّلات بالأخص في الفترة الأخيرة الموافقة لسياسات تدعيم المجال الريفي عامّة والجبلي خاصّة.

المبحث الأوّل:

الديناميـــــــــيكية الديمـــــــــــغرافية

".....نحو التجمع"

تمهيد

يتحكم مبدئيا بالتواجد والتوزيع البشري على المجال، منذ الأزل، عوامل عدّة متداخلة فيما بينها، يترأسها توفر وسائل العيش، يليها مباشرة الأمن؛ كما أنه يتأثر بالعامل الطبيعي والتاريخي بدرجات متفاوتة. ويبقى لطبيعة المجتمع وتقاليده، دور كذلك في تنظيم المجال وديناميكيته الديمغرافية.

تتأثر كذلك هذه الديناميكية بالسياسات المنتهجة، ومختلف البرامج التنموية المطبقة عليها، سواءا بطريقة مباشرة أو لا.

للتقرب ومعرفة مختلف التغيرات التي شهدها المجال، خلال الفترة الأخيرة، لا بدّ من دراسة وتحليل التطور السكاني، باعتبار أنّ العنصر البشري مركز اهتمام الدراسات والبرامج التنموية، كما أنّه يعكس الصورة الواقعية والملموسة لما يحدث من تحوّلات على المجال.

لبلوغ هذا اعتمدنا على تحليل مؤشرات عدّة: تطور السكان، معدل النمو، الكثافة والتوزيع بالمجال، تطور التجمعات السكانية..... وهذا على مستويين : الواجهة الشمالية (بلديات ولاية جيجل) ، الواجهة الجنوبية (بلديات ولاية ميلة).

أوّلاً: مراحل تطور السكان

" تزايد سكاني مستمرّ "

تفيد دراسة التطور السكاني (تطور عدد السكان، ومعدل النمو السكاني)، في معرفة الأحداث التي مرت بها المنطقة، كما أنّ نتائج أي تجربة على المجال، تظهر بالديناميكية الديمغرافية به. تم التطرق لهذا المؤشر، بغرض توضيح ما إذا شهدت المنطقة تحوّلات بالفترة الأخيرة، جرّاء تطبيق مرحلة الإنعاش الريفي.

1. تطور عدد السكان:

تميّز تطور سكان المنطقة بمرحلتين مختلفتين (الجدول الموالي رقم 06)، تتوافق مع الإحصاءات الوطنية للسكان والسكن، الأولى 1987 – 1998، والثانية 1998 – 2008.

- **ولاية جيجل:**
  - **الفترة الأولى 1987 – 1998:** بهذه الفترة والموازية لمرحلة عدم الاستقرار الأمني – خصوصا بالمناطق الجبلية– ؛ عرفت بلديتي بودريعة بني ياجيس وغبالة ميلاط، انخفاض جدّ معتبر بعدد السكان، حيث نجده سنة 1998 أقلّ منه بسنة 1987، أين قدّرت نسبة الزيادة بحوالي –31 % و–9 % على التوالي. هذا بالرّغم من كون البلديتين حديثتا النشأة (التقسيم الإداري 1984)، أي استفادتهما من عدّة مصالح إدارية وخدماتية، إلا أنّ موقعهما المهمّش من جهة (بعدها عن مركز الولاية، وصعوبة الظروف الطبيعية والاقتصادية بها)، والقريب من بلديات تعرف ديناميكية نسبية، ساعد على عزوف سكانها.

في المقابل عرفت بلديتي سيدي معروف وجيملة، ارتفاع ملحوظ في عدد السكان، أين قدّرت نسبة الزيادة بـ +34.95 % و +24.18 % على التوالي، أي أنهما عرفتا ديناميكية واستقطاب للسكان وقت الأزمة.

بقية البلديات: أولاد رابح، بوالسيف أولاد عسكر والشحنة، شهدت زيادة سكانية، لكن تبقى ضئيلة مقارنة مع الولائية.

- **الفترة الثانية 1998 – 2008:** تميزت هذه الفترة بعكس السالفة، أين سجلت بلديتا بودريعة بني ياجيس وغبالة، نسبة زيادة سكانية قدرت بـ +3.11 %، و +1.30 % على التوالي، بالموازاة سجلت بلديتا سيدي معروف وجيملة تراجع جدّ ملحوظ (من +34.95 % إلى +12.54 %) ما يعني بداية مرحلة استقرار بالمجالات الريفية العميقة، تزامنا مع عودة الأمن والإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية.

أمّا بالنسبة لبلدية الشحنة يمكن اعتبارها حالة خاصّة، أين وقت الأزمة عرفت استقرار نسبي، وبالعشرية الموالية أي مرحلة الاستقرار، تدلّ أرقامها عن تراجع السكان بها بـ 7.57 %، ما يرجح فكرة خطأ بالمعطيات، خصوصا مع عدم تسجيل أي حوادث خاصّة أدّت إلى هذه النتيجة، إضافة إلى وجود وثائق أخرى مصدرها الديوان الوطني للإحصاء، سجلت ارتفاع عدد سكان بلدية الشحنة من 9500 إلى 9656 ساكن.

- **ولاية ميلة:**

- **الفترة الأولى 1987 – 1998:** البلديات الجنوبية لمنطقة الدراسة، ومقارنة بالجهة الشمالية، عرفت زيادة سكانية جدّ معتبرة، وتقارب الولائية. دليل على أنّها لم تتضرر بالأزمة خلال هذه الفترة، ماعدا بلدية تسادان حدادة، والتي شهدت نسبة زيادة سالبة، قدرت بـ -6.84 %، بالرغم من أنّها في الفترة 1977 – 1987 كانت من البلديات الجاذبة للسكان [1].
- **الفترة الثانية 1998 – 2008:** النتائج الديمغرافية للعشرية الثانية، تدلّ على وجود تطابق في حركية السكان بين الواجهتين وربما اشتراك، فانخفاض عدد سكان البلديات، بفترة

[1] : صيفي زهير، "واقع التنمية المحلية بالمناطق الريفية الجبلية في شمال ولاية ميلة"، مذكرة ماجستير، كلية علوم الأرض، جامعة قسنطينة، 2003. ص 42.

الاستقرار والإنعاش الريفي، تدل على عودة هؤلاء السكان لمواطنهم، وما يؤكد هذا هو انخفاض نزوح سكان بلدية تسادان حدادة من -6.84 % إلى -1.62 %.

من جهة أخرى هذه الوتيرة تتطابق مع وتيرة الولايتين: انخفاض الزيادة السكانية.

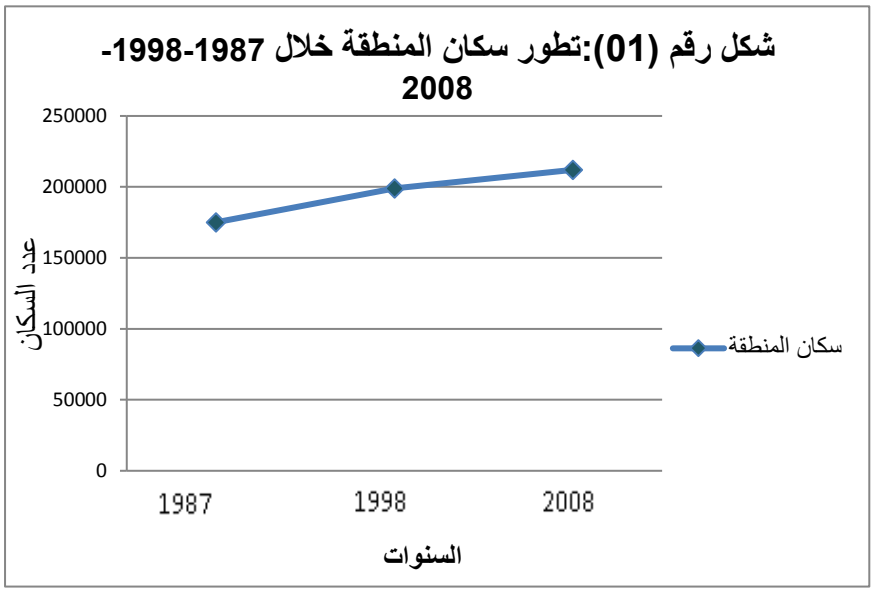

في الإجمال: **شهدت منطقة الدراسة تزايد سكاني مستمرّ، يتطابق مع وتيرة التطور السكاني بالولايتين، بالرغم من قساوة ظروف العيش بالمناطق الجبلية. لكن نسبة الزيادة تختلف من بلدية لأخرى ومن فترة لأخرى.**

جدول رقم (06): تطور سكان مجال الدراسة خلال 1987 - 1998 - 2008					
البلديات	عدد السكان			نسبة الزيادة (%)	
	1987	**1998**	**2008**	الفترة 87/98	الفترة 98/08
غبالة ميلاط	5687	5169	5236	-9,11	1,30
سيدي معروف	14263	19248	21662	34,95	12,54
أولاد رابح	9715	10052	10681	3,47	6,26
ب.أولاد عسكر	12261	12920	13416	5,37	3,84
الشحنة	9098	9500	8781	4,42	-7,57
جيملة	12526	15555	17373	24,18	11,69
ب.بني ياجيس	15051	10387	10710	-30,99	3,11
حمالة	8500	10784	11213	26,87	3,98
شيقارة	10664	13664	14661	28,13	7,30
ترعي باينان	15762	20790	23299	31,90	12,07
عميرة أراس	14785	18738	19405	26,74	3,56
تسالة لمطاعي	10821	13866	15676	28,14	13,05
مينار زارزة	16988	20606	22535	21,30	9,36
تسادان حدادة	18961	17664	17378	-6,84	-1,62
مجموع المنطقة	175082	198943	212026	13,63	6,58
ولاية جيجل	472312	582865	636948	23,41	9,28
ولاية ميلة	511605	674482	766886	31,84	13,70

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء. تعدادات 87-98-2008.

2. معدل النمو السنوي السكاني:

يشكل معدل النمو السنوي للسكان إحدى أهم المؤشرات الديمغرافية و يعتمد عليه في فهم وتوضيح الديناميكية العامة للسكان. و من أجل تقييم أوضح لنسبة الزيادة السكانية ومعرفة تغيرات حركة السكان عامة، ارتأينا الإعتماد على تصنيف الباحثين الديمغرافيين لمعدل النمو السنوي، إذ يتم تقسيمه لفئات[2] ، اعتمدنا عليها في بناء تحليلنا خلال الفترتين 1987-1998 / 1998-2005 :

- أقل من 1% : معدل نمو ضعيف.
- من 1% إلى 1.6% : معدل نمو معتدل.
- من 1.7% إلى 2.4% : معدل نمو مرتفع.
- من 2.5% فما فوق : معدل نمو سريع.

سمحت دراسة معطيات الجدول رقم (07) بقراءة و استنتاج الخصائص التالية:

- **الفترة الأولى 1987-1998** : تباينت معدلات النمو السنوية بين بلديات المنطقة؛ أين كانت أخفضها -3.31% وسُجِلت ببلدية بودريعة بني ياجيس، و يُعبِّر هذا المعدل بصفة أكيدة عن حدة الأزمة بهذه البلدية، بينما أعلاها بلغت 2.76% ببلدية سيدي معروف.

وكما أوصلتنا إليه دراسة المؤشر السابق فإن بلديات الجهة الجنوبية عرفت معدل نمو معتبر (مرتفع حسب التصنيف) و مقارب للولائي ما عدا بلدية تسادان حدادة. و فاق معدل النمو بالمنطقة الشرقية والوطني بالرغم من كون المنطقة جبلية.

اعتمادا على التصنيف السابق لمعدل النمو السنوي، يمكن تقسيم بلديات منطقة الدراسة كما يلي : (الخريطة رقم (11) توضح التوزيع المجالي لهذه المعدلات).

- **الفئة 1:** تضم البلديات التالية: غبالة ميلاط، اولاد رابح، بوالسيف أولاد عسكر، الشحنة، بودريعة بني ياجيس، تسادان حدادة.
- **الفئة 2:** لا توجد بلديات ضمن هذا المجال.

[2]: بعض الباحثين الديمغرافيين يدرجون المعدّلات الأكبر من 3 % ضمن حالة النمو الانفجاري.

- **الفئة 3:** ضمت كل من: جميلة، حمالة، شيقارة، تسالة لمطاعي، عميرة أراس، مينار زارزة.
- **الفئة 4:** سيدي معروف، ترعى باينان.

- **الفترة الثانية 1998-2008** : سجل معدل النمو السنوي للسكان بهذه الفترة تراجعا واضحا مقارنة بالفترة السالفة ، لكن هذا لا يعني هجرة سكانية أو أزمة ما ، و إنما هو غير بعيد عن ما هو مسجل على المستوى الوطني ، أي أن الانخفاض الذي شهده المعدل الوطني نجده تقريبا نفسه بمنطقة الدراسة (حوالي 0.40%) بالرغم من أنها جميعا تحت المستوى الوطني ، كذلك لمنطقة الشمال الشرقي. جاء هذا التراجع في النمو الديمغرافي موازيا لسياسة الدولة في تحديد النسل و تخفيض معدل النمو.

توقف معدل نمو المنطقة عند القيمة 0.64% ، إلا أنه غير متجانس تماما من حيث التوزيع على بلديات مجال الدراسة : إذ نجد أعلى معدل بلغ 1.23% و سُجل ببلدية تسالة. في حين بلغ أدنى معدل -0.16% ببلدية تسادان حدادة.

و باستعمال تصنيف معدلات النمو السنوية؛ تم تقسيم بلديات مجال الدراسة كمايلي :

- **الفئة 1:** احتوت البلديات التالية، وتعتبر أكبر فئة إذ ضمّت 10 بلديات: غبالة ميلاط، أولاد رابح، بوالسيف أولاد عسكر، الشحنة، بودريعة بني ياجيس، حمالة، شيقارة، عميرة أراس، مينار زارزة، تسادان حدادة.
- **الفئة 2:** ضمت هذه الفئة باقي البلديات: سيدي معروف، جيملة، ترعى باينان، تسالة لمطاعي.

بهذه الفترة سجلنا غياب تام للفئتين الثالثة والرابعة، وإذا ما صنفنا معدّلات النمو بالولايتين، ستكون كذلك ضمن الفئة الثانية.

تسجيل الزيادة في إجمالي عدد السكان ، يدل عن الاستقرار النسبي بجل البلديات، لكن يبقى التساؤل عن الاستقرار بالتوزيع المجالي للسكان ! .

جدول رقم (07): تطور معدل النمو بالمنطقة خلال الفترتين (1998-1987) / (2008-1998)		
البلديات	1998-1987	2008-1998
غبالة ميلاط	0.82-	0.13
سيدي معروف	2.76	1.19
أولاد رابح	0.31	0.61
بوالسيف أولاد عسكر	0.48	0.38
الشحنة	0.39	0.78-
جيملة	1.99	1.11
بودريعة بني ياجيس	3.31-	0.31
حمالة	2.19	0.39
شيقارة	2.28	0.71
ترعى باينان	2.55	1.14
عميرة أراس	2.18	0.35
تسالة لمطاعي	2.28	1.23
مينار زارزة	1.77	0.89
تسادان حدادة	0.64-	0.16-
الواجهة الشمالية	1.77	1.06
الواجهة الجنوبية	2.54	1.29
منطقة الدراسة	1.17	0.64
الشمال الشرقي	2.04	1.30
معدل النمو الوطني	2.15	1.72

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء. تعدادات 87-98-2008.

خريـــطة رقم11

خريطة توزيع معدل النمو السنوي للفترتين 98-2008/87-98

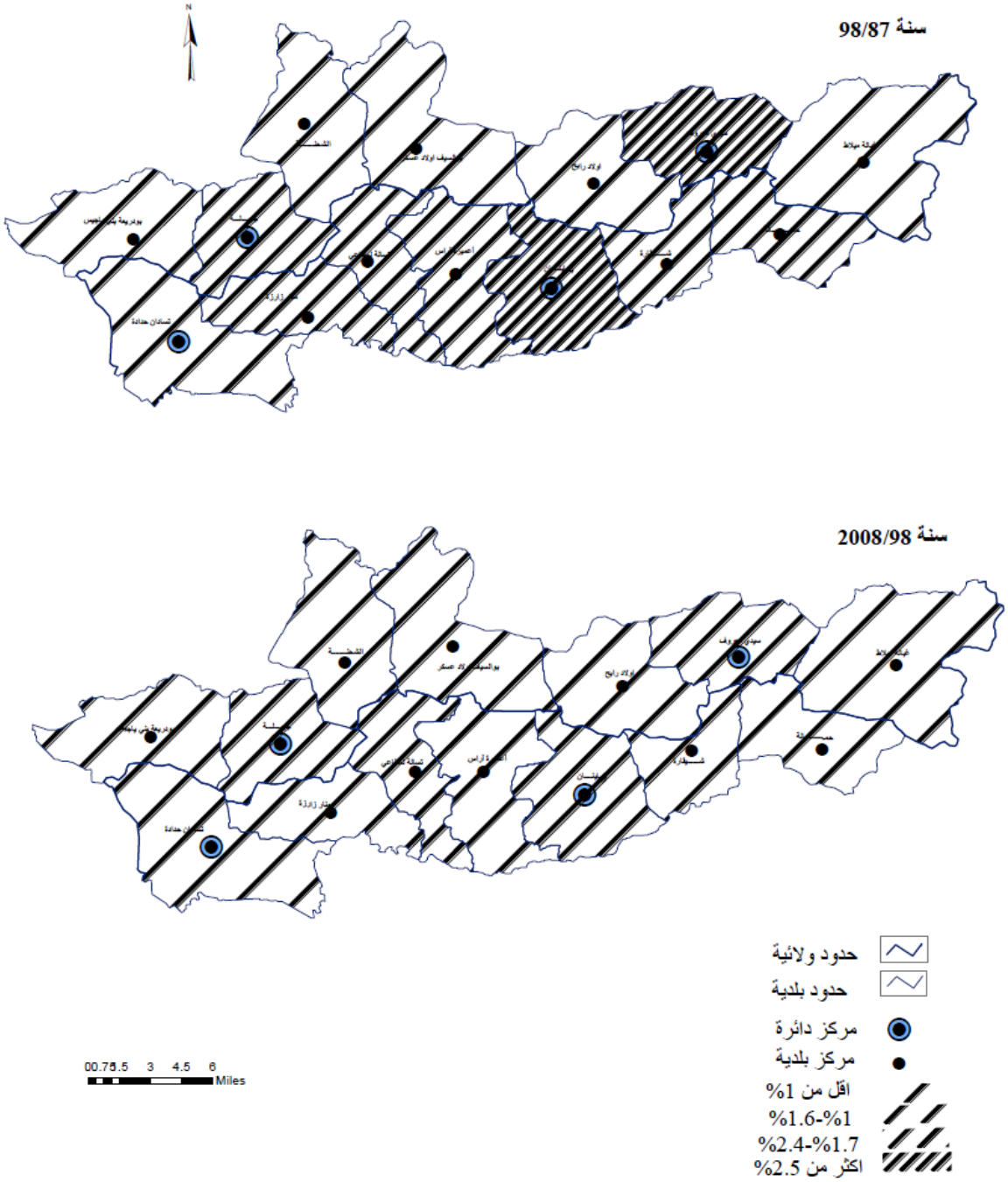

المصدر: انجزت انطلاقا من معطيات الديوان الوطني للاحصاء

ثانيا: توزيع السكان

تحولات بالتوزيع المجالي للسكان " الاتجاه نحو التجمع... وتفريغ للريف العميق "

يتحكم في التوزيع المجالي للسكان ظروف عدّة: طبوغرافيا المنطقة، طرق الاستغلال، الجانب التاريخي، عادات المجتمع، والجانب الأمني؛ كما لا ننسى أثر تدخل البرامج والعمليات التهيئية التنموية (كان للمحتشدات والقرى الاشتراكية الأثر البالغ في تغيير الخريطة السكانية في العديد من المناطق). لكن يبقى العامل الطبيعي بالمجال الجبلي، يلعب الدور الرئيسي المتحكم في التوزيع السكاني من جوانب عدة، إذ من المعروف عن أساس استقرار السكان هو المورد المائي، أين غالبا ما تقترن مواقع التجمعات السكنية بالشبكة الهيدروغرافية، لأهمية هذا العنصر من جهة، إضافة إلى مجاورة المحاور الكبرى للتنقلات له، كما أن للجانب التضاريسي كذلك دوره، إذ بلغ عدد المشاتي بالواجهة الشمالية الـ 246 مشتة، مقابل 161 مشتة بالواجهة الجنوبية. في حين التجمعات السكانية تعرف العكس: 30 مركز سكني بالجنوب، مقابل 17 تجمع سكني بالشمال (جدول رقم 08)؛ يعود هذا لصعوبة التضاريس: كثرة القمم، الارتفاعات والسفوح شديدة الانحدار بالجهة الشمالية، أكثر منها بالجنوبية.

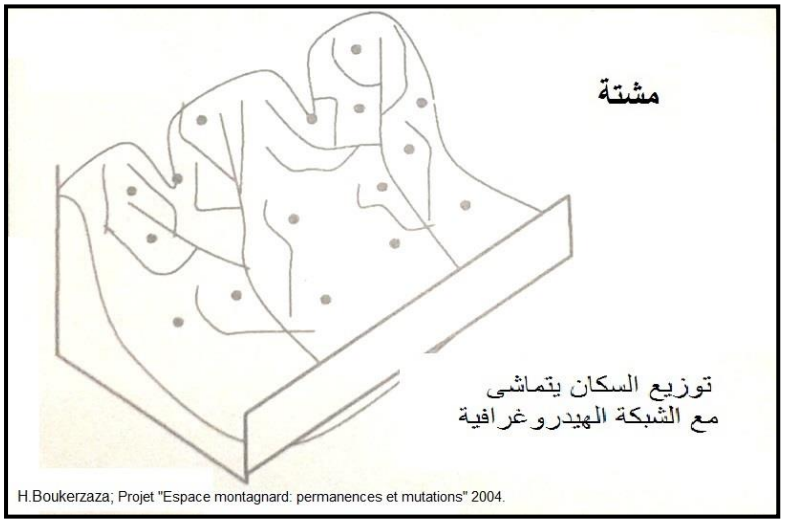

H.Boukerzaza; Projet "Espace montagnard: permanences et mutations" 2004.

وبالنظر لتطور عدد المراكز والمشاتي، يظهر الوجهة نحو التجمع: انخفاض عدد المشاتي مقابل ارتفاع في عدد المراكز، والتي تعتبر من أهم التحولات بالمجال.

جدول رقم (08): تطور عدد المراكز والمشاتي بالمنطقة بالفترة 1998-2008.							
1998		2008		الواجهة الشمالية	1998		2008	
عدد المراكز	عدد المشاتي	عدد المراكز	عدد المشاتي		عدد المراكز	عدد المشاتي	عدد المراكز	عدد المشاتي
01	24	01	23	غبالة	03	---	04	15
02	42	02	38	سيدي معروف	05	11	05	11
04	---	04	30	أ.رابح	02	33	03	28
04	25	04	26	ب.أ.عسكر	02	51	04	30
02	38	02	33	الشحنة	02	---	02	23
02	28	02	25	جيملة	05	25	07	25
00	84	02	71	ب.بني ياجيس	05	31	05	29
15	---	17	246	المجموع	24	---	30	161

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء. 2008 (Armature urbaine)

أمّا عن الأسباب الرئيسية لهذه التحوّلات والتي سرّعت من الظاهرة، فأهمها هو الجانب الأمني، مع فقر المنطقة المبعثرة مقابل مختلف التجهيزات بالتجمعات: " في 1960، كان السكان يتوزعون في شكل خطي مع أقدام جبل مسيد عيشة (بلدية حمالة)، أمّا على ضفاف واد الذيب، أين توجد الأراضي الزراعية، فكانت القلة من السكان مستقرة هناك... وفي سنة 1998، اختلفت الوضعية كثيرا، برزت عملية تجمع السكان في تجمعات أو كبرى المشاتي، هذه الظاهرة مرتبطة بفقر المناطق المبعثرة، وزاد عليها آثار الجانب الأمني للسنوات الأخيرة. أصبح السكان يحبذون استقرارهم ضمن التجمعات الرئيسية أو الثانوية، المناطق المحمية، المجهزة، والمتواجدة بالقرب من محاور التنقلات، والمتموقعة على أراضي قليلة الارتفاع، هذه الحركية والظاهرة مسّت كل السفح الجنوبي للتل الشرقي، على غرار مناطق جبلية أخرى بالوطن." [3]

[3] :A.BOUGHABA , H.BOUKERZAZA, « Le tell oriental : Changements et adaptations », (H.BOUKERZAZA, Hamala, un territoire de montagne émergent). Projet « Espace montagnard : permanences et adaptations » ; CRASC. Avril 2004. P 87-88.

خريطة رقم: 12

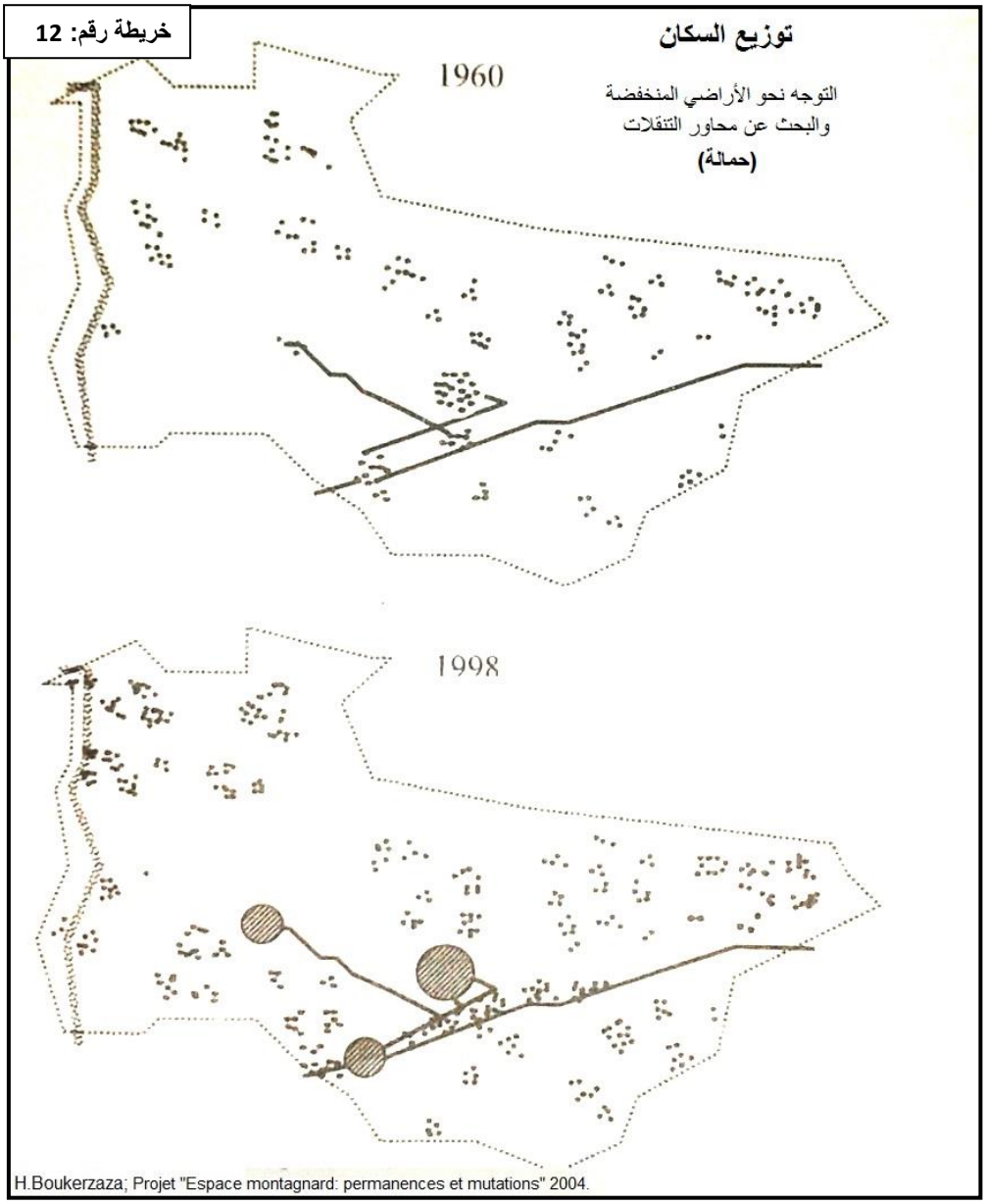
توزيع السكان
1960
التوجه نحو الأراضي المنخفضة
والبحث عن محاور التنقلات
(حمالة)
1998
H.Boukerzaza; Projet "Espace montagnard: permanences et mutations" 2004.

❖ ومن استقراء الجدول الموالي، والخريطة رقم (13) والتي توضح تطور التوزيع المجالي للسكان حسب التشتت والتجمع عبر البلديات، خلال مختلف الإحصاءات 1987-1998-2008، بدا واضحا الوجهة العامة التي يسير نحوها المجتمع الريفي: هجرة المنطقة المبعثرة وتحبيذ التجمع، في منطقة تفرض طبوغرافيتها والطبيعة الاجتماعية بها، النمط المشتت. إذ التجمعات المتكونة حديثا، والتي يتجه نحوها المجتمع الريفي الجبلي، تتصف بميزة الحضرية، وليست كالتجمعات التاريخية، تجمع بين أفراد القبيلة، يسودها التلاحم الاجتماعي، والتكامل في الاستغلال المجالي اقتصاديا.

1. توزيع السكان سنة 1987:

"توزيع يـــمتاز بالتـشـتت"

بلغ عدد السكان المبعثرين 129584 نسمة، أي ما يعادل الـ 73.99% من أصل مجموع سكان المنطقة، يتوزعون على كامل المساحة في شكل مشاتي وسكنات معزولة، في حين كانت نسبة السكان المتجمعين كالتالي: 10.44% بالتجمعات الرئيسية، و 15.75 % بالتجمعات الثانوية.

التمثيل البياني لهذا التوزيع أسفر عن استنتاج الفئات التالية (خريطة رقم 13):

- بلديات سيطر على توزيع السكان بها النمط المشتت، هي: أولاد رابح، بوالسيف أولاد عسكر، بودريعة بني ياجيس، عميرة أراس، مينار زارزة.
- شملت هذه الفئة على بلدية: ترعى باينان، وهي الوحيدة التي اختصّت بتمركز سكاني كبير بالتجمع الرئيسي.
- ضمت هذه الفئة بلديتان، تركز سكانهما بالتجمعات الثانوية: شيقارة، وتسادان حدادة.
- اشتملت على البلديات ذات التوزيع السكاني المشترك "رئيسي ثانوي" ، وهي: الشحنة، حمالة، تسالة لمطاعي.

جدول رقم (09):تطور توزيع السكان بالمنطقة حسب التجمع والتشتت خلال مختلف الإحصاءات (1987-1998-2008)

البلديات	1987					1998					2008				
	عدد السكان المتجمعين		%	ع. س. المبعثرين	%	عدد السكان المتجمعين		%	ع. س. المبعثرين	%	عدد السكان المتجمعين		%	ع. س. المبعثرين	%
	ت. رئيسي	ت. ثانوي				ت.رئيسي	ت. ثانوي				ت.رئيسي	ت. ثانوي			
غبالة ميلاط	810	0	14.24	4877	85.76	1150	0	22.00	4078	78.00	1061	0	20.26	4175	79.74
سيدي معروف	2288	1332	25.38	10643	74.62	4736	1924	34.48	12654	65.52	7068	3274	47.74	11320	52.26
أ.رابح	759	1574	24.01	7382	75.99	2547	3163	56.30	4432	43.70	3200	3256	60.45	4224	39.55
ب.أ.عسكر	646	471	9.11	11144	90.89	2543	5389	62.07	4848	37.93	2085	6676	65.30	4656	34.70
الشحنة	1215	2815	44.30	5068	55.70	2008	4117	64.79	3328	35.21	2216	4463	76.06	2102	23.94
جيملة	1503	0	12.00	11023	88.00	2336	752	19.90	12428	80.10	9713	2046	67.69	5614	32.31
ب.بني ياجيس	0	0	0.00	15051	100	0	0	0.00	10352	100	0	2129	19.88	8581	80.12
حمالة	1426	2258	43.34	4816	56.66	2942	3740	61.81	4128	38.19	3443	4621	71.92	3149	28.08
شيقارة	1076	5168	58.55	4420	41.45	2200	8427	78.09	2982	21.91	3049	8971	81.99	2641	18.01
ت.باينان	3324	1089	28.00	11349	72.00	8213	2380	51.21	10092	48.79	12345	4496	72.28	6458	27.72
ع.أراس	322	997	8.92	13466	91.08	1313	3419	25.28	13990	74.72	5087	6017	57.22	8301	42.78
ت.لمطاعي	2071	3628	52.67	5122	47.33	3937	3787	55.77	6125	44.23	6988	2306	59.29	6382	40.71
م.زارزة	788	2301	18.18	13899	81.82	7641	4802	60.34	8177	39.66	8825	7211	71.16	6500	28.84
ت.حدادة	2051	5622	40.47	11288	59.53	3065	6190	52.52	8368	47.48	6018	3509	54.82	7851	45.18
م. الواجهة ش	7221	6192	17.06	65188	82.94	15320	15345	37.04	52120	62.96	25343	21844	53.71	40672	46.29
م. الواجهة ج	11058	21063	33.29	64360	66.71	29311	32745	53.53	53862	46.47	45755	37131	66.75	41282	33.25
مجموع المنطقة	18279	27255	26.01	129548	73.99	44631	48090	46.66	105982	53.34	71098	58975	61.35	81954	38.65

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء.

الخريطة رقم:13

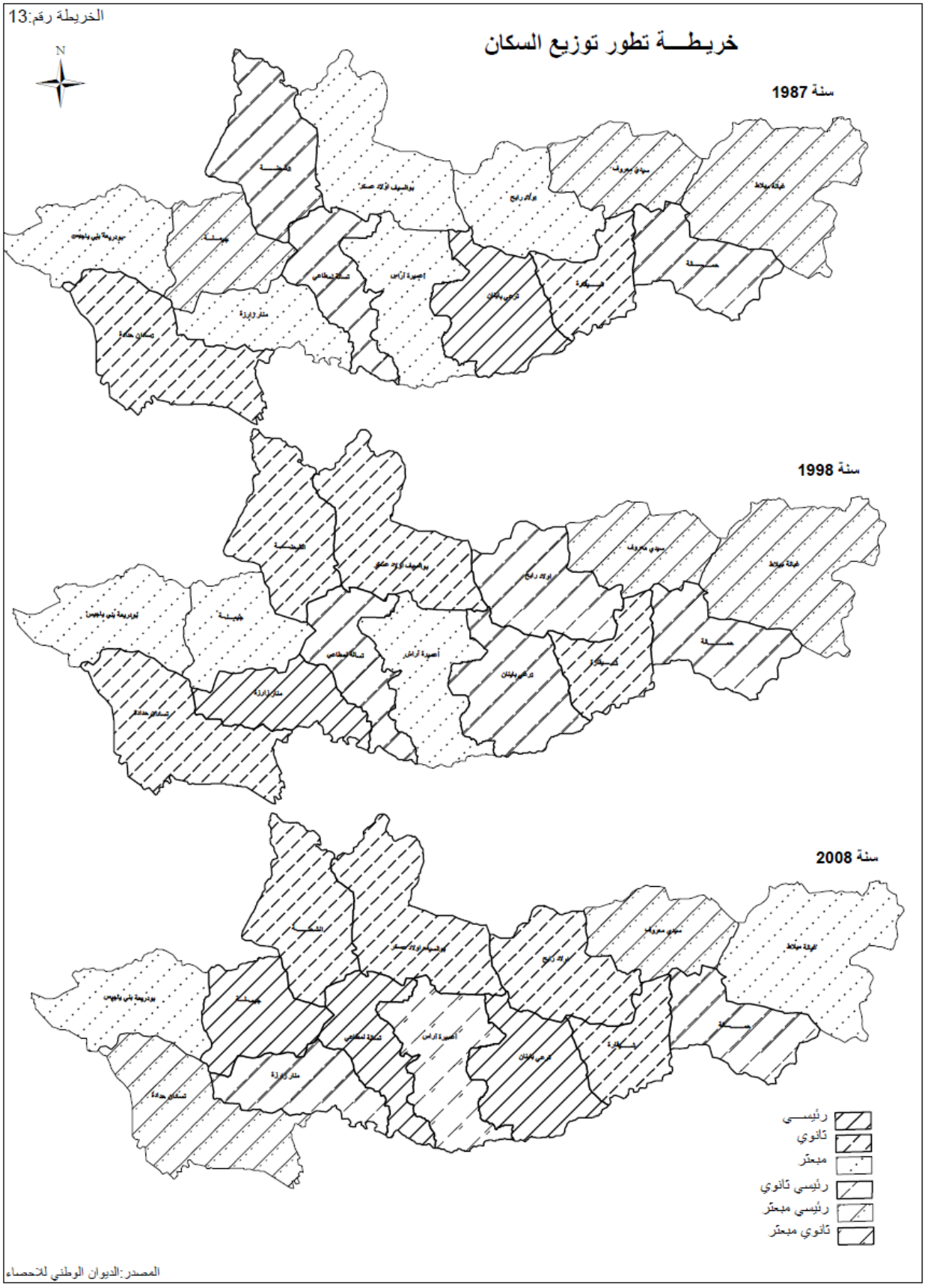

المصدر:الديوان الوطني للاحصاء

- الفئة الأخيرة، توزيع مشترك "مبعثر رئيسي"، ضمّت باقي البلديات: غبالة، سيدي معروف، وجيملة.

من هذا التصنيف برزت ميزة التشتت الغالبة بالواجهة الشمالية عنها بالجنوبية، لكن تبقى ميزة التبعثر منتشرة بكامل المنطقة.

2. توزيع السكان سنة 1998:

أظهر التمثيل البياني لهذه السنة، تغييرات على خريطة التوزيع السكاني، أهمّها الوجهة نحو التجمع، أين انخفضت نسبة سكان المنطقة المبعثرة إلى 53.34 %، مقابل ارتفاع في نسبة السكان المتجمعين من 26.01 % إلى 46.66 %، كما انخفض عدد البلديات التي يسيطر النمط المبعثر على توزيع السكان بها، من خمسة إلى ثلاثة بلديات؛ صنّفت البلديات ضمن الفئات التالية:

- بلديات ذات توزيع سكاني مشتت: ضمّت كل من جيملة، والتي عرفت زيادة في نسبة التجمعات، مع تسجيل بروز تجمع ثانوي حديث (مرج عبد اللّه)، لكن في الإجمال أقل من المتوسطات، أي أقلّ من سرعة التجمع التي تشهدها المنطقة، لذا بيانيا عرفت تراجعا، لكن في الواقع هناك زيادة نحو التجمع. إضافة إلى بلديتا بودريعة بني ياجيس، وعميرة أراس.
- احتوت بلدية مينار زارزة، والتي تميزت بتمركز السكان بالتجمع الرئيسي.
- بلديات ذات توزيع سكاني مجمع بالمراكز الثانوية: بوالسيف أولاد عسكر، الشحنة، شيقارة، تسادان حدادة.
- ضمت بلديات ذات توزيع سكاني مشترك "رئيسي ثانوي" : أولاد رابح، حمالة، ترعى باينان، تسالة لمطاعي.
- شملت أيضا بلديات ذات توزيع سكاني مشترك لكن "مبعثر رئيسي"، وهي: غبالة ميلاط وسيدي معروف.

3. توزيع السكان سنة 2008:

بالرغم من زيادة التجمعات الثانوية، إلاّ أنّه بإحصاءات 2008 شهدت لأوّل مرّة، التجمعات الرئيسية نسبة أكبر للسكان منها بالثانوية: 33.53 % مقابل 27.81 %، كما فاقت نسبة السكان المتجمعين لأوّل مرّة نسبة السكان المبعثرين: 61.35 % مقابل 38.65 %، فالتغيرات المجالية لتوزيع السكان محسوسة أكثر بهذه المرحلة. أسفر التمثيل البياني لها عن الست فئات التالية:

- بلديات ذات توزيع سكاني مركز بالمنطقة المبعثرة: غبالة ميلاط و بودريعة بني ياجيس،وهما بلديتان لا تزالان تعرفان نسبة سكان مبعثرة مرتفعة: 79.74 % و 80.12 % على التوالي.
- بلديات ذات توزيع سكاني مركز بالمراكز الرئيسية: جيملة، ترعى باينان، تسالة لمطاعي.
- بلديات ذات توزيع سكاني مركز بالمراكز الثانوية: بوالسيف أولاد عسكر، الشحنة، شيقارة، أولاد رابح.
- بلديات ذات توزيع سكاني مشترك بين الرئيسي والثانوي: حمالة، مينار زارزة.
- بلديات ذات توزيع سكاني مشترك بين المبعثر والرئيسي: سيدي معروف، تسادان حدادة.
- بلديات ذات توزيع سكاني مشترك بين المبعثر والثانوي: عميرة أراس.

أربع بلديات فقط حافظت على تصنيفها خلال العشريتين: سيدي معروف، بودريعة بني ياجيس، حمالة، شيقارة؛ أمّا البقية فقد عرفت تطورات من صنف لآخر خلال مختلف الإحصاءات والعامل المشترك هو توجهها نحو التجمع.

وبمقارنة الواجهتين تبقى دائما الواجهة الشمالية أكثر تشتتا من الجنوبية على مر العشريتين.

خلاصـــة

شكل رقم: 03	تطور توزيع السكان بالمنطقة 1987 – 1998 – 2008

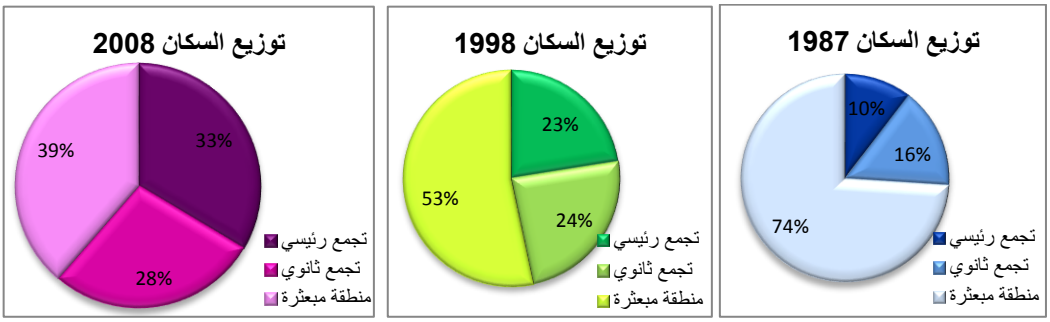

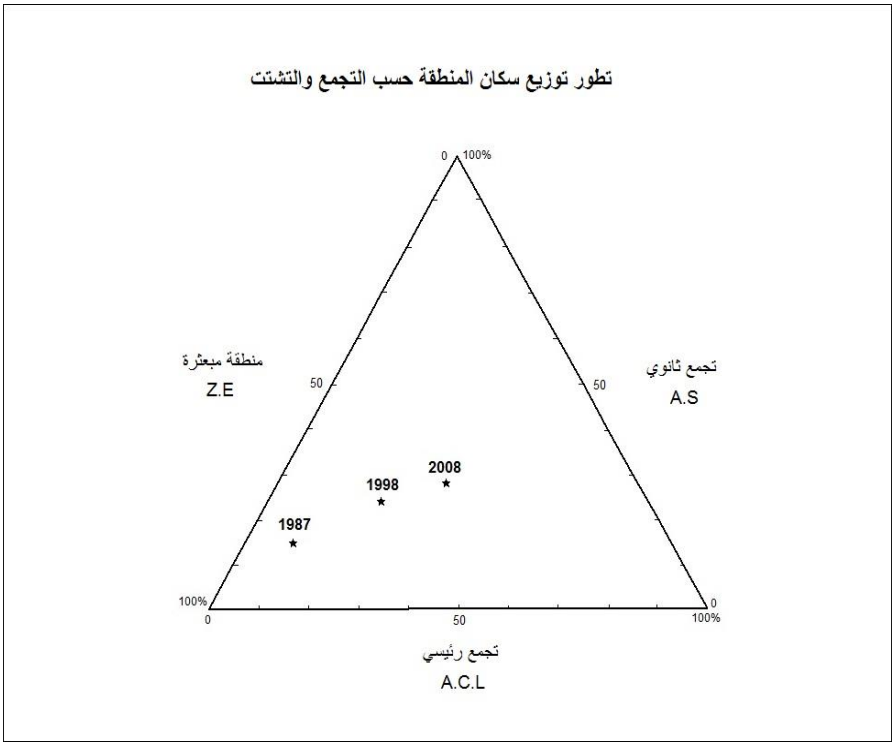

4. تطور معدل النمو حسب التجمع والتشتت:

بغرض تفسير الظاهرة عن قرب، وتحليلها بدقة، تمّ استعمال معدلات النمو السنوية حسب التجمع والتشتت للفترتين 1987-1998 / 1998-2008.

من ملاحظة النتائج المدونة على الجدول رقم (10)، يظهر أنّ البلديات لم تعرف نفس الحركية، وتختلف كثيرا فيما بينها خلال الفترتين (اختلاف زماني ومجالي لظاهرة التجمع): تختلف باختلاف الظروف وطبيعة كل بلدية (موقع، تجهيز، ديناميكية...)

جدول رقم (10): تطور معدل النمو حسب التجمع والتشتت بالمنطقة خلال (1987-1998) / (1998-2008)

بلديات الواجهة الشمالية	ت.ر		ت.ث		م.م		بلديات الواجهة الجنوبية	ت.ر		ت.ث		م.م	
	87-98	98-08	87-98	98-08	87-98	98-08		87-98	98-08	87-98	98-08	87-98	98-08
غبالة ميلاط	3.24	0.80-	0.00	0.00	1.61-	0.23	**حمالة**	6.80	1.58	4.69	2.14	1.39-	2.67-
س.معروف	6.84	4.08	3.39	5.46	1.58	1.11-	**شيقارة**	6.72	3.31	4.54	0.63	3.51-	1.21-
أ.رابح	11.63	2.31	6.55	0.29	4.53-	0.48-	**ت.باينان**	8.57	4.16	7.37	6.57	1.06-	4.37-
ب.أ.عسكر	13.27	1.97-	24.8	2.16	7.29-	0.40-	**ع.أراس**	13.63	14.50	11.85	5.81	0.35	5.08-
الشحنة	4.67	0.99	3.52	0.81	3.75-	4.49-	**ت.لمطاعي**	6.01	5.90	0.39	4.84-	1.64	0.41
جيملة	4.09	15.31	82.59	10.53	1.09	7.64-	**م.زارزة**	22.94	1.45	6.92	4.15	4.71-	2.27-
ب.ياجيس	0.00	0.00	0.00	**115.19**	3.34-	1.86-	**ت.حدادة**	3.72	6.98	0.88	5.52-	2.68-	0.64-

المصدر: أنجز انطلاقا من معطيات الديوان الوطني للإحصاء. تعدادات 87-98-2008.

- **الفترة 1987 – 1998:**

جلّ البلديات على السفحين عانت تسريع في حدّة الظاهرة (الوجهة نحو التجمع وتفريغ للمنطقة المبعثرة)، إلاّ أننا نجد معدل نمو إيجابي بالمنطقة المبعثرة بكل من البلديات التالية: سيدي معروف، جيملة،

عميرة أراس وتسالة لمطاعي، أين تراوح معدل النمو بين 0.35 % و 1.64 % في عزّ الأزمة، وفي نفس الوقت شهدت نمو بالتجمعات. تلقت هذه البلديات وافدون على كامل مساحة البلدية، من البلديات المجاورة: غبالة ميلاط، بودريعة بني ياجيس، بوالسيف أولاد عسكر، بحثا عن الاستقرار الأمني، وظروف عيش أحسن نسبيا، مع الحفاظ على نفس النمط المعيشي، بالإضافة إلى قرب المسافة وسهولة التنقل أحيانا، فمثلا الطريق الولائي رقم 135 المار بين بلديتي ترعى باينان وبوالسيف أولاد عسكر سهل تنقل سكان هذه الأخيرة.

بهذه الفترة عرفت المنطقة بروز تجمعات ثانوية حديثة، أدرجت ضمن التجمعات الثانوية بإحصاء 1998.

جدول رقم (11): التجمعات الثانوية الجديدة البارزة بإحصاء 1998

الولاية	البلدية	إسم التجمع
جيجل	أولاد رابح	نقية – قريو
	بوالسيف أولاد عسكر	صفصاف 1 – صفصاف 2 – المنازل
	جيملة	مرج عبد الله
ميلة	شيقارة	ولجة بوخليف
	مينار زارزة	غدير قروة – قاع الكاف
	تسادان حدادة	لنتية – شوارفة

ظهور هذه التجمعات يفسر جليا الارتفاع الضخم لمعدلات النمو بالتجمعات الثانوية، وانخفاضها بالمنطقة المبعثرة، وإضافة إلى هجرة المنطقة المبعثرة، تمّ ضمّ بعض التجمعات كانت في شكل مشاتي كبيرة، إلى فئة التجمعات الثانوية بعد زيادة عدد السكان بها.

- **الفترة 1998-2008:**

للوهلة الأولى يلاحظ جليا استمرار ظاهرة التجمع خلال هذه الفترة، وأثر العشرية السابقة يبدو بوضوح، إذ سجّل معدل نمو إيجابي بالتجمعات الثانوية، وسلبي بالمنطقة المبعثرة بكلّ البلديات، ما عدا بلديتا تسالة لمطاعي وتسادان حدادة، واللّتان صنعتا الاستثناء بنتائج معاكسة لباقي المجال (بالنسبة للتجمع الثانوي).

سبب انخفاض معدل نمو التجمع الثانوي ببلدية تسالة، هو ضمّ التجمع براقة للتجمع الرئيسي والذي كان عدد سكانه سنة 1998: 1792 ساكن. أمّا عن بلدية تسادان فالسبب هو إعادة ضم التجمعين بوشقوف وتوتة ضمن المنطقة المبعثرة.

كذلك بلدية غبالة ميلاط، بمعدل نمو إيجابي بعد أن كان سلبي (من -1.61% إلى +0.23%) بالمنطقة المبعثرة، ما يدل على استقرار السكان، فهذه الزيادة تعبر عن الزيادة الطبيعية، ولا يمكن القول الرجوع.

شهدت هذه الفترة كذلك، بروز تجمعات ثانوية حديثة بالواجهتين:

جدول رقم (12): التجمعات الثانوية الجديدة البارزة بإحصاء 2008		
الولاية	البلدية	إسم التجمع
جيجل	بودريعة بني ياجيس	صيدا- راس البور
ميلة	حمالة	البادسي
	ترعى باينان	عين حامد
	عميرة أراس	تاغليسة – سرّاج
	مينار زارزة	عين علي العلوية – الزاوية

بالتدقيق في المعطيات، وبمقارنتها مع نتائج الفترة السابقة، نجد اختلافات في الوضعية وبين البلديات، أين يمكن تصنيفها إلى أربع فئات:

- **الفئـة الأولـى:** عرفت بلديـة سيدي معروف ارتفـاع بمعدل نمـو التجمعـات الثانويـة، مـع انخفـاض معدل نمـو المنطقـة المبعثرة مـن 1.58% إلـى -1.11%، بسـبب الوجهـة نحـو التجمع من جهة وعودة مهاجري العشرية السالفة إلى مواطنهم من جهة أخرى.
- **الفئـة الثانيـة:** تتميز بانخفاض معدلات النمو بالمجالين: تجمع ثانوي ومنطقة مبعثرة؛ وهذا بالبلـديات التاليـة: الشـحنة، جيملـة، حمالـة، ترعـى بايـنـان، عميـرة أراس، تسـالة لمطـاعي؛ والأسـباب تختلـف مـن بلديـة لأخـرى. الانخفـاض لا يمكـن اعتبـاره معيـار للهجـرة أو عـدم الاستقرار، فهو انخفاض مقارنة بالفترة السابقة، حمالة والشحنة مثلا: عدد السكان في تزايد، لكن انخفض معدل نمو التجمعات الثانوية بهما مقارنة بالفترة السابقة، هذا كونها استقبلت العديد من السكان من البلديات المجاورة بالعشرية 1987-1998. وبالنسبة لبلدية جيملة، انتقل معدل النمو من 82.59% إلى 10.53%، لكن عدد السكان في ارتفاع.
- **الفئـة الثالثـة:** ميزة هذه الفئة هو ارتفاع معدل النمو مقارنة بالفترة السابقة بالمجالين تجمع ثـانوي ومنطقـة مبعثرة، هذا مـا يتطـابق مـع بلديـة بنـي يـاجيس، أيـن ولأول مـرّة بـرزت بهـا التجمعات الثانوية: صيد وراس البور. وبالرغم من ضم المنطقتين لفئة تجمع ثانوي، إلاّ أنّ معدل نمو المنطقة المبعثرة لم ينخفض، وإنّما ارتفع من -3.34% إلى -1.86%، دليل على انخفاض حدّة الهجرة بالمنطقة.
- **الفئـة الرابعة:** ضمّت هذه الفئة مجموعة البلديات التالية: أولاد رابح، بوالسيف أولاد عسكر، الشيقارة، مينار زارزة، تسادان حدادة. عرفت هذه المجموعة ومقارنة بالفترة السابقة انخفاض معدلات نمو التجمعات الثانوية، وارتفاع المعدلات الخاصة بالمنطقة بالمبعثرة؛ بالرّغم من بقائها سالبة إلاّ أنّها ارتفعت بشكل واضح: من -4.53% إلى -0.48% ببلدية أولاد رابح، ومن -3.51% إلى -1.21% ببلدية شيقارة، ما ينبئ بعودة الاستقرار للمجال.

خريطة رقم : 14

تطور نشأة التجمعات السكانية بالمنطقة

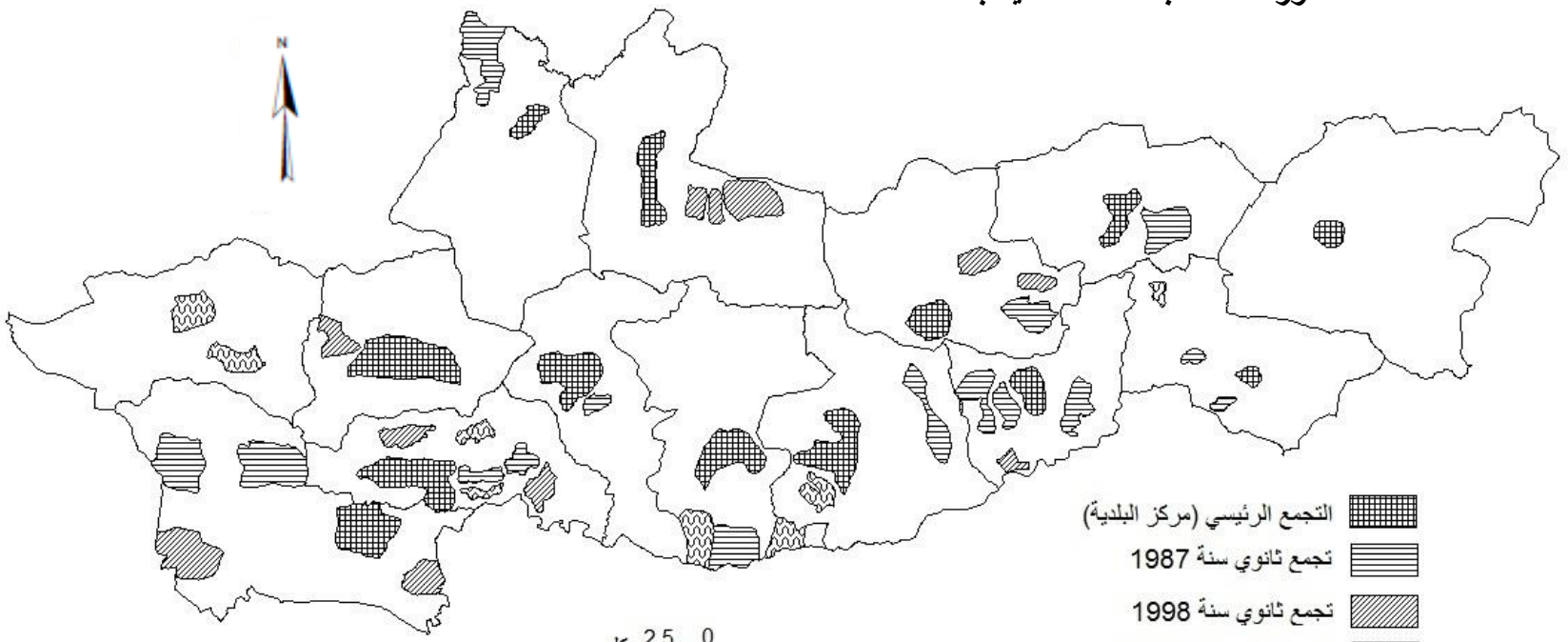

المصدر: مختلف إحصاءات الديوان الوطني للإحصاء

ثالثا: تطور سكان الريف والحضر

المنطقة جبلية ريفية بحتة، لكن هذا لم يحل دون وجود مراكز وتجمعات سكنية، خصوصا مع تحول الخريطة السكانية من التبعثر نحو التجمع، إذ سجل بالعشرية 1987-1998 نشأت 11 تجمع، العشرية الموالية كذلك عرفت نشأت تجمعات أخرى بلغت الـ 08 تجمعات. ويختلف تصنيف هذه التجمعات من حضري إلى نصف ريفي، إلى ريفي متجمع، أين تمّ اعتماد المؤشرات والشروط التالية في تعريفها[1] :

1. **الوسط الحضري:** أُبقِي على نفس معايير سنة 1998، في تحديد تعريف التجمع الحضري، لضمان الاستمرار التاريخي، من أجل تحليل وتسجيل التغييرات في التجمعات السكانية:
   - عدد السكان لا يقل عن الـ 5000 ساكن.
   - النشاط الاقتصادي: أقلّ من 25% من السكان النشطين فقط يمارسون النشاط الزراعي.
   - إضافة إلى:

شروط إجبارية: - الربط بشبكة الكهرباء.

- الربط بشبكة المياه.

- الربط بشبكة الصرف الصحي.

شروط مكمّلة: أين يجب توفر ثلاثة من الشروط الخمسة التالية:

- وجود مستشفى أو قاعة متعددة الخدمات الصحية.

- وجود ثانوية أو متوسطة.

- توفر تجهيزات ثقافية: دار شباب، حضانة.

- توفر تجهيزات رياضية وترفيهية: ملعب، مسرح، سينما...

- توفر تجهيزات إدارية: مكتب بريد، بعض الإدارات، مركز شرطة...

[1] : RGPH 2008. Armature urbaine. Collections statistiques N° 163/2011. Série S : statistiques sociales.

2. **المراكز نصف ريفية:** تُعرّف على أنّها المنطقة الانتقالية بين المجالين الريفي والحضري، أين لا تعيش أغلبية السكان من النشاط الفلاحي، بل يشتغلون بباقي القطاعات بالمناطق الحضرية المجاورة، أمّا السكن فهو مشابه للسكن الريفي، مع تميز هذه التجمعات بمؤشرات مقاربة للتجمعات الحضرية. يحدد المركز نصف ريفي حسب المعايير التالية:
   - عدد السكان الأدنى لا يقل عن الـ 3000 ساكن.
   - عدد المشتغلين يعادل الـ 500 أين 50% منهم أو أكثر، لا يمارسون النشاط الزراعي.
   - ضرورة ارتباطها بالشبكات الأساسية الثلاثة: الكهرباء، الماء والصرف الصحي.

- باقي المراكز والتجمعات التي لا تشتمل على هذه المعايير، تدخل ضمن تعريف "الرّيف المتجمع" . (Rural aggloméré).

- الملاحظ بهذه العشرية، ليس فقط الوجهة نحو التجمع، وإنّما نحو التحضر في وسط وصفناه بالرّيف العميق، فزيادة على تجمع ترعى باينان (المركز الرئيسي للبلدية)، المصنف حضري منذ 1998، ويفسّر بكونها مقر دائرة إضافة إلى قدم التجمع، صنّف كل من التجمعات التالية الموضحة في الجدول الموالي كحضرية، والتي توافق المراكز الرئيسية لهذه البلديات:

جدول رقم (13): تطور تصنيف بعض التجمعات بالمنطقة (1998-2008)

البلدية	التجمع	التصنيف 1998	التصنيف 2008
سيدي معروف	سيدي معروف	نصف ريفي	نصف حضري
جيـــملة	جيـــملة	ريفي متجمع	نصف حضري
تسالة لمطاعي	تسالة لمطاعي	نصف ريفي	نصف حضري
مينار زارزة	تومســـلت	نصف ريفي	نصف حضري
تسادان حدادة	تسادان حدادة	ريفي متجمع	نصف حضري

وما يلفت الانتباه هنا هو الانتقال من ريفي متجمع، إلى نصف حضري في مدّة عشرية، أي من ما دون الـ 3000 ساكن إلى ما يفوق الـ 5000 ساكن، وهذا بتجمعي جيملة وتسادان حدادة، إذ بلغ عدد السكان: 9713 ساكن و 6018 ساكن على التوالي.

حالة بلدية تسادان حدادة تؤكّد استمرار هجرة المنطقة المبعثرة، فبالرجوع لتطور عدد السكان، والّذي انخفض بـ 386 ساكن، نجد أنّ التجمع الرئيسي صنف نصف حضري، ما يعني أنّ الهجرة لا تزال مستمرة ببلدية تسادان حدادة وبصنفيها:

هجرة خارجية: نقصد بها هجرة خارج مجال البلدية، لكن تجدر الإشارة إلى أنّها نقصت وكثيرا مقارنة بالعشرية السالفة.

هجرة داخلية: عنينا بها هجرة داخل مجال البلدية، من المنطقة المبعثرة نحو التجمع.

- بلغ عدد التجمعات التي انتقلت من ريفي متجمع إلى نصف ريفي 09 تجمعات، ما يعني ترشح تسع مراكز سكانية لأن تكون حضرية في العشرية الموالية، خصوصا وأنّ جلّها قريب من مؤشر الـ 5000 ساكن.

جدول رقم (14): التجمعات المصنفة نصف ريفية بإحصاء 2008

البلدية	التجمع	عدد السكان
الشحنة	خولة لحواط	4463
سيدي معروف	سيدي زروق	3274
أولاد عسكر	منازل	4299
أولاد رابح	لاربعا	3201
عميرة أراس	تاصافت	4226
	بوغرداين	3893
حمالة	حمالة	3443
شيقارة	قيقبة الهواري	3221
	زوابي	3049

صورة رقم (20): التجمع الثانوي خولة لحواط المصنف نصف ريفي.

بلدية الشحنة

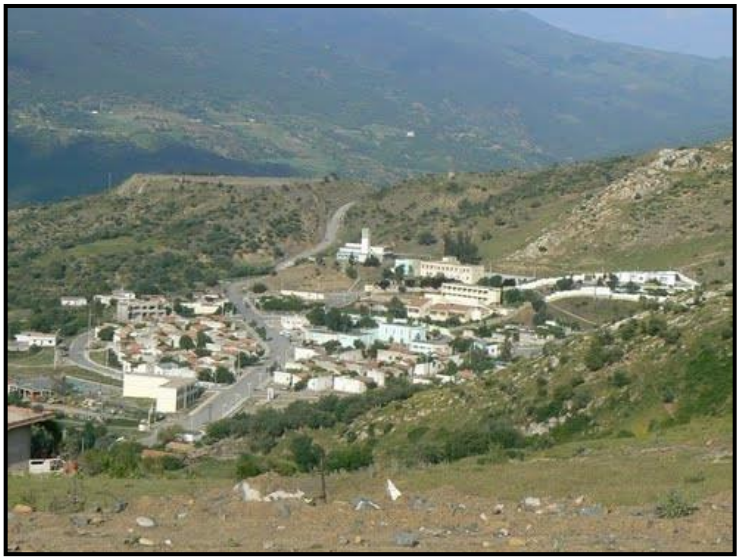

صورة رقم (21): التجمع الرئيسي لبلدية غبالة ميلاط

(ريفي متجمّع)

صورة رقم (22): التجمع الرئيسي باردو لبلدية ترعى باينان

رابعا:الكثافة السكانية

"من الثوابت...كثافات سكانية عالية"

تمثل الكثافة السكانية أحد أهمّ العناصر بهذا المجال، إذ مقابل كونه مجال جبلي فقير وصعب التضاريس، نجده مثقل بكثافات سكانية مرتفعة، فاقت الـ 190 ن/كلم²، في حين بلغت بالشمال الشرقي للوطن الـ 163.98 ن/كلم². والأهمّ من هذا كونها من تعتبر الثوابت بالمجال (الجدول الموالي رقم 15).

تميّز تطور الكثافة السكانية عبر السنوات بهذه المنطقة بالارتفاع المستمر، لكن بتحليل معطيات البلديات نجد تفاوتات، فبالرغم من تجانس المجال في العديد من الخصائص، إلاّ أنّ جملة البلديات تختلف كثيرا، ما زاد من تعقيد أمر تهيئة وتنمية المنطقة (خريطة تطور توزيع الكثافات السكانية بالمنطقة عبر الإحصاءات 1987-1998-2008).

المرحلة الأولى: "تطور الكثافة السكانية في الفترة 1987-1998": تمّ تقسيم البلديات لثلاث فئات:

- **الفئة 1:** تميّزت بلديات هذه الفئة بانخفاض الكثافة السكانية بها. ضمت كل من: غبالة ميلاط، تسادان حدادة، وبلدية بودريعة بني ياجيس والتي انخفضت بـ 58 ن/كلم² كحدّ أقصى.
- **الفئة 2:** عرفت بلديات هذه الفئة زيادة في الكثافة السكانية، لكن زيادة ضئيلة بمتوسط 5.5 ن/كلم²، وضمّت كل من أولاد رابح، بوالسيف أولاد عسكر والشحنة.
- **الفئة 3:** شملت كل من البلديات التالية: سيدي معروف، جيملة، حمالة، شيقارة، ترعى باينان، عميرة أراس، تسالة لمطاعي، مينار زارزة. والتي شهدت زيادة الكثافة السكانية بها، بمتوسط 57ن/كلم²، وتعتبر زيادة كبيرة.

جدول رقم (15): تطور توزيع الكثافة السكانية بالمنطقة				
البلديات	المساحة كلم²	الكثافة السكانية ن / كلم ²		
		1987	1998	2008
غبالة ميلاط	126,70	44,89	40,80	41,33
سيدي معروف	61,89	230,46	311,00	350,01
أولاد رابح	74,95	129,62	134,12	142,51
بوالسيف أولاد عسكر	94,21	130,15	137,14	142,41
الشحنة	87,24	104,29	108,90	100,65
جيملة	65,28	191,88	238,28	266,13
بودريعة بني ياجيس	80,09	187,93	129,69	133,72
حمالة	63,70	133,44	169,29	176,03
شيقارة	52,90	201,59	258,30	277,15
ترعي باينان	79,00	199,52	263,16	294,92
عميرة أراس	81,80	180,75	229,07	237,22
تسالة لمطاعي	61,30	176,53	226,20	255,73
مينار زارزة	59,00	287,93	349,25	381,95
تسادان حدادة	103,80	182,67	170,17	167,42
الواجهة الشمالية	590,36	133,14	140,31	148,82
الواجهة الجنوبية	501,50	192,38	231,53	247,59
مجموع المنطقة	1091,86	160,35	182,21	194,19
الشمال الشرقي الوطني	–	115,60	144,33	163,98

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء. تعدادات 87-98-2008

خريـــطة رقم15

خريطة تطور توزيع الكثافة السكانية بالمنطقة لسنتى 1998-2008

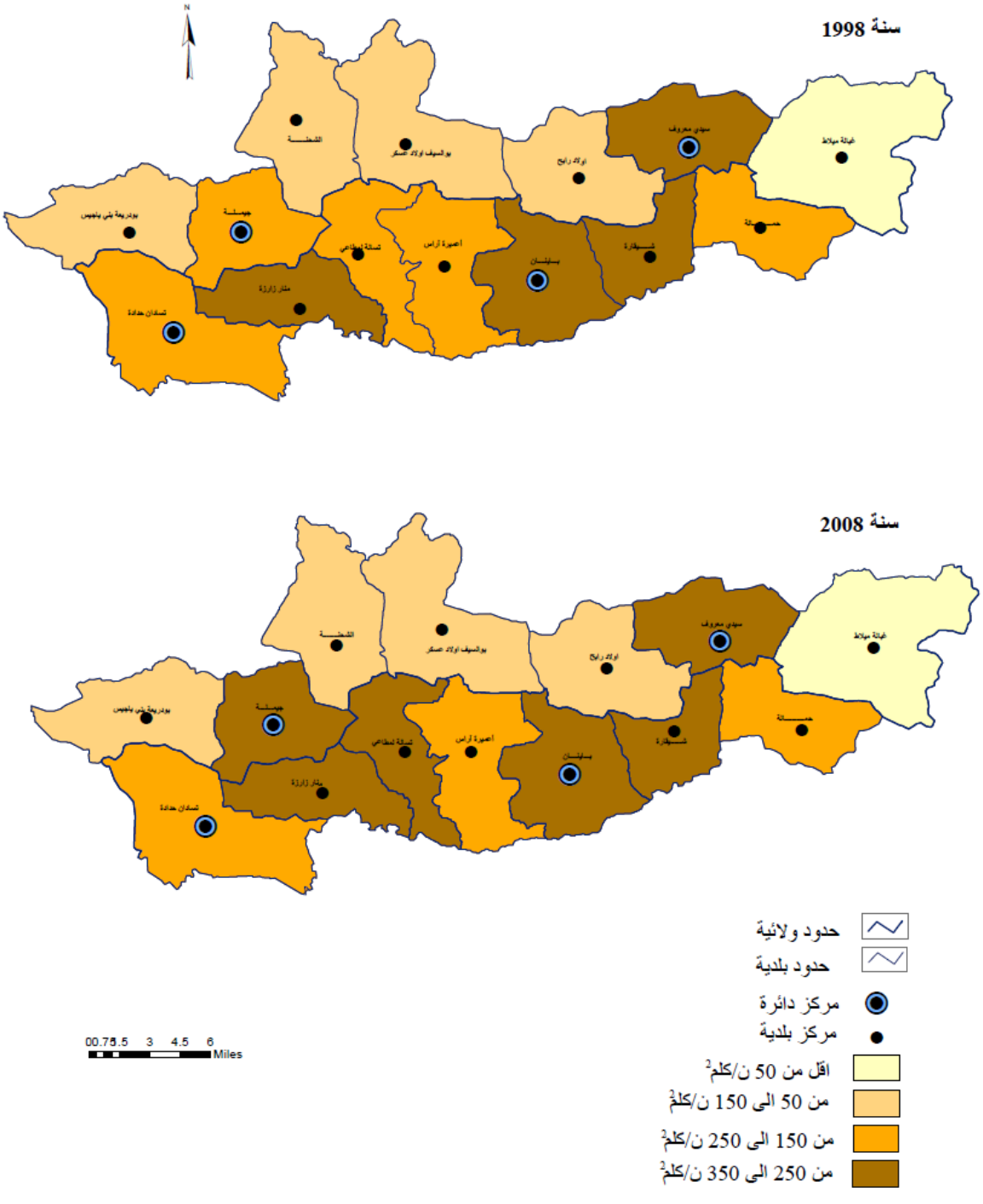

المصدر : انجزت انطلاقا من معطيات الديوان الوطني للاحصاء

المرحلة الثانية: "تطور الكثافة السكانية في الفترة 1998-2008": وقسمت فيها البلديات إلى ثلاث فئات كذلك، أين:

- **الفئة 1:** شملت بلديتا الشحنة وتسادان حدادة، والتي تميزت بانخفاض الكثافة السكانية.
- **الفئة 2:** نجد بها البلديات التالية: غبالة ميلاط، أولاد رابح، أولاد عسكر، بودريعة بني ياجيس، حمالة، عميرة أراس، والتي ارتفعت بها الكثافة السكانية ارتفاعا ضئيلا، قدّر متوسطه بـ : 5.5 ن/كلم².
- **الفئة 3:** ضمت كل من البلديات التالية: سيدي معروف، جيملة، شيقارة، ترعى باينان، تسالة لمطاعي، مينار زارزة. والتي عرفت زيادة بمتوسط 30 ن/كلم².

بمقارنة واجهتي المجال الشمالية والجنوبية، يلاحظ بوضوح ارتفاع الكثافة السكانية بالواجهة الجنوبية عنها بالشمالية، وهذا يتطابق مع ما تمت دراسته من ديناميكية السكان.

خامسا: التركيبة الاقتصادية للسكان

بدراسة مجموعة من المؤشرات كالفئة النشطة بالمنطقة، المشتغلون، البطالون و الإعالة، يبرز لنا العديد من العناصر، كالطاقات البشرية المستغلة أو الكامنة التي يمكن أن تساهم بطريقة مباشرة في تنمية الاقتصاد و بالأخص المحلي، إضافة إلى كونها تعطي فكرة عن اقتصاد المنطقة (مدى توفير مناصب الشغل)، كذلك فكرة عن درجة الفقر أو العكس (مؤشر الإعالة).

1. القوة النشطة:

بتعبير آخر المحرك البشري للاقتصاد، وبالأخص في المناطق الجبلية، إذ لطالما كانت مخزن لليد العاملة، فمن المعروف أنها كانت المصدر الرئيسي لليد العاملة الفلاحية وقت الاستعمار، ولا تزال ليومنا هذا، وفي جميع القطاعات، على رأسها قطاع الخدمات والأشغال العمومية.

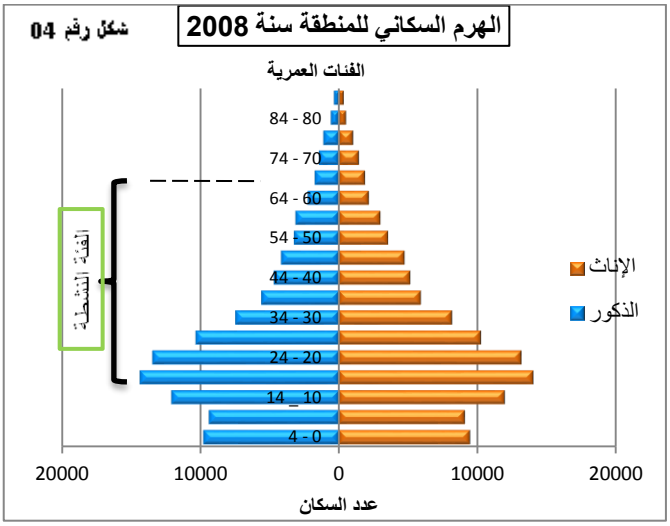

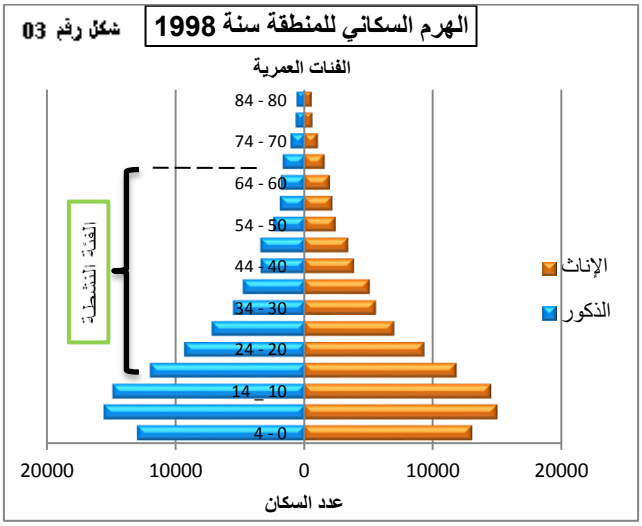

بلغت نسبة الفئة النشطة بالمنطقة سنة 1998 الـ 52.70%، و ارتفعت لتصل إلى 65.72% سنة 2008 من مجموع السكان، عدديا : 104850 نسمة، و 139161 نسمة على التوالي.

زيادة حجم القوة النشطة يتوافق مع الزيادة السكانية بالمنطقة، بالرغم من قساوة الظروف الطبيعية بالمنطقة الجبلية، كما أنّه غير بعيد عمّا هو عليه بولاية جيجل، أين قدّرت نسبته بـ 67.53%، وولاية ميلة بـ 66.74%.

2. معدّلي الشغل والإعالة:

لهذين المؤشرين مدلولات اقتصادية واجتماعية مهمة، إذ يعطيان فكرة عن مدى توفر مناصب الشغل بالمنطقة، مع التقرب من الضغط والعبء الذي يشكله مجموع السكان على هذه الفئة العاملة، وبالتالي درجة الفقر والتنمية بالمنطقة، ولو أنّ قياس هاذين العنصرين فعليا، لا يتم إلاّ بمعرفة متوسط الدخل الفردي بالمنطقة.

في كلتا المرحلتين (1998–2008)، لم يتعدّ معدل الشغل عبر جل البلديات الـ 50% (ما عدا بلدية أولاد رابح أين بلغ 50.02% سنة 1998)، بمتوسط 41.08% سنة 1998، و 42.79% سنة 2008، وبالمقابل فإنّ معدّل البطالة مثّل حوالي 59% و 57% على التوالي، ما يعني قلة إنتاجية مناصب الشغل بالمنطقة، تزامنا مع الارتفاع المستمر لفئة القوة النشطة، والتي لا تزال كمخزون طاقوي بشري غير مستغل، وغير مؤهل في كثير من الأحيان، في الوقت الذي تعاني فيه بعض الدول من أزمة قلة الفئة النشطة.

أمّا عن مؤشر الإعالة، والّذي تمّ حسابه انطلاقا من قسمة إجمالي السكان على مجموع المشتغلين فعلا وضربه في مئة، فهو يتباين بين البلديات، بمتوسط 4.6 نسمة لكل عامل سنة 1998، ثمّ انخفض إلى 3.6 نسمة لكل عامل سنة 2008، ما يدل على تحسن نسبي للظروف المعيشية بالمنطقة.

جدول رقم (16): تطور التركيبة الاقتصادية لسكان المنطقة في الفترة 1998-2008.								
البلديات	1998				2008			
	الفئة النشطة	عدد المشتغلون	معدل الشغل	مؤشر الإعالة	الفئة النشطة	عدد المشتغلون	معدل الشغل	مؤشر الإعالة
غبالة ميلاط	3000	1424	47,47	3,6	3137	1373	43,77	3,8
سيدي معروف	10431	4116	39,46	4,7	14557	6240	42,87	3,5
أولاد رابح	5140	2571	50,02	3,9	6867	2735	39,83	3,9
ب.أولاد عسكر	6475	2580	39,85	5,0	8749	3437	39,28	3,9
الشحنة	4996	2230	44,64	4,3	5807	2835	48,82	3,1
جيملة	8258	3139	38,01	5,0	11277	4668	41,39	3,7
ب.بني ياجيس	5198	2017	38,80	5,1	6923	2809	40,57	3,8
حمالة	6136	2629	42,85	4,1	7722	3619	46,87	3,1
شيقارة	7095	2717	38,29	5,0	9641	4393	45,57	3,3
ترعي باينان	11003	5016	45,59	4,1	15504	6613	42,65	3,5
عميرة أراس	10118	3796	37,52	4,9	13208	5997	45,40	3,2
تسالة لمطاعي	7217	2756	38,19	5,0	10039	4100	40,84	3,8
مينار زارزة	10510	4428	42,13	4,7	14446	5914	40,94	3,8
تسادان حدادة	9237	3640	39,41	4,9	11284	4811	42,64	3,6
الواجهة الشمالية	43498	18077	41,56	4,6	57317	24097	42,04	3,6
الواجهة الجنوبية	61316	24982	40,74	4,6	81844	35447	43,31	3,5
مجموع المنطقة	104814	43059	41,08	4,6	139161	59544	42,79	3,6

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء. تعدادات 1998–2008.

خلاصة المبحث

تعتبر الكثافات السكانية المرتفعة من الثوابت، وتفوق بجنوب المنطقة القسم الشمالي منها.

المنطقة تعرف تزايد سكاني مستمرّ ، يتفاوت بين الواجهتين وبين البلديات، كما يتفاوت توزيع هذه الأعداد السكانية ضمن مجال نفس البلدية، وهذا بين التجمع والتبعثر.

فما يحدث هو حركية سكانية نحو التجمع، وهجرة للمنطقة المبعثرة، وهذا يبرز جليا إذا ما نظرنا للتجمعات الثانوية الحديثة ضمن مختلف الإحصاءات، أين ظهر 11 تجمع سنة 1998 بكلّ من : أولاد رابح، بوالسيف أولاد عسكر، جيملة، شيقارة، مينار زارزة، وتسادان حدادة. و 8 تجمعات سنة 2008 بكلّ من : بودريعة بني ياجيس، حمالة، ترعى باينان، عميرة أراس، ومينار زارزة.

إضافة إلى التجمع ، لاحظنا ظاهرة التحوّل من المستوى الريفي إلى الحضري في الكثير من التجمعات على مختلف بلديات المنطقة بسفحيها، دليل على كبر هذه التجمعات وعلى أنّها حظيت بامتيازات التجمع الحضري.

وفيما يخص التركيبة الاقتصادية للسكان، فرغم أنّ القوة النشطة في تزايد مستمرّ، ولو أنّها في كثير من الحالات غير مؤهّلة، إلاّ أنّ المنطقة تعاني من قلّة إنتاجية مناصب الشغل، أين لا تزال البطالة تسيطر على الوضع، وعموما نجدها بجنوب المنطقة أحسن مما هي عليه بشمالها.

المبحث الثّاني:

"الديناميـــــــــيكية الســـــكنية"

"رحلة بحث عن حيـاة المدن"

تمهيـد

يمثل المسكن دور المرآة العاكسة، إذ يكتسي طابعا خاصا بحسب طبيعة المنطقة، كما يُحاكي التغييرات التي يشهدها المجال، أين تبرز بمظهر المسكن السياسات المتبعة مع التي سبق انتهاجها، إضافة إلى أنّ تطور الحظيرة السكنية سواءا كان إيجابا أم سلبا، يعكس ديناميكية المنطقة من طرد أو جذب للسكان، كما أنّ درجة تجهيز المسكن تُبدِي المستوى المعيشي والتنموي للمنطقة.

أوّلا: السياسات السكنية

غداة الاستقلال، خصّت الدولة اهتماما كبيرا لقطاع السكن، خصوصا بعد تفاقم الأزمة السكنية التي تزامنت مع مرحلة الانفجار الديمغرافي. عرفت هذه الأزمة حدة بالمجال الريفي أكبر مما كانت عليه بالمجال الحضري، بالنظر لما خلفه الاستعمار من دمار شامل بالقرى والمداشر، بالمقابل سكنات شاغرة بالمدن بعد خروج المعمّر.

تبنّت الدولة عدة سياسات سكنية عبر مراحل لاحتواء هذه الأزمة، وخصصت في كل مرّة جزء للاستثمار في مجال السكن خلال المخططات: الثلاثية (1967-1969) ، الرباعية (1970-1973 / 1974-1977) ، والخماسية (بدءا من 1980) ، بالمجالين الحضري والريفي على حدّ السواء.

لكن هذه المحاولات حالت دون فكّ مشكل السكن بالأخص في المجال الريفي، حيث استمرت الوجهة نحو المدينة، بسبب النقائص العديدة التي يعاني منها المجال، إضافة إلى عدم توافق نمط السكنات مع الطبيعة الاجتماعية للريفيين، إذ أنّ عملية بناء السكنات كانت من طرف الدولة دون تدخل المستفيدين (تخطيط، إنجاز، تمويل...).

مع حلول التسعينات ونهاية الاشتراكية (بداية مرحلة الإصلاحات)، اتخذت السياسة السكنية بعد آخر، أين[1] بنيت على إعادة النظر في دور الدولة بالنسبة لإنجاز السكنات، حيث تخلّت عن دورها في مجال الإنجاز، عن طريق خوصصة مؤسساتها العمومية للإنجاز، وترك المجال أمام مؤسسات القطاع الخاص، مع تعزيز دور البلديات وإدماجها في عملية توزيع السكنات باعتبارها الأقرب إلى وضعية المواطن، كذلك يكون باستطاعته معرفة جميع المعطيات الخاصة بكيفية الحيازة على سكن.

مع هذه المرحلة عرف السكن بالمجال الريفي، لأوّل مرة تقديم إعانة مالية من طرف الدولة قدّرت بـ 120000 دج لإنجاز مسكن واحد، ثمّ رفعت إلى 200000 دج، وللمستفيد حرية ومسؤولية إنجاز مسكنه، شرط أن يكون مالك لقطعة أرض صالحة للبناء، وأن يكون مقيم بالريف.

مع مطلع سنة 2002، صيغت استراتيجية التنمية الريفية، من أجل تدعيم وإتمام المخطط الوطني للتنمية الفلاحية، والتكفل الفعال بأهمّ انشغالات سكان الريف، جاء ضمنها إعادة النظر في السياسة السكنية، بهدف تنمية المجال الريفي تنمية شاملة لكلّ الجوانب (سكن، إنتاج، تهيئة...).

والتعليمة الوزارية المشتركة رقم 06، المؤرخة في 31 جويلية 2002، حررت بهدف توضيح كيفيات إنجاز عمليات السكن في إطار جهاز التنمية الريفية. الأهداف الأولى التي سطرت بها تتمحور حول:

- إعادة تنمية المجالات الفلاحية والريفية.
- تثبيت سكان الريف.
- عودة السكان الذين فرّوا من التجمعات المعزولة أو المتضررة جراء الظروف الأمنية.

[1] : Ministère de l'habitat. Plant d'action (2000-2004), P7.

ضبطت هذه التعليمة شروط التأهيل للاستفادة من إعانات الصندوق الوطني للسكن، وتحديد كيفيات منحها واستعمالها، هذه الإعانات خاصة بعمليات تهيئة و/ أو توسيع سكن موجود، أو بناء سكن جديد.

حُدِّدت إعانة السكن الريفي كما يلي:

- من 400000 دج إلى 500000 دج ، حسب الدخل، لبناء مسكن جديد [1] .
- 250000 دج لتهيئة و/ أو توسيع مسكن موجود.

توزع الإعانات المقررة في إطار هذا البرنامج حسب كل ولاية، بموجب مقرر مشترك بين وزير السكن والعمران، وزير الداخلية والجماعات المحلية، و وزير الفلاحة والتنمية الريفية.

يؤهل للدعم الخاص بالبناء الريفي ، الأشخاص الطبيعيون الذين ينخرطون في مختلف برامج المخطط الوطني للتنمية الفلاحية، أو الذين يمارسون نشاط في الوسط الريفي، حسب الشروط التالية:

- لم يستفيدوا من تنازل عن سكن تابع للقطاع العمومي، ولم يتحصلوا على إعانة الدولة المخصصة للسكن.
- لا يمتلكون أي بناية مخصصة للسكن، عندما يتعلق الأمر بإعانة من أجل بناء مسكن جديد.
- يتوفرون على دخل شهري أقل من خمس مرات من الدخل الوطني الأدنى المضمون.
- يمتلك طالب الاستفادة، وعاء عقاري في الوسط الريفي، عندما يتعلق الأمر بإعانة من أجل بناء مسكن جديد.
- يمتلك مسكن في الوسط الريفي، عندما يتعلق الأمر بإعانة من أجل تهيئة و/ أو توسيع مسكن موجود.

فيما يخص المناطق الجبلية، وحتى تتوافق السياسة السكنية جيدا معها، جاءت التعليمة الوزارية رقم 02، المؤرخة في 04 نوفمبر 2012، والتي تتضمن تكييف البنايات الريفية مع المواصفات الطبوغرافية، العقارية،

[1] : تجدر الإشارة إلى أنّ المبلغ أصبح 700000 دج، سنة 2011.

والاجتماعية في المناطق الجبلية. فإنجاز البنايات الريفية حسب النموذج الأفقي، يستلـزم توفر وعاء عقاري معتبر، وهو الشرط الذي يمثل صعوبة بالنسبة للعديد من المواطنين المؤهلين للاستفادة من إعانة الدولة.

في هذا الإطار، جاءت ضرورة تكييف تصميم البنايات المستفيدة من إعانة الدولة مع خصوصيات الأرضية، وهذا في الولايات التي لها طابع جبلي؛ قصد السماح للمواطنين بالتكفل بحاجاتهم للسكن.

والحلول المعالجة، التي يمكن تبنيها حسب الحالة، هي كالآتي:

1. تكييف البناية مع أرضية ذات انحدار شديد: عن طريق تصميم البناية بمستويات عديدة، من أجل تكييفها مع طبوغرافية القطعة، وبذلك، تفادي القيام بأشغال حفر هامـة، ما عدا تلك الضرورية لوضع الأساسات.

2. تكييف البناية مع شكل القطعة الأرضية صغيرة الحجم: فالقطع العقارية في المناطق الجبلية، عادة ما تمتاز بأشكال غير منتظمة وضيقة في كثير من الأحيان. وتصميم بناية من عدة طوابق، أمر ضروري بهدف تزويدها بمختلف المكونات الضرورية.

3. إنجاز بناية محل بناية قديمة ومتدهورة: يمكن لطالب إعانة الدولة، القيام بالهدم الكلي أو الجزئي للبناية القديمة، و إنجاز بناية يمكن تصميمها بشكل أفقي أو عمودي.

4. إنجاز مسكن عن طريق توسيع، أو تعلية بناية موجودة يمتلكها الغير (ملكية عائلية): حيث يمكن لطالب إعانة الدولة، إنجاز مسكن عن طريق التوسيع الأفقي أو التعلية العمودية للبناية.

   وفي هذه الحالة، يسلم رئيس المجلس الشعبي البلدي ترخيص للمعني، بحضور الشخص الذي لديه الحق في الانتفاع من البناية الموجودة وشاهدين.

   هذا الترخيص، المسلم بصفة استثنائية، في المناطق التي لم يتم مسحها، و/ أو أين العقار المعني ليس له سند؛ يعطي الحق في منح إعانة الدولة وتسليم رخصة البناء.

5. تعلية محل للاستعمال السكني: أين يمكن لطالب إعانة الدولة لإنجاز مسكن، ويمتلك فقط محل ذو استعمال فلاحي، حرفي، أو تجاري، أن يقوم بتعلية هذا الأخير.

6. وضع تحت تصرف المواطنين، قطع أرضية صالحة للبناء، من العقار التابع لملكية البلدية، أو الممتلكة بصفة جماعية: على غرار الأراضي التابعة للأملاك الخاصة بالدولة، يمكن للأراضي التابعة للبلدية، المساهمة في عرض العقار لفائدة المواطنين الّذين لا يمتلكون أرضيات للبناء.

كذلك من الممكن، وضع تحت تصرف المواطنين الّذين لا يحوزون على عقار، أراضي تابعة لجماعة، بغرض إنجاز بنايات فردية أو بنايات جماعية.

في هذا السياق يمكن استخدام الموافقة المسبقة لممثلي الجماعة المعنية، مثبتة بشهادة مؤشر عليها من قبل رئيس المجلس الشعبي البلدي، لمنح إعانة الدولة وتسليم رخصة البناء.

يجب أن تشرف الهيآت المحلية الخاصة، في مختلف الحالات المذكورة أعلاه، على تصميم البناء وتنظيمه.

وبالنسبة للمناطق الجبلية التي تعرف تساقط الثلوج بكثرة، يتم إنجاز أسقف منحنية بالقرميد.

كما يجب تكييف حصص الإعانات الممنوحة حسب شكل البناية.

ثانيا:تطور الحظيرة السكنية بالمنطقة

تكمن فائدة هذا المؤشر في معرفة الديناميكية السكنية بالمنطقة، فزيادة عدد السكنات يدل على زيادة الطلب، ما يعني حركية إيجابية بالمنطقة؛ في المقابل، تدل زيادة عدد السكنات الشاغرة على هجرة المنطقة.

كما أنّ تطور توزيع عدد السكنات حسب التجمع والتشتت، يقودنا بطريقة أخرى لمعرفة الوجهة التي تسير نحوها المنطقة: نحو التجمع أم نحو التشتت.

بلغت نسبة المساكن المشغولة بالواجهة الشمالية 70.50% ، في حين كانت بالواجهة الجنوبية 83.74% حسب إحصاء 1998، مـا يدل على الاستقرار النسبي بجنوب المنطقة عن شمالها. ارتفعت هذه النسب بعد عشرية (إحصاء 2008)، إلى حدود 77.11% و 84.79% على التوالي، ما يعني اكتساب المنطقة إجمالا استقرارا نسبيا.

أمّا عن تطور عدد المساكن حسب التجمعات، فمن استقراء معطيات الجدول يبدو جليا تحبيذ التجمع، هذا عبر كلّ البلديات، ما عدا بلدية غبالة ميلاط والتي شهدت ارتفاعا في عدد المساكن بالمنطقة المبعثرة، خلال العشرية الثانية (إحصاء 2008)، لكن في حقيقة الأمر التجمع الرئيسي يندرج ضمن مفهوم "الريفي المتجمع"[1].

يلاحظ هذا الارتفاع بالتجمعين الرئيسي والثانوي على حدّ السواء، وبمقارنة الواجهتين، نجد أنّ عدد المساكن المتجمعة ببلديات ولاية ميلة تفوق الـ 66% ، في حين ببلديات ولاية جيجل لا تتعدى الـ 47.9% ؛ يعود هذا لطبيعة المنطقة، فوعورة الطبوغرافيا بالقسم الشمالي تحول دون قيام تجمعات سكنية معتبرة، تدخل ضمن مفهوم التجمع الثانوي. لكن هذا لا يعتبر مانعا، وإنّما عائقا أدى إلى تخفيض سرعة الظاهرة، فالتجمع لا يرتبط فقط بعدد المساكن، وإنما بهيكلة وتهيئة المجال كذلك.

[1]: أنظر "تطور سكان الريف والحضر" ص 93.

لوحظ ببعض البلديات ارتفاع بارز بعدد السكنات، بالتجمعين الرئيسي والثانوي، مقابل الانخفاض الملحوظ بالمنطقة المبعثرة؛ هذا نتاج التحام تجمعات سكنية صغيرة (مشاتي)، بالتجمعات الثانوية والرئيسية : بلدية جيملة مثلا، في الفترة 1998-2008، ارتفع عدد سكنات التجمع الرئيسي من 370 إلى 1403 وحدة سكنية، مقابل انخفاضها بالمنطقة المبعثرة من 1829 إلى 979. نفس الحالة عرفتها بلدية عميرة أراس.

كما أنّ الارتفاع البارز بعدد المساكن لبعض التجمعات، يعود كذلك لتدعيم الحظيرة السكنية بالتجمعات الثانوية (تحويل البرامج السكنية إلى التجمعات الثانوية) ، كبلدية بوالسيف أولاد عسكر.

جدول رقم (17): تطور توزيع عدد المساكن المشغولة والشاغرة، حسب التجمع والتشتت بالمنطقة خلال إحصاءات 1987-1998-2008

البلديات	عدد المساكن سنة 1987				عدد المساكن سنة 1998						عدد المساكن سنة 2008					
	تجمع رئيسي	تجمع ثانوي	منطقة مبعثرة	المجموع	مشغولة	شاغرة	تجمع رئيسي	تجمع ثانوي	منطقة مبعثرة	المجموع	مشغولة	شاغرة	تجمع رئيسي	تجمع ثانوي	منطقة مبعثرة	المجموع
غبالة	168	——	820	988	601	149	154	——	596	750	748	225	183	——	790	973
سيدي معروف	353	230	1894	2477	2613	658	749	411	2111	3271	3249	211	1087	603	1770	3460
أولاد رابح	118	265	1556	1939	1587	389	450	653	873	1976	1421	738	550	677	932	2159
أولاد عسكر	135	77	1691	1903	1812	744	528	1024	1034	2586	1744	503	363	993	891	2247
الشحنة	189	458	862	1509	1104	819	342	600	981	1923	1347	448	391	669	735	1795
جيملة	202	——	1528	1730	1785	515	370	101	1829	2300	2155	550	1403	323	979	2705
بني ياجيس	——	——	2279	2279	1303	1217	——	92	2428	2520	1652	981	——	405	2228	2633
المجموع	1165	1030	10630	12825	10805	4491	2593	2881	9852	15326	12316	3656	3977	3670	8325	15972
حمالة	221	379	789	1389	1734	267	567	631	803	2001	1661	256	543	789	585	1917
شيقارة	151	784	700	1635	1907	198	338	1275	492	2105	1932	389	463	1343	515	2321
ترعي باينان	488	170	1478	2136	2667	499	1282	410	1474	3166	3369	672	2237	729	1076	4042
عميرة أراس	56	128	1846	2030	2886	524	338	662	2410	3410	2537	672	828	1020	1361	3209
تسالة لمطاعي	320	526	898	1744	1816	344	551	545	1064	2160	2087	261	1025	388	935	2348
مينار زارزة	106	304	1643	2053	2494	429	1004	688	1231	2923	2927	548	1498	905	1072	3475
تسادان حدادة	293	770	1518	2581	2220	793	452	1119	1442	3013	2233	206	857	515	1067	2439
المجموع	1635	3061	8872	13568	15724	3054	4532	5330	8916	18778	16746	3004	7451	5689	6611	19751
مجموع المنطقة	2800	4091	19502	26393	26529	7545	7125	8211	18768	34104	29062	6660	11428	9359	14936	35723

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء.

ثالثا: السياسة السكنية الريفية الحديثة

" الاستفادات من السكن الريفي"

1. في إطار المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة:

على مرّ الأربع سنوات (2009-2012)، استفادت المنطقة مما مجموعه 285 مسكن ريفي في إطار المشاريع الجوارية للتنمية الريفية، في شكل استفادات فردية، كون المنطقة جبلية، فالسكن الريفي الجماعي (في شكل أراضي مجزأة) يكون بالمناطق المنبسطة.

البلديات التي عُنِيت بالاستفادات هي بوالسيف أولاد عسكر، الشحنة، جيملة، بودريعة بني ياجيس، وأخيرا تسادان حدادة، على 15 موقع مختلف، أين التمويل من طرف الصندوق الوطني للسكن (FONAL)، والانجاز يكون من طرف المستفيد، مع مراقبة تطور الانجاز عن طريق مديرية السكن والتجهيزات العمومية (DLEP).

تندرج ضمن مشاريع التنمية الريفية عمليات لتهيئة المجال، برامج للإنتاج النباتي والحيواني، مع السكن الريفي؛ مقارنة بكلّ المشاريع نجد أنّ السكن الريفي لم يحظى إلا بالقليل، فجل المشاريع تصب أوّلا في تهيئة المجال، يليه الإنتاج. هذا لا يعني إهمال قطاع السكن، وإنّما كون هذا الأخير حظي بما يكفي ضمن برامج المخططات الخماسية، في إطار سياسة تنمية المناطق الريفية.

2. في إطار برامج المخططات الخماسية (2005-2006) / (2010-2014) :

الاستفادات ضمن المخططات كلّها فردية، بلغت 4616 إعانة بالمخطط الخماسي (2005-2009)، و 5496 إعانة بالمخطط الخماسي الموالي (2010-2014). المساكن ضمن هذه البرامج تأخذ نفس طابع ومرفولوجية المساكن في إطار المشاريع الجوارية للتنمية الريفية.

جدول رقم (18): توزيع الاستفادات من السكن الريفي في إطار المشاريع الجوارية للتنمية الريفية			
البلدية	موقع المشروع	عدد المساكن	سنة الاستفادة
ب. أولاد عسكر	المنازل	20	2011
الشحنة	أزَراز	14	2011
جيملة	بوعفرون	09	2010
	دار خالد	13	
	لعدامة	06	
	الجردا	27	2011
	الجيزة	11	
	الحوزة	06	2012
	قبيبط	08	
ب. بني ياجيس	سطيطرة	13	2010
	تمرا	03	
	صيدا	06	2011
	راس البور	09	
	عشوش	15	2012
تسادان حدادة	المنار	125	2009
المجموع	15	285	———

المصدر: محافظة الغابات. ولايتي جيجل وميلة. 2013

صورة رقم (23): سكن منجز في إطار برامج التجديد الريفي، ومُكيّف على حسب التعليمة الوزارية رقم 02، المؤرخة في 04 نوفمبر 2012. (بلدية ترعى باينان)

(تحقيق ميداني سبتمبر 2012)

صورة رقم (24): سكن منجز في إطار برامج التجديد الريفي. (بلدية حمالة)

(تحقيق ميداني مارس 2013)

جدول رقم (19): توزيع السكن الريفي بالمنطقة في إطار المخططات الخماسية

(2005-2009) . (2010-2014)

البلديات	المخطط الخماسي (2005-2009)				المخطط الخماسي (2010-2014)				مجموع الاستفادات
	عدد الاستفادات	السكنات المنجزة	في طور الانجاز	لم تنطلق	عدد الاستفادات	السكنات المنجزة	في طور الانجاز	لم تنطلق	
غبالة	309	287	22	0	153	16	137	0	462
سيدي معروف	713	575	138	0	613	32	274	307	1326
أولاد رابح	903	862	41	0	643	51	294	298	1546
أولاد عسكر	730	509	221	0	516	38	133	345	1246
الشحنة	142	122	20	0	231	31	116	84	373
جيملة	321	316	5	0	658	161	338	159	979
بني ياجيس	381	360	21	0	182	42	129	11	563
المجموع	3499	3031	468	0	2996	371	1421	1204	6495
حمالة	161	155	6	0	360	4	28	328	521
شيقارة	218	217	1	0	340	0	66	274	558
ترعي باينان	80	79	1	0	380	4	146	230	460
عميرة أراس	60	59	1	0	320	5	35	280	380
تسالة لمطاعي	125	120	5	0	360	2	43	315	485
مينار زارزة	327	325	2	0	370	52	138	180	697
تسادان حدادة	146	145	1	0	370	25	155	190	516
المجموع	1117	1100	17	0	2500	92	611	1797	3617
مجموع المنطقة	4616	4131	485	0	5496	463	2032	3001	10112

المصدر: مديرية السكن والتجهيزات العمومية: جيجل، ميلة. ماي 2013

تجدر الإشارة إلى أنّ تأخر إنجاز سكنات المخطط الثاني، يعود لحداثة البرنامج، كما أنّ آخر تحديث لمعطيات الجدول من طرف مديريتي السكن والتجهيزات العمومية، كان بتاريخ 31 ديسمبر 2012، لذا يلاحظ تأخير كبير في إنجاز سكنات المخطط الخماسي الثاني؛ وبما أنّ الاستفادات فردية وصاحب المسكن هو المسؤول عن إنجازه، ضف إلى ذلك وجوب إنهاء الأشغال حتى يستفيد من مبلغ الشطر الموالي، فإنّ تقدم الإنجاز بالمعطيات يلاحظ من شهر لآخر.

يقترن توزيع عدد الاستفادات عبر البلديات بعدد طلبات المواطنين من جهة، وبسرعة الإدارة المعنية في دراسة الملفات من جهة أخرى.

ارتفاع عدد الاستفادات ببعض البلديات، يدل بالدرجة الأولى على الاستقرار السكاني بها، كبلدية سيدي معروف، بوالسيف أولاد عسكر، أولاد رابح، جيملة، مينار زارزة... كما يدل على نقص الإمكانيات المادية لسكان المنطقة، فمن شروط الاستفادة، عدم تجاوز دخل المستفيد 6 مرّات الدخل الأدنى المحدّد، وعدم امتلاك المستفيد مسكن خاص، فببلدية أولاد رابح مثلا؛ ما يعادل الـ 1546 عائلة لم يكن لها سابقا مسكنا خاصا بها.

رابعا: مستوى تجهيز المسكن

" وجهة نحو الرفاهية... "

الهدف من دراسة درجة تجهيز المسكن؛ من ربطه بمختلف الشبكات (كهرباء، ماء الشرب، الصرف الصحي)، إلى تجهيزه بمختلف مرافق وضروريات الحياة (حمام، مطبخ...)، يكمن في معرفة مدى استفادة السكان من مختلف المشاريع التي تعرفها هذه القطاعات ومختلف التطورات، وبالتالي تكوين فكرة عن الوضعية العامة للمستوى المعيشي بالمنطقة، وإمكانية بلوغ الاستقرار بوسط جبلي.

1. الربط بالشبكات الرئيسية:

- **شبكة الكهرباء:**

صورة رقم (25): أعمال ربط وصيانة شبكة الكهرباء. بلدية عميرة أراس
(تحقيق ميداني سبتمبر 2012)

احتلت نسبة الربط بشبكة الكهرباء المرتبة الأولى على المرحلتين (1998 و 2008)، مقارنة بباقي الشبكات، لاكتسائها أهمية بالغة وضرورة لا بدّ منها في الحياة اليومية.

تراوحت نسب التغطية بشبكة الكهرباء سنة 1998، بين 40.78% ببلدية الشحنة كأدنى قيمة، و70.83% ببلدية حمالة كأعلى نسبة، يتحكم أساسا في اختلاف توزيع نسب التغطية بين البلديات، درجة التشتت والتجمع بها. لكن متوسط المنطقة ككل كان في حدود الـ 54.74%، والتي تعتبر منخفضة كثيرا عنها بالولايتين، أين بلغت 83.83% بولاية جيجل، و71.46% بولاية ميلة.

يُعبِّر هذا الانخفاض عن صعوبة تهيئة المناطق الجبلية، بالأخص في حالة وعورة التضاريس، أين نسبة التغطية بالواجهة الشمالية، أقل مما هي عليه بالجنوبية، حيث سجلت 51.08% و 58.40% على التوالي.

صورة رقم (26): انتشار أعمدة الكهرباء، مشتة قليع الديس.
بلدية غبـــالة ميلاط

ارتفع مستوى التغطية بعد عشرية من الزمن، إلى ما يتعدى الـ 90% بكلّ البلديات؛ يعتبر هذا أفضل دليل عن الوجهة نحو تهيئة وتنمية المناطق الجبلية.

تعدّت نسبة التغطية في بعض البلديات النسبة الولائية، كبلدية سيدي معروف، وتبقى بباقي البلديات جد متقاربة مع الولائية.

- **شبكة ماء الشرب:**

بالرغم من الأهمية الحيوية لهذا العنصر للأفراد والمؤسسات على حد السواء، إلاّ أنّ نسبة التغطية سنة 1998، في أحسن الحالات وصلت 54.96% وهذا ببلدية حمالة، والتي تعتبر حالة خاصة كونها مركز ذا نشأة استعمارية، أي ورثت الهيكلة القاعدية من مختلف الشبكات، بالإضافة إلى بساطة التضاريس بها، هذا ما يميزها عن بلدية سيدي

صورة رقم (27): وجود الخزان المائي فوق المسكن.
(تذبذب في التزويد بالمياه الصالحة للشرب)
بلدية جيملـــــة
(تحقيق ميداني سبتمبر 2012)

معروف ذات الـنشأة الاستعمارية كذلك.

وحسب إحصاءات سنة 2008، يظهر ارتفاع بارز في نسبة التغطية، تعدّى الفارق الـ 30% في جلّ البلديات، أين ارتفع إجمالي المنطقة إلى 46.79%، لكن بقيت بعيدة عن المستوى الولائي والذي تعدّى الـ 70%، وبالرغم من هذا الارتفاع الواضح، إلاّ أنّ المنطقة تبقى تعاني عجزا بارزا.

صورة رقم (28): وجود الخزان المائي. التجمع السكني الزويتنة

بلدية الشحنـــــة

- **شبكة الصرف الصحي:**

تعرف نسبة الربط بشبكة الصرف الصحي تطابق تقريبي مع السابقة، فالعجز واضح وحادّ، أين بلغ متوسط نسبة التغطية بالمنطقة ككل 11.94% سنة 1998، وارتفع إلى 29.13% فقط سنة 2008. لكن تجدر الإشارة إلى الفرق الشاسع بين الواجهتين، أين سجلت الواجهة الشمالية متوسط 22.80%، في حين بلغت بالواجهة الجنوبية 35.46%، كونها تعرف كثرة عدد التجمعات والمراكز السكنية.

شكل رقم 05

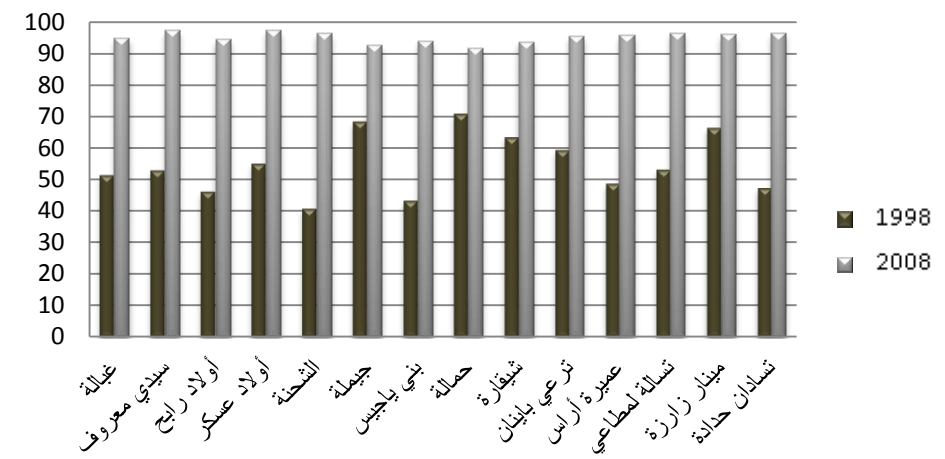

شكل رقم 06

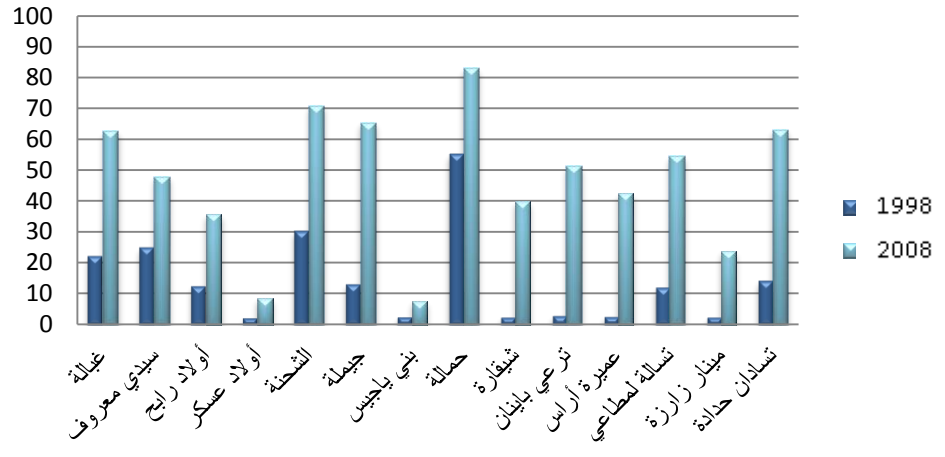

شكل رقم 07

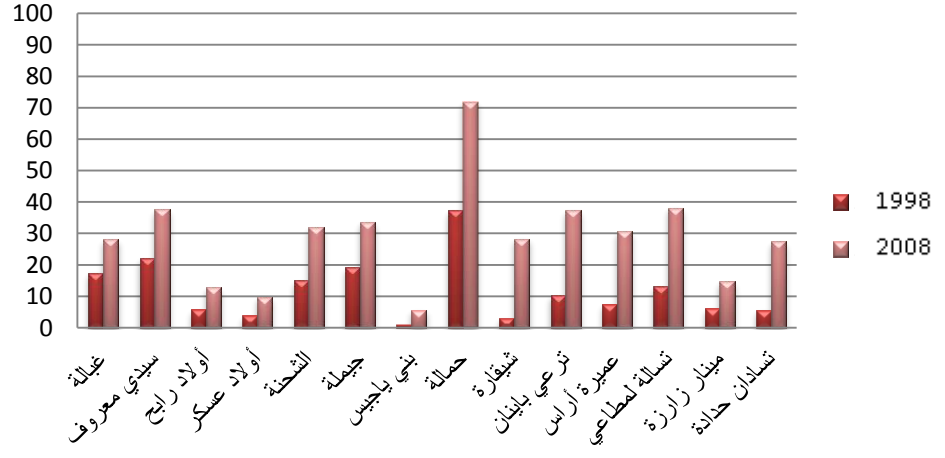

جدول رقم (20): تطور مستوى الربط بالشبكات الرئيسية

البلديات	مستوى الربط سنة 1998			بالنسبة للمتوسط الولائي			مستوى الربط سنة 2008			بالنسبة للمتوسط الولائي		
	الكهرباء	الماء	الصرف	الكهرباء	الماء	الصرف	الكهرباء	الماء	الصرف	الكهرباء	الماء	الصرف
غبالة	51,29	22,23	17,46	↗	↗	↗	94,90	62,50	28,10	↘	↗	↗
سيدي معروف	52,85	24,97	22,14	↗	↗	↗	97,40	47,70	37,70	↗	↗	↗
أولاد رابح	46,11	12,47	5,77	↘	↘	↘	94,50	35,60	12,80	↘	↘	↘
أولاد عسكر	54,96	2,23	3,88	↗	↘	↘	97,50	8,30	9,80	↗	↘	↘
الشحنة	40,78	30,30	14,98	↘	↗	↗	96,40	70,80	31,90	↗	↗	↗
جيملة	68,32	13,19	19,10	↗	↘	↗	92,60	65,30	33,70	↘	↗	↗
ب.بني ياجيس	43,28	2,59	1,01	↘	↘	↘	94,10	7,50	5,60	↘	↘	↘
ولاية جيجل	51,08	15,43	12,05	———	———	———	95,34	42,53	22,80	———	———	———

الواجهة الشمالية

حمالة	70,83	54,96	37,25	↘	↗	↘	91,70	82,90	71,90	↘	↗	↗
شيقارة	63,35	2,49	3,15	↘	↘	↘	93,70	39,80	28,20	↘	↘	↘
ترعي باينان	59,28	3,01	10,31	↘	↘	↘	95,60	51,10	37,20	↘	↘	↘
عميرة أراس	48,65	2,66	7,49	↘	↘	↘	95,90	42,40	30,70	↘	↘	↘
تسالة لمطاعي	53,07	12,15	13,04	↘	↘	↘	96,60	54,40	38,10	↘	↘	↘
مينار زارزة	66,33	2,45	6,07	↘	↘	↘	96,10	23,80	14,60	↘	↘	↘
تسادان حدادة	47,28	14,25	5,57	↘	↘	↘	96,60	63,00	27,50	↘	↘	↘
ولاية ميلة	71,46	42,78	45,79	———	———	———	97,2	73,6	71,4	———	———	———

الواجهة الجنوبية

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء

نتيـــجة

تترتب نسب الربط بمختلف الشبكات حسب أهميّتها في الحياة اليومية (شبكة الكهرباء، تليها شبكة ماء الشرب، وأخيرا شبكة الصرف الصحي).

تطور نسب الربط بمختلف الشبكات ما بين العشريتين جدّ واضح، وبالأخص بالبلديات الأكثر تجمعا (الواجهة الجنوبية للمنطقة)، والبلديات التي شهدت بروز تجمعات حديثة: ترعى باينان، عميرة أراس، مينار زارزة. في المقابل نجد بقاء نسبة التغطية منخفضة بحدة في البلديات التي تتميز بالنمط المبعثر لتوزيع السكان، ما عدا بلدية غبالة، إذ بالرغم من سيادة التبعثر بها إلاّ أن نسب الربط معتبرة، مقارنة ببلديات الواجهة الشمالية، يعود هذا لطبيعة نشأتها: فالتجمع الرئيسي عبارة عن قرية اشتراكية مجهزة بضروريات الحياة.

يتحكم في نسب الربط بمختلف الشبكات عوامل عدة، أهمّها:

- عامل توزيع السكان بين متجمع ومبعثر.
- الجانب التاريخي لنشأة المراكز.
- حدّة التضاريس.

2. نسبة توفر المرافق الأساسية

ارتفاع نسب توفر المرافق الأساسية من مطبخ وحمام ومرحاض بين العشريتين متوقع، كون أنّ الحظيرة السكنية استفادت بالعديد من المساكن الحديثة، في إطار إستراتيجية التنمية الريفية، والتي تتميز بالطابع الحضري، وتتوفر على جميع المرافق (الأشكال البيانية الموالية).

رغم أنّ الارتفاع واضح، إلاّ أنّها لا تزال جدّ منخفضة، وبمقارنتها مع المعدلات الولائية، يظهر الفارق الكبير، هذا بسبب كون المنطقة ريفية بالدرجة الأولى، ويسيطر عليها النمط المبعثر.

3. نسبة امتلاك الأجهزة:

من بين التحولات الهامة التي تعرفها المنطقة، هو استعمال وسائل وامتلاك بعض الأجهزة، تقودنا حتما إلى التفكير في الوجهة نحو حياة الرفاهية إن صح القول، كمعظم الجزائريين عامة. حيث أنّ إحصائيات 1998 لم يرد بها دراسة هذه المؤشرات، نظرا لقلة اتساع مستعمليها (كالمكيف، جهاز الكمبيوتر، شبكة الإنترنت...).

يتحكم في تجهيز المسكن بمختلف هذه الوسائل، مستوى دخل الأسرة والمستوى التعليمي والثقافي، مع الربط ببعض الشبكات الرئيسية.

وبالنظر لمختلف النسب الخاصة بمختلف التجهيزات وبمقارنتها مع القيم الولائية، يبدو النقص الكبير في هذا الجانب. وفيما يخص مقارنة الواجهتين، لا تختلف هذه المؤشرات عن سابقاتها، فالوضعية بالواجهة الجنوبية أحسن مما هي عليه بالشمالية.

شكل رقم 08

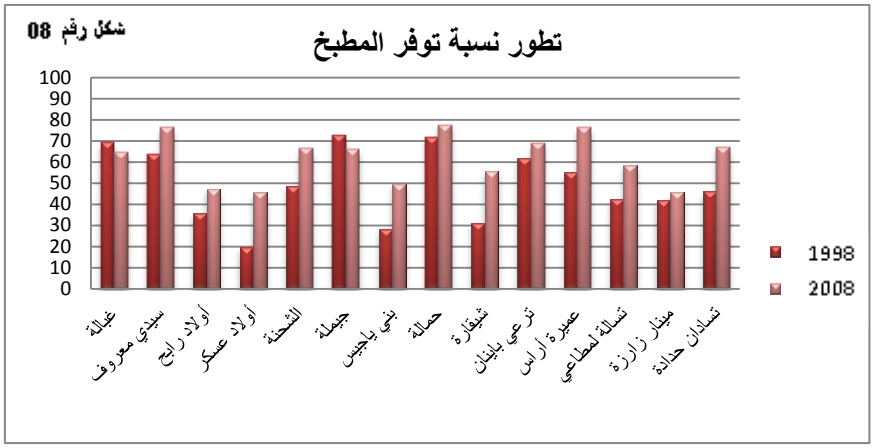

شكل رقم 09

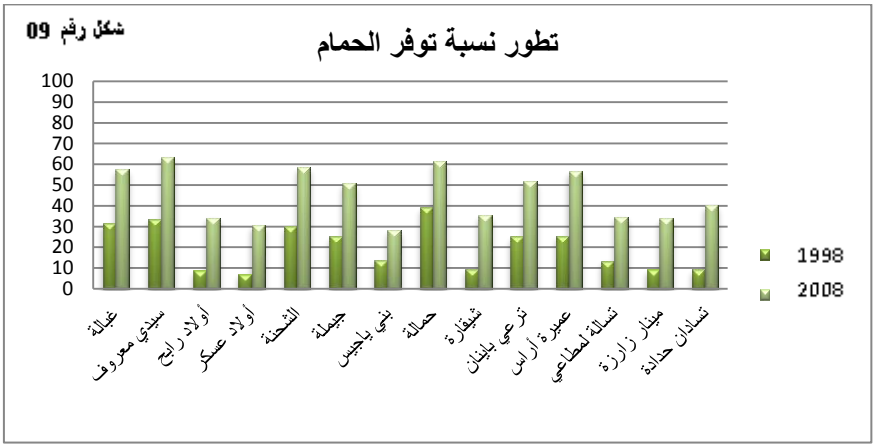

شكل رقم 10

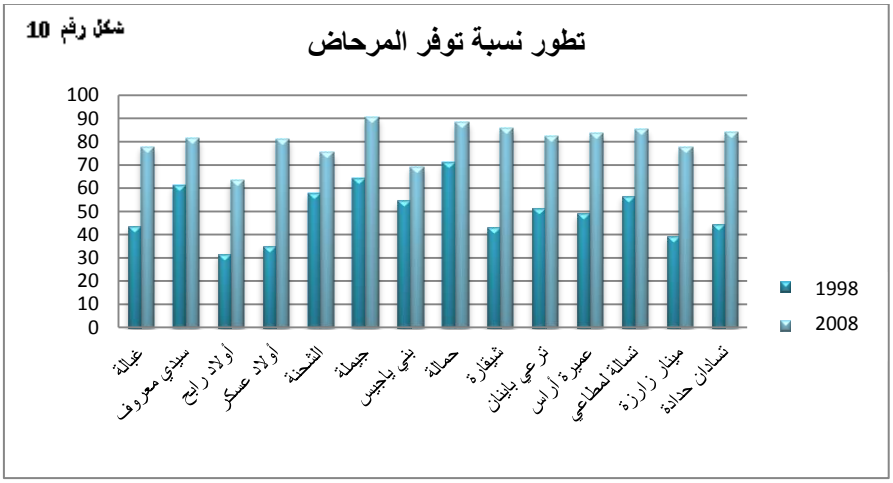

جدول رقم (21): تطور مستوى توفر المرافق الأساسية بالمساكن

البلديات	توفر المرافق الأساسية 1998			بالنسبة للمتوسط الولائي			توفر المرافق الأساسية 2008			بالنسبة للمتوسط الولائي		
	مطبخ	حمام	مرحاض	مطبخ	حمام	مرحاض	مطبخ	حمام	مرحاض	مطبخ	حمام	مرحاض
غبالة ميلاط	69,20	31,60	43,60	↗	↙	↙	64,80	57,60	77,70	↙	↙	↙
سيدي معروف	63,60	33,30	61,30	↙	↙	↙	76,40	63,50	81,50	↙	↙	↙
أولاد رابح	35,80	8,80	31,60	↙	↙	↙	47,40	34,10	63,30	↙	↙	↙
أولاد عسكر	19,70	7,10	35,10	↙	↙	↙	45,70	30,50	81,10	↙	↙	↙
الشحنة	48,70	30,00	57,90	↙	↙	↙	66,50	58,40	75,40	↙	↙	↙
جيملة	72,50	25,20	64,10	↗	↙	↙	66,10	50,70	90,50	↙	↙	↗
ب.بني ياجيس	28,30	13,60	54,80	↙	↙	↙	49,60	28,00	69,10	↙	↙	↙
ولاية جيجل	67,60	49,70	76,20	———	———	———	81,40	73,80	89,70	———	———	———

الواجهة الشمالية

حمالة	71,80	39,10	71,20	↗	↗	↙	77,70	61,40	88,20	↙	↗	↙
شيقارة	31,30	9,50	43,00	↙	↙	↙	55,90	35,20	85,90	↙	↙	↙
ترعي باينان	61,90	25,10	51,60	↙	↙	↙	68,80	51,60	82,20	↙	↙	↙
عميرة أراس	55,10	25,40	49,10	↙	↙	↙	76,50	56,70	83,50	↙	↙	↙
تسالة لمطاعي	42,60	13,40	56,60	↙	↙	↙	58,60	34,70	85,20	↙	↙	↙
مينار زارزة	41,70	9,20	39,30	↙	↙	↙	45,60	33,80	77,60	↙	↙	↙
تسادان حدادة	46,00	9,10	44,20	↙	↙	↙	67,20	40,00	83,90	↙	↙	↙
ولاية ميلة	71,30	32,20	75,50	———	———	———	83,30	58,80	92,90	———	———	———

الواجهة الجنوبية

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء

خامسا: نمــط المساكن

قد سبق وأن وصفنا المسكن بأنّه انعكاس مباشر لمختلف المراحل والسياسات المتبعة، كما يترجم بصفة جدّ واضحة ومرئية مختلف التحوّلات، أين تبرز على طريقة تصميم وإنجاز المنزل، من هندسته لوسائل بنائــه.

مظهـر المنازل الحديثة، تُحاكي السياسة الجديدة للوسط الريفي في إطار برامج المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة، فكما تركت السياسات السابقة أثرها، وضعت هذه الأخيرة بصمتها على المجال، أين أصبحت تغطي كامل المجال الريفي المبعثر خاصة، فبجوار السكنات التقليدية نجد أخرى حديثة تـحمل نـمط سكنات المشاريع الجوارية، إضافة إلى تواجدها منفردة.

أمّا عن التجمعات، سواءا الرئيسية أو الثانوية، فنجد بها مزيج بين السكن الجماعي والفردي، والّذي يتولى مهمّة التجارة كذلك. إضافة إلى السكنات القديمة، كمركز بلدية حمالة، والّذي لا يزال يحوي سكنات المعمّر، كذلك مركز بلدية غبالة ميلاط، والّذي يحمل صفة القرى الاشتراكية.

صور رقم (29-30): السكنات الحديثة في إطار المشاريع الجوارية بجوار السكن القديم

- بلدية شيقارة -

خلاصة المبحث

محاولات فكّ أزمة السكن وخاصّة بالوسط الريفي ، لم تكن موفقة حتى تمّ إشراك المعنيين بالأمر، وترك للمستفيد حرية ومسؤولية إنجاز مسكنه، شرط أن يكون مالك لقطعة أرض صالحة للبناء، وأن يكون مقيم بالريف.

وحتى الوسط الجبلي بهذه المرحلة حظي بما يتوافق معه، بحيث تم تسهيل إمكانية تكييف البنايات مع المواصفات الطبوغرافية، العقارية والاجتماعية في المناطق الجبلية.

من خلال معالجة تطور الحظيرة السكنية بالمنطقة، بدا واضحا اتّساعها، فعدد السكنات الحديثة المنجزة خلال 10 سنوات، فاق الــ 10 آلاف سكن في إطار الدعم، دون احتساب الخاصة، ما يعكس إقبال المواطنين عليها، وبالتالي استقرار المنطقة.

هذه السكنات الحديثة أعطت للمجال صورة جديدة، أين أصبح هذا النمط منتشرا حتى في أعالي الجبال ولو كان معزولا تماما.

خلاصـــة الفصل

تستوجب معرفة التحوّلات القائمة بمجال ما، معالجة العنصر الديمغرافي من سكان وسكن، كون الحركية الديمغرافية تعكس تفسيرات لما تعايشه. لكن يبقى تحليل هذا الجانب جدّ معقد كونه يتأثر بكلّ مكونات المجال من طبيعية لسياسية، فالتوزيع المجالي للسكان مثلا يتأثر بالطبوغرافيا، الجانب التاريخي، الجانب الأمني... وهذا ما صنع الاختلاف بين الواجهتين من جهة وبين بلديات نفس السفح.

إنّ أهمّ التحولات التي عرفتها المنطقة، هي الوجهة نحو التجمع، في منطقة تفرض طبوغرافيتها والطبيعة الاجتماعية بها النمط المتشتت.

وإذا ما تعمقنا أكثر وصغرنا المقياس، فسنجد مظهر ونمط حديث بمساكن المنطقة، واسع الانتشار (حوالي سكن كلّ واحد كيلومتر مربع، أي تقريبا مستفيد من كلّ حوالي 200 نسمة)، يعكس سياسة التجديد الريفي، والّتي مست كلّ الأوساط بما فيها الجبلية، وعرفت تجاوبا واسعا للمواطنين في هذا الجانب، لاتّسامها بخاصية إشراك المستفيدين مع الإبقاء على المراقبة.

الفصل الثـــالث

تطـوّرات القاعـــدة الاقتصاديـــة والـهيكلية (تـجـهيزات ومـرافق)

المبحث الأول: تحوّلات الجانب الاقتصادي

1. تحوّل تخصص اليد العاملة
2. البنية الاقتصادية للمنطقة

المبحث الثّاني: تطوّر المرافق والتجهيزات القاعدية والهيكلية

1. التجهيزات القاعدية "شبكة الطرق"
2. تطوّر التجهيزات والمرافق الهيكلية

تمهيـــــــــــــــــد

تُعتبر في رأينا، الحركية الاقتصادية ومستوى التجهيز، ثاني مرآة عاكسة للمجال وديناميكيته بعد الحركية الديمغرافية من سكـان وسكن . فبغية الولوج في صميم مجـال ما وتحسسه عن قرب ، فيما إذا كانت به ديناميكية، أم ثبات وركود، يتعيـن علينا معاينة الجانب الاقتصادي به، كذلك مدى توفره على مختلف التجهيزات والمرافق وتحسن وضعيتها..... ومنه استخلاص ومعرفة مدى التحولات بالمنطقة ، كذلك نمطيتها.

لذلك كان لزاما معالجة هذين العنصريـن باعتماد العديد من المؤشرات، كتوزيع اليد العاملة وتخصصها عبر القطاعات، تحليل البنية الاقتصادية للمنطقة (التوزيع العام للأراضي، تطور الإنتاج الزراعي والحيواني، الصناعة بالمنطقة)، إلى جانب تحليل شبكة الطرق : تطورها، علاقتها بالمجال (معدل المسافة، كثافة الشبكة بالنسبة للمساحة وبالنسبة للسكان.....)، مع التطرق لتطور مختلف التجهيزات والمرافق التعليمية، الصحية، الثقافية، الرياضية.....

المبحث الأوّل:

تحــوّلات الجانب الاقتصادي

تمهيد

حتى يبرز لنا التخصص الاقتصادي للمنطقة و تطوره من حيث أنه عرف تحولات أم ثبات، ارتأينا اعتماد مؤشري اليد العاملة، وتحول تخصصها، مع أنواع النشاطات الاقتصادية على رأسها قطاع الفلاحة، بحكم الطبيعة الريفية للمنطقة.

تم استعمال مؤشر اليد العاملة عبر القطاعات: فلاحة، بناء و أشغال عمومية، صناعة وخدمات هذه الأخيرة تهتم بالخدمات التعليمية، الصحية، التعليمية والتجارية، هذا ضمن الفترة الممتدة من 1987 إلى غاية 2012، باستعمال إحصاء الديوان الوطني للإحصاء لسنة 1987 مع إحصاءات 2008 و2012 لمديرية التخطيط ومتابعة الميزانية (ولايتـــــي جيجل وميلة) لافتقار معطيات الديوان الوطني للإحصاء لسنتي 1998[1] و2008 لمثل هذه المعطيات. وتم استعمال سنتي 2008 و2012 بالرغم من تقاربهما حتى يبرز لنا أثر المشاريع الجوارية للتنمية الريفية.

بالإضافة إلى تطور النشاط الاقتصادي: الفلاحة و التجارة باعتبارهما يمثلان أكبر نسبة بالمنطقة في ظل غياب الاستغلال الصناعي. إلا أنه تجدر بنا الإشارة إلى كون هذا المؤشر لا يعبر حقيقة ما هو عليه المجال، كون نسبة كبيرة من اليد العاملة تنشط خارج مجال بلديتها.

[1]: تفتقر الدراسة لمعطيات سنة 1998، لعدم توفر تفاصيل توزيع اليد العاملة حتى على مستوى مديرية التخطيط ومتابعة الميزانية.

أوّلاً: تحول تخصص اليد العاملة

1. تطور و توزيع اليد العاملة على القطاعات في المنطقة :

من استقراء معطيات تطور و توزيع اليد العاملة على القطاعات (الجدول الموالي، وتمّ فيه إبراز كل البلديات التي تفوق نسبتها متوسط المنطقة)، يلاحظ ارتفاع جذب القطاع الفلاحي لليد العاملة رغم كون المنطقة لا تعتبر فلاحية بالدرجة الأولى، إلاّ أنّ تمسك السكان بهذا الجانب مستمر، وما ساعد أكثر هو برنامج الدعم الفلاحي (من زراعة وإنتاج فلاحي).

بالموازاة مع ارتفاع العمالة بالقطاع الفلاحي، فهي كذلك ارتفعت بقطاع الخدمات من 40% إلى 50%، – وصل ارتفاعها إلى 57.5% سنة 2008 ثم عادت لتنخفض إلى 50% سنة 2012– ، يتزامن هذا الارتفاع مع الوجهة نحو التجمع ونشأة تجمعات سكنية حديثة، ما يعني تجهيزات إدارية، تعليمية، صحية، وتجارية.

هذه الارتفاعات تفسر الانخفاض البارز الملاحظ بقطاع البناء والأشغال العمومية، هذا الأخير الذي انخفض من 45% إلى حدود 18%.

في سنة 1987 كان التخصص الاقتصادي نفسه على الواجهتين. كذلك نسب كل قطاع اقتصادي متقاربة على الواجهتين أين احتل قطاع البناء والأشغال العمومية المرتبة الأولى يليه قطاع الخدمات. لكن بعد عشريتين، برزت اختلافات عديدة، رغم أن ترتيب القطاعات الاقتصادية نفسه على الواجهتين.

يحتل قطاع الخدمات الصدارة، لكن بلغ نسبة 46% بالواجهة الشمالية مقابل 67.7% بالجنوبية، سنة 2008. هذا الاختلاف البارز سببه كثرة التجمعات السكانية بالواجهة الجنوبية عنها بالشمالية، كما أشرنا إليـه سابقا.

جدول رقم (22): توزيع اليد العاملة على القطاعات الاقتصادية بالمنطقة (1987-2008-2012). [1]

البلديات	1987				2008				2012			
	فلاحة	صناعة	بناء وأشغال عمومية	خدمات	فلاحة	صناعة	بناء وأشغال عمومية	خدمات	فلاحة	صناعة	بناء وأشغال عمومية	خدمات
غبالة	65,0	1,5	12,3	21,1	49,2	0,8	18,1	31,9	51,0	1,0	20,3	27,7
سيدي معروف	6,8	6,9	23,6	62,6	29,4	4,8	19,0	46,8	30,8	3,8	16,5	48,8
أولاد رابح	11,8	3,9	48,4	35,9	42,0	1,7	18,8	37,5	45,9	1,8	19,3	33,0
أولاد عسكر	5,7	2,4	41,5	50,4	27,4	1,4	26,7	44,4	36,4	1,7	18,0	43,9
الشحنة	8,8	2,6	34,1	54,4	29,2	1,5	22,7	46,6	43,4	1,7	24,8	30,1
جيملة	9,5	1,0	51,2	38,3	23,6	0,9	17,8	57,7	25,6	1,1	16,2	57,1
بني ياجيس	2,3	3,0	62,5	32,2	33,5	1,5	20,0	45,0	40,0	1,9	17,9	40,2
حمالة	22,1	4,2	38,1	35,6	28,7	0,0	21,4	49,9	34,3	0,0	25,7	40,0
شيقارة	7,9	1,4	44,9	45,7	22,8	0,0	19,8	57,4	28,4	0,0	24,7	47,0
ترعي باينان	15,3	3,4	31,1	50,2	13,8	0,0	8,8	77,4	18,6	0,0	11,8	69,5
عميرة أراس	16,6	7,9	33,7	41,8	14,2	0,0	12,5	73,3	18,9	0,0	16,6	64,5
تسالة لمطاعي	5,8	1,5	57,5	35,2	16,0	0,1	13,7	70,2	20,8	0,1	17,9	61,2
مينار زارزة	9,8	0,8	60,1	29,2	11,0	0,0	14,2	74,8	14,8	0,0	19,1	66,1
تسادان حدادة	6,5	2,5	61,2	29,7	26,2	0,0	14,2	59,7	32,4	0,0	17,6	50,0
الواجهة الشمالية	12,0	3,2	41,6	43,2	31,7	2,1	20,2	46,0	36,6	2,1	18,5	42,9
الواجهة الجنوبية	11,6	3,0	47,9	37,5	18,0	0,0	14,3	67,7	23,3	0,0	18,5	58,2
متوسط المنطقة	11,8	3,1	45,1	40,0	24,4	1,0	17,1	57,5	30,3	1,1	18,5	50,1

[1]: تمّ استعمال الألوان لإبراز القيم الّتي تفوق متوسط المنطقة.

في حين، قطاع الفلاحة يشهد العكس بـــ: 31.7% بالشمال و 18% بالجنوب. بقيت سنة 2012، لكن مع انخفاض عام لقطاع الخدمات و ضمه لقطاع الفلاحة. يتوافق هذا التحول مع فترة برامج " المشاريع الجوارية للتنمية الريفية ".

2. تحولات و نمطية التخصص الاقتصادي للبلديات :

للتفصيل أكثر في الوضعية الاقتصادية للمنطقة، قمنا بتحليل توزيع اليد العاملة خلال هذه السنوات عبر البلديات، وهذا بتصنيفها ضمن أربعة أنماط لاحظناها:

النمط الأول "ثبات": أي ثبات البلدية على تخصصها الاقتصادي خلال الفترة.

النمط الثاني: تحول من تخصص أحادي إلى ثنائي، و نميز فيه حالتين: أين الأولى تحول من نمط أحادي إلى ثنائي مع الحفاظ على التخصص الاقتصادي الأول، والثانية تحول مع تغيير جذري.

النمط الثالث: تحول من تخصص ثنائي إلى أحادي، تميزه كذلك حالتين.

النمط الرابع: بقاء تخصص البلدية أحادي لكن مع التغيير في نوع التخصص.

على هذا الأساس، و بالاستعانة بمعطيات الجدول السابق رقم (22)، تم التحليل على الفترتين: 1987-2008 / 2008-2012.

الفترة 1987-2008 :

شهدت هذه الفترة تغيرات و تحولات عميقة على مستوى جل البلديات، كما عرفت قفزات هامة في نسب كل تخصص بين العشرتيين – بفعل طول الفترة –

صنفت البلديات بهذه الفترة على الأنماط الأربعة المعتمدة في التحليل كما يلي:

النمط الأول: ضم بلدية الشيقارة التي صنعت الاستثناء كونها البلدية الوحيدة التي حافظت على تخصصها خلال هذه الفترة، و هي ذات ازدواجية اقتصادية: خدمات مع بناء و أشغال عمومية.

النمط الثاني: شمل البلديات التالية: غبالة ميلاط، أولاد رابح، جميلة، بودريعة بني ياجيس، حمالة، ضمن الحالة الأولى: أي تحول من أحادي إلى ثنائي مع الحفاظ على التخصص الأول، معظمها انتقلت إلى قطاعي الفلاحة مع البناء و الأشغال العمومية (ماعدا بلدية جميلة، التي تخصصت بقطاعي البناء والأشغال العمومية مع الخدمات، رغم القفزة التي سجلتها بقطاع الفلاحة: من 9.5% إلى 23,6% إلا أنها بقيت دون متوسط المنطقة).

أما بلديات سيدي معروف، بوالسيف أولاد عسكر، الشحنة، تسادان حدادة؛ فقد عرفت تغيير جذري، لكن تخصصت في معظمها كسابقتها أي قطاعي: الفلاحة مع البناء و الأشغال العمومية ماعدا بلدية تسادان حدادة، والتي تميزت بقطاعي الفلاحة مع الخدمات.

النمط الثالث: تصنفت ضمن الحالة الأولى من هذا النمط كل من: بلديتي ترعى باينان وعميرة أراس، واللّتان عرفتا نفس حالة التخصص أين حافظتا فقط على قطاع الخدمات بنسب جد معتبرة: 77.4% و 73.3% على التوالي.

النمط الرابع: عرفت كل من بلدية تسالة لمطاعي و بلدية مينار زارزة، تحويل التخصص الاقتصادي لليد العاملة من قطاع البناء و الأشغال العمومية إلى قطاع الخدمات.

الفترة 2008-2012:

بالرغم من قصر الفترة (04 سنوات فقط)، إلا أن ستة بلديات عرفت تحولات بتخصصها الاقتصادي تصنفت ضمن النمطين الثاني و الثالث، أما البقية فقد عرفت ثبات:

النمط الأول: تميزت بالثبات خلال هذه الفترة كل من: غبالة، أولاد رابح، الشحنة، حمالة، ترعى باينان، عميرة أراس، تسالة لمطاعي، تسادان حدادة.

النمط الثاني: شهدت بلدية مينار زارزة ارتفاع نسبة اليد العاملة بقطاع البناء والأشغال العمومية فكان ثاني قطاع تتخصص به بعد قطاع الخدمات الذي تراجع من 74.8% إلى 66.1%.

النمط الثالث: شمل ضمن الحالة الأولى: بلدية بوالسيف أولاد عسكر، جميلة، بودريعة بني ياجيس والشيقارة. أين أبقيت بلديتا بوالسيف أولاد عسكر وبودريعة بني ياجيس على قطاع الفلاحة. أما بلدية جميلة فتميزت بقطاع الخدمات، في حين كان قطاع البناء والأشغال العمومية ببلدية الشيقارة القطاع الوحيد الذي فاق متوسط المنطقة.

أما بلدية سيدي معروف فقد عرفت تغيير جذري حيث كانت الوجهة من قطاعي الفلاحة و البناء والأشغال العمومية إلى قطاع الخدمات.

خلاصة: "سيطرة قطاع الخدمات و العودة لقطاع الفلاحة"

أهم ما يبرز من التحولات التي شهدتها المنطقة بالفترة الأولى، هو سيطرة قطاع الخدمات خصوصا بالقسم الشمالي لكن مع تسجيل عودة قطاع الفلاحة بشكل واضح، بالأخص بالواجهة الشمالية. بالمقابل تلاشي سيطرة قطاع البناء والأشغال العمومية، واستمرت الوضعية على حالها خلال الفترة الثانية، مع استمرارية ارتفاع العمالة بالقطاع الفلاحي، ما يعود لأثر سياسة تنمية المجالات الريفية ومحاولات الدولة للنهوض بالقطاع الفلاحي في المناطق الجبلية.

ثانيا: البنية الاقتصادية للمنطقة

1. قطاع الفلاحة

" تشكل الفلاحة بالأقاليم الجبلية على الرغم من العراقيل الطبيعية إحدى الخصائص الرئيسية في خدمة وتهيئة المجال، كما تشكل مؤشرا حقيقيا لطبيعة العلاقات المادية و المبدئية الموجودة بين الأفراد من جهة، والمجال الطبيعي (الأرض) من جهة ثانية. فالنشاط الفلاحي، وإن كان بسيط من واجهته فإنه مرتبط بمجموعة معقدة من العناصر مثل: الأرض، السوق، التقنية، العقار وغيرها من العوامل المؤثرة في الإنتاج."[1]

رغم أن المنطقة جبلية بامتياز، إلا أن هذا لم يمنع تغلب الزي الريفي الفلاحي بالدرجة الأولى على مظهرها، و حتى في ما يخص اليد العاملة النشطة بهذا المجال فلها مكانتها ضمن باقي القطاعات كما سبق وأن رأينا.

- **التوزيع العام للأراضـــــــــــــي**

جدول رقم (23) : التوزيع العـام للأراضي –2012– [2]

	المساحة الإجمالية للأراضي الزراعية (هـ) SAT			نسبة الـ SAU من الـ SAT	الأراضي الغابية	المساحة الإجمالية (هـ)	نسبة SAU من المساحة الإجمالية
	المساحة الزراعية المستغلة (SAU)	أراضي غير منتجة+مراعي وممرات	المجموع (SAT)				
الواجهة الشمالية	8863	16701	25564	%34.67	13541	59036	%15.01
الواجهة الجنوبية	30819	11206	41125	%74.94	9119	50150	%61.45
مجموع المنطقة	39682	27907	66689	%59.50	22660	109186	%36.34

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية لولايتي جيجل وميلة 2012

[1]: أ. بخوش مراد. ص94.

[2]: ملاحظة: لم يتم وضع مساحة الأراضي غير المخصصة للزراعة (ومنها المجال المبني) ضمن معطيات الجدول، لكن المساحة الإجمالية تمثل المساحة الفعلية الكلية (أي تم حسابها) حتى تكون النسبة و المقارنة ذات مصداقية أكثر.

ما تظهره إحصائيات الجدول رقم (23)، هو بطبيعة الحال انعكاس للحتمية الطبيعية للمناطق الجبلية، أي ارتفاع مساحة المنطقة الغابية التي تبلغ 22660 هكتار بقيم متباينة بين الواجهتين، إذ تحتل مساحة أكبر بالقسم الشمالي عنها بالجنوبي. رغم هذا، و فيما يخص المساحة الزراعية المستغلة نجدها تمثل 36.34% من المساحة الإجمالية لمجال الدراسة، و تعتبر مساحة لا بأس بها نظرا لطبيعة المنطقة. لكنها جد متفاوتة بين الشمال و الجنوب، إذ تبلغ 15.01% و 61.45% على التوالي. هذا كون بلديات الشمال تطل على قمم جبلية أخرى، بينما بلديات الجنوب تطل على منطقة السهول العليا (حادورات واسعة مستغلة زراعيا). و يبقى هذا التوزيع متباينا حتى بين بلديات نفس الواجهة .

بالنسبة للمساحات المسقية، لم يتم تناولها كونها شبه منعدمة على جل بلديات مجال الدراسة فأغلبية المزروعات تعتمد على مياه الأمطار و الناتج عن نقص وسائل تخزين المياه و ضعف التجنيد. كذلك الحال مع المراعي، ما يؤثر سلبا على الغطاء النباتي الذي يعاني استنزاف و ضغط مستمرين.

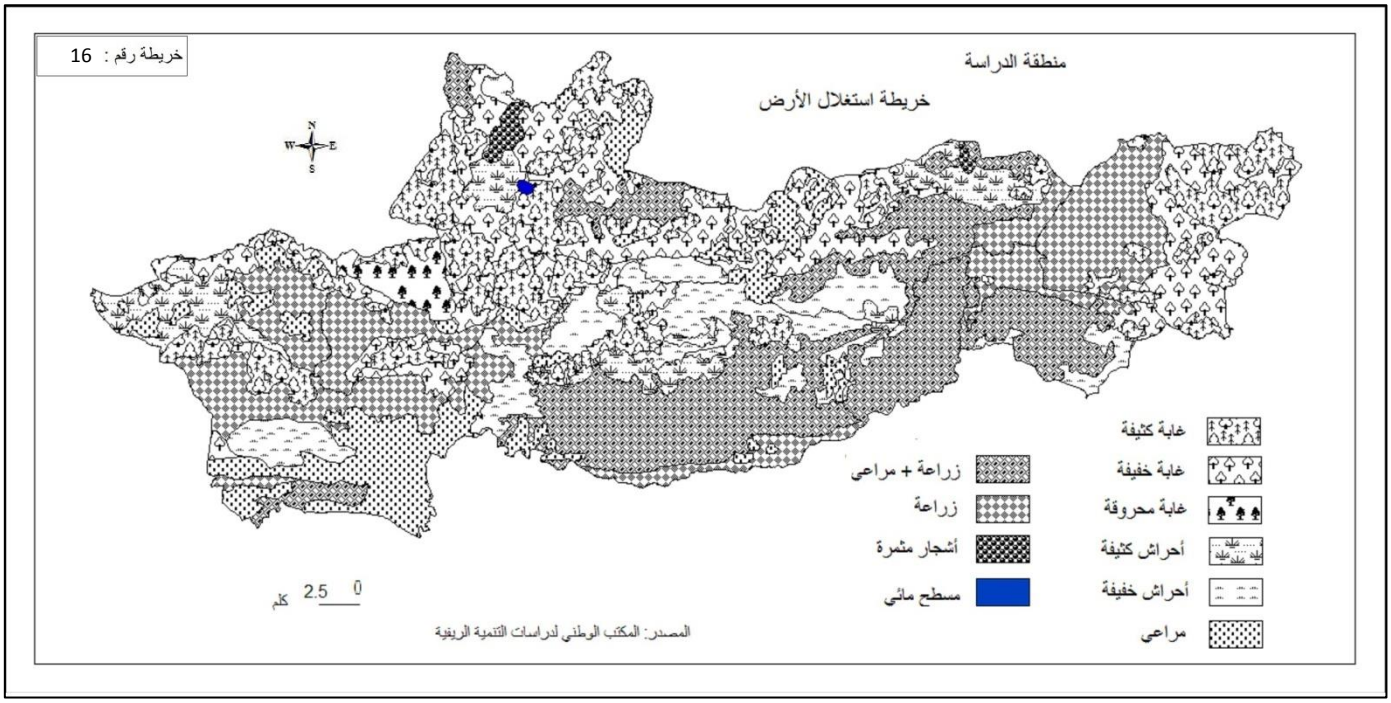

- **توزيع المستثمرات الفلاحيـــــــــة**

إضافة إلى العوامل الطبيعية من تربة و مناخ و ارتفاغ و غيرها.... والتي تفرض سيطرة على العالم الفلاحي، لا يمكن تجاهل التأثير المباشر سلبا أم إيجابا على حد السواء لحجم الوحدات الفلاحية و نوع الملكية على المزروعات، سواءا نوع المحاصيل أو المردود.

تـمّ تمثيل معطيات أحجام و نوعية الملكية للمستثمرات الفلاحية بالمنطقة عبر البلديات ، على الخريطة رقم (17) حتى يتضح أكثر التوزيع المجالي حسب نوع الملكية للمستثمرات، و هما عنصرين مرتبطين ببعضهما البعض، فطبيعة الملكية الخاصة تؤدي إلى وجود مستثمرات جد صغيرة بسبب عامل الإرث كما أشرنا سابقا، إضافة إلى قلة الأراضي المنبسطة و التي أدت إلى محدودية المساحة.

متوسط حجم المستثمرات الخاصة لا يتعدى الـ 13 هـكتار في أحسن الحالات بالقسم الشمالي، وهو المتوسط الذي سجلته بلدية بودريعة بني ياجيس بفعل طبوغرافيتها المنبسطة نسبيا (الجزء الشمالي للبلدية) مقارنة مع باقي بلديات الواجهة، حيث بلغ المتوسط 5.22هـ فقط. أما القسم الجنوبي، فالوضع به مختلف أين بلغ المتوسط الإجمالي للقطاع الخاص 20.98 هـ ، وتلعب الطبوغرافيا دور رئيسي.

جدول رقم (24): توزيع المستثمرات الفلاحية حسب نوع الملكية بالمنطقة سنة 2012.

	أملاك دولة				م. فلاحية خاصة		المجموع	
	م. فلاحية فردية		م. فلاحية جماعية					
	العدد	المساحة (هـ)	العدد	المساحة (هـ)	العدد	المساحة (هـ)	العدد	المساحة (هـ)
الواجهة الشمالية	300	1639	2	110	2075	43543,5	2377	45292,5
الواجهة الجنوبية	462	2173	4	220	4039	82550,5	4505	84943,5
مجموع المنطقة	600	3278	4	220	4150	87087	4754	90585

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية لولايتي جيجل، ميلة. 2013.

الخريطة رقم:17

انجزت انطلاقا من معطيات مديرية المصالح الفلاحية

- **الإنتاج الزراعي وتطوراتــه**

طبوغرافيا المنطقة تفرض محدودية الزراعات الواسعة، اجتمعت مع سيطرة القطاع التقليدي الخاص، والّذي يعاني من ضعف استخدام المكننة والآلات؛ فأنتجت انتشار واسع للبستنة الجبلية، أين الجزء الأكبر من المحصول موجه إلى الاستهلاك العائلي، وتعرف المحاصيل الزراعية تنوعا لكن بكميات محدودة.

من معطيات تطور إنتاج المحاصيل الزراعية، أمكن ملاحظة أنّ زراعة الحبوب عرفت قفزة مميزة بجنوب الإقليم، وبالأخص بلديتي ترعى باينان وعميرة أراس، أين فاق مردود القمح الصلب 30 ق/هـ، ويتراوح ما بين 12 و 17 ق/ هـ بباقي البلديات، وهو ما يعتبر استثناءاً وتحولا هاما بالمنطقة؛ مع العلم أنّ المساحة كذلك عرفت اتساعا.

القسم الشمالي كذلك شهد زيادة الإنتاج من 9505 ق/هـ سنة 2000، إلى 11524 ق/هـ سنة 2012، وتعتبر زيادة محتشمة مقارنة بسابقتها. ومن جهة التنوع، فلا يزال يقتصر الإنتاج على القمح الصلب والشعير فقط، حيث يتم إنتاج القمح اللين ببلديتي ترعى باينان، وعميرة أراس فقط، بمردود 35 ق/هـ و 20 ق/هـ على التوالي سنة 2012.

أمّا فيما يخص الأشجار المثمرة وإنتاجـها، والتي تضم أشجار الزيتون بالدرجة الأولى، تليها أشجار التين والحمضيات، بقيت في نفس المستوى على العموم، لكن يرجح ارتفاعها في السنوات القليلة القادمة، بفعل أنّه قد تمّ توسيع رقعة الأشجار المثمرة، وبالأخص الزيتون، في إطار مشاريع التجديد الريفي، فمجموع ما استفادت منه بلديات القسم الجنوبي سنة 2010 بلغ الـ 576 هـ .

تبقى البيوت البلاستيكية نـــادرة بالمجال، إذ يقترن تواجدها بتوفّر الانبساط والمـــــاء، ما يعني ضفاف الأودية، فنجدها مثلا ببلدية سيدي معروف على ضفتي واد الكبير، كذلك القسم الجنوبي لبلدية عميرة أراس على ضفة واد النجا.

صورة رقم (31): أشجار مثمرة

-سيدي معروف-

صورة رقم (32): أشجار الزيتون حديثة

-سيدي معروف-

(تحقيق ميداني. مارس 2013)

صورة رقم (33): زراعات مسقية

-عميرة أراس-

صورة رقم (34): زراعات كثيفة

-سيدي معروف-

(تحقيق ميداني. مارس 2013)

صورة رقم (35):البستنة الجبلية. زراعات معاشية

-تسالة لمطاعي-

صورة رقم (36):البستنة الجبلية. زراعات معاشية

-جيملة-

جدول رقم (25): تطور إنتاج أهم المحاصيل الزراعية بالمنطقة سنتي 2000 و 2012						
	حبوب (ق)		بقول جافة (ق)		أشجار مثمرة (ق)[1]	
	2000	2012	2000	2012	2000	2012
غبالة ميلاط	2894	4495	236	624	12949	9433
سيدي معروف	1802	2485	273	360	8339	5248
أولاد رابح	1506	2125	261	372	5280	4716
ب. أولاد عسكر	00	00	175	135	1303	532
الشحنة	101	101	14	20	3962	2575
جيملة	2924	2052	157	125	3927	4730
ب. بني ياجيس	278	266	141	50	1143	4630
حمالة	4242	3120	58	00	2630	704
شيقارة	400	3000	00	00	2917	605
ترعى باينان	2200	70956	00	78	3494	2750
عميرة أراس	1900	57900	00	743	2886	650
تسالة لمطاعي	1100	12140	00	120	2580	1325
مينار زارزة	1234	9181	16	120	3470	1760
تسادان حدادة	1100	16685	24	165	5027	1820
مجموع و.الشمالية	9505	11524	1257	1686	36903	31864
مجموع و.الجنوبية	12176	172982	98	1217	23004	9614
مجموع المنطقة	21681	184506	1355	2903	59907	41478

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية لولايتي جيجل، ميلة. 2013.

[1]: إنتاج الزيتون غير مدمج ضمن المحاصيل ببلديات ولاية ميلة سنة 2012، لعدم توفر المعطيات.

- **التربية الحيوانية**

تعتمد المجتمعات الجبلية كثيرا على الثروة الحيوانية لتغطية احتياجاتهم ونقائص الجانب الزراعي، إذ تمثل مصدر مادي وفي نفس الوقت مصدر استهلاك، لتوفيرها قسط هامّ من المواد الغذائية، لكن لم تنجو هي الأخرى من عراقيل الوسط الجبلي، على رأسها نقص مساحات الرعي وبالتالي تقودنا إلى مشكل الضغط على الغابات. وسَيَلِي التطرق لها من جانبين: حجم الثروة الحيوانية بالمنطقة، وإنتاجها.

1) الثروة الحيوانية[1]

تشهد الثروة الحيوانية تطورا ملحوظا في جميع الأنواع وعلى كامل الإقليم، ويبرز أكثر بجنوبه عن شماله. والمُميّــز أكثر في هذا التطور، هو الوجهة نحو تربية الدواجن والنحل حسب المعطيات المتحصل عليها من مديرية المصالح الفلاحية.

يعتبر هذا النمو انعكاس لزيادة عدد السكان من جهة، فتربية الماشية بالمناطق الريفية تتوافق طرديا مع زيادة عدد السكان، ودعم الدولة لهذا النشاط من جهة أخرى.

- **تربية الماشية:**

تظل تربية الماشية بالمنطقة من أبقار، أغنام وماعز، من اهتمامات سكان المجالات الجبلية، فوتيرة تطورها تقريبا نفسها على كامل المجال. وما يلاحظ كاختلاف بين الواجهتين هو ارتفاع عدد الماعز بالقسم الشمالي عنه بالجنوبي خلال المرحلتين، ما يؤكد

صورة رقم (37): التربية الحيوانية. بودريعة بني ياجيس

[1]: أنظر الجدول رقم (09) تطور توزيع الثروة الحيوانية عبر البلديات بالمنطقة 2000-2012، بالملحق.

ارتباط تربية الماعز بالمناطق الأكثر "جَبَلِيَّةً" ، أين تتوفر الغابات بكثرة، لأنّها المكان الرئيسي لرعي الماعز. إذ مثّلت نسبة 25.95% من مجموع قطيع الماشية بالشمال، مقابل 11.39% في الجنوب سنة 2000، ونسبة 22.33% مقابل 14.52% سنة 2012.

صورة رقم (38): التربية الحيوانية. حمالة
(تحقيق ميداني. مارس 2013)

صورة رقم (39): التربية الحيوانية. سيدي معروف

- **تربية الدواجن:**

عرفت تربية الدواجن بهذه الفترة تحوّلات مرئية بسهولة، أين كانت تقتصر على البلديات التالية: سيدي معروف، الشحنة، جيملة، بودريعة بني ياجيس، ترعى باينان، عميرة أراس وتسالة لمطاعي، سنة 2000. وفي المرحلة الموالية اتسع هذا النشاط لبقية البلديات ماعدا بلديتي غبالة ميلاط وأولاد رابح. فقد أصبحت تربية الدواجن من أهمّ النشاطات الممارسة في المنطقة، إذ تعتبر استثمار مربح ويعود بفائدته في فترة وجيزة.

- **تربية النحل:**

صورة رقم (40): تربية النحل. عميرة أراس

كانت تربية النحل في السابق محتشمة إن صحّ القول، لكن حسب إحصائيات 2012 فقد عرفت قفزة نوعية، أين ارتفعت من 3750 خلية

نحل سنة 2000، إلى 29599 خلية نحل سنة 2012، وهو ما يعود بالدرجة الأولى لتدعيم الدولة لهذا النشاط.

صورة رقم (41): تربية النحل. حمالة
(تحقيق ميداني. مارس 2013)

- **تربية الحلزون[1] :**

إنّ تربية الحلزون يمكن أن تكون من بين القطاعات الفلاحية الواعدة إذا اعتمدت على تدريب وإعداد علمي مخصص، ودراية كافية لحياة الحلزون. وبات تطوير نشاط تربية الحلزون ضروريا، من جهة للحفاظ على هذه الأصناف المحلية من خلال تقليص اللّجوء إلى الجمع العشوائي، نظرا لما قد يسببه من إضرار على البيئة، ومن جهة أخرى لبلوغ إنتاج منتظم على مدار السنة.

أصبحت تتم عملية إنتاجه بشكل قانوني ومنتظم، بعدما كانت مهنته تقتصر فقط على جمعه وتسويقه للخارج. وقد خصص مؤخرا لهذه العملية مزارع، كانت أوّلها ببلدية ترعى باينان بمنطقة المحجر، تمارس التربية في الهواء الطلق، تقدر مساحتها بحوالي 3 هكتار، يستغل منها هكتار واحد في التربية، والباقي تتم زراعته لتغذية الحيوان. وتعتبر أوّل مزرعة نموذجية لتربية الحلزون، فصاحبها هو أوّل فلاح حصل على بطاقة نشاط تربية الحلزون ضمن قطاع الفلاحة والصيد. كما حصل على دعم مالي من طرف الصندوق الوطني للتأمين على البطالة (CNAC)، قدّر بحوالي 3172000 دينار جزائري.

أنتجت هذه المزرعة حوالي 70 طن من الحلزون سنة 2012، صدّرت منه ما يقارب 50 طن، والباقي صغير الحجم غير قابل للتصدير.

إلى جانب مزارع أخرى بالمنطقة كبلدية عميرة أراس (بتاصافت)، وبلدية تسالة لمطاعي، لكن بمساحات صغيرة تتراوح بين 80 و 300 م²، ونشاطها يتم بصفة غير رسمية.

[1]: بوشنون خديجة،" منتوج فلاحي جديد –الحلزون- ". جامعة منتوري قسنطينة. مذكرة تخرج. 2013.

2) الإنتاج الحيواني

بطبيعة الأمر يشهد الإنتاج الحيواني نفس مراحل تطور الثروة الحيوانية، وما يلفت الانتباه بشدّة، هو تضاعف الإنتاج مرتين وأكثر –جدول رقم (26)– :

- تضاعف إنتاج الحليب مرّتين، وهذا بكامل المنطقة وبالواجهتين على حدّ السواء، أين أصبح الإنتاج المحلي يغطي احتياجات المجال وأكثر، فباعتبار 90 لتر/الفرد/السنة هو المعدل العالمي لاستهلاك الحليب، نجد أنّ الإنتاج المحلي فاق المستوى العالمي، إذ بلغ: 126.2 لتر/الفرد/سنويا.
- فيما يخص إنتاج اللّحوم الحمراء والبيضاء، فقد تضاعف كذلك إنتاجها.
- الارتفاع الّذي عرفه إنتاج البيض يعتبر استثنائي، أين قفز من 616000 بيضة سنة 2000، إلى 6953000 بيضة سنة 2012. لكن رغم هذا يبقى بعيدا كلّ البعد عن احتياجات سكان المنطقة، إذ يمثل حوالي 30 بيضة/الفرد/سنويا. في حين في تونس مثلا، بلغ استهلاك الفرد سنة 2008 ، 160 بيضة/الفرد/سنويا، وإسبانيا 211 بيضة/الفرد/سنويا.
- تضاعف إنتاج العسل أربع مرات في مدّة عشرية، فالاستثمار بمجال النحل كان ناجحا، وتدعيم الدولة لهذا النشاط بالمجالات الجبلية، كان في محلّه، والنتيجة واضحة، رغم تكاليفه المرتفعة وصعوبة هذه المهمّة.

جدول رقم (26): تطور الإنتاج الحيواني بالمنطقة (2000-2012)							
		إنتاج الحليب (ل)	لحوم حمراء (ق)	لحوم بيضاء (ق)	البيض (* 10 ³)	الصوف (ق)	العسل (كغ)
مجموع الواجهة الشمالية	2000	4604760	6035	5133	616	47.98	15687
	2012	11505000	8560	7064	1145	765.55	48658
مجموع الواجهة الجنوبية	2000	4938600	7614	1298	00	334	8740
	2012	17037593	19435	13707	5808	639	76360
مجموع المنطقة	2000	9543360	13649	6431	616	381.98	24427
	2012	28542593	27995	20771	6953	1404.55	125018

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

وثيقة رقم (10): تطور الإنتاج الحيواني بالمنطقة (2000-2012)

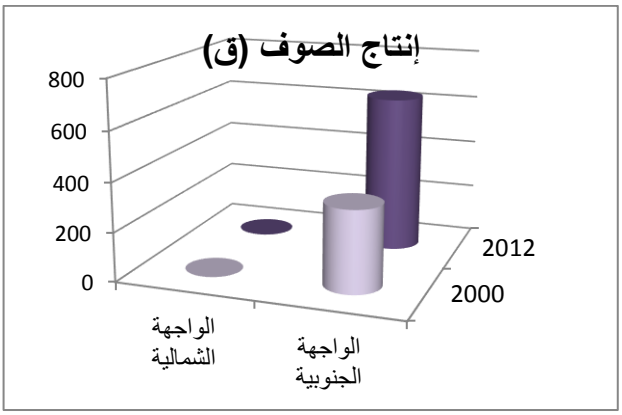

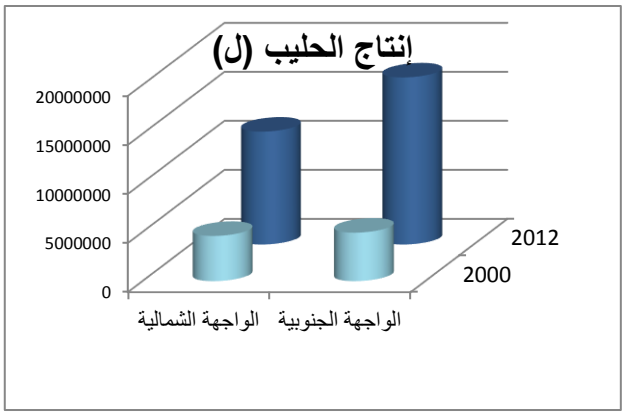

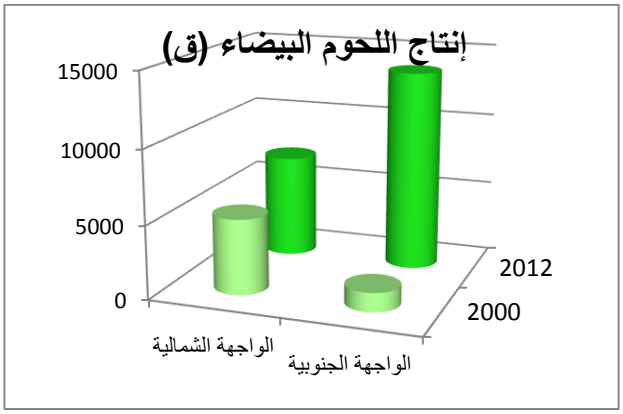

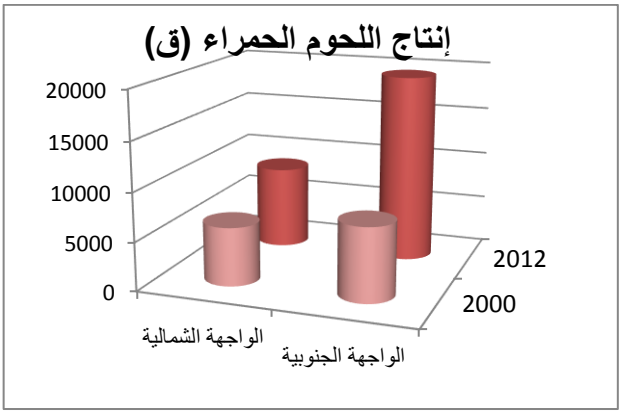

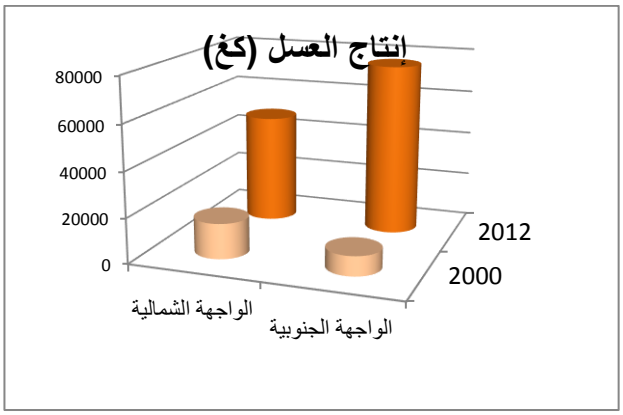

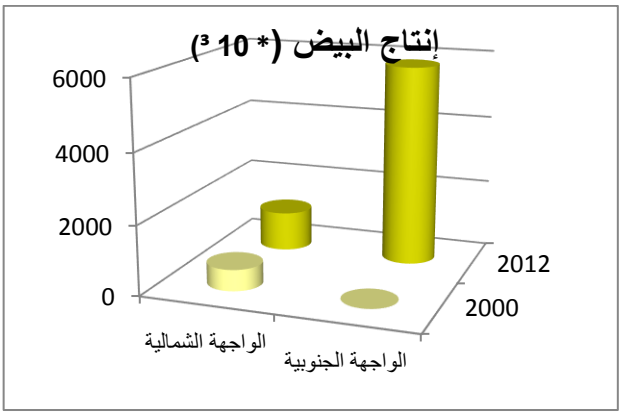

2. قطاع الصناعة

إنّ النشاط الصناعي كباقي النشاطات الاقتصادية، تختلف باختلاف المجال وطبيعته، فمواقع المشاريع أو الاستثمارات الصناعية، ترتبط بسهولة بلوغ المادة الأولية الخـام من جهة، وبسهولة التسويق من جهة أخرى. لذا من البديهي أن تكون أنواع الصناعات بالمنطقة في أغلبها إمّا في مجال الطاقة والمناجم (إنتاج الحصى، الرخام...)، وإمّا صناعة غذائية (معاصر الزيتون...)، أو تحويلية.

أمّا عن الصناعات التقليدية والحرف، والتي تكتسي أهمّية بالغة في الاقتصاد، "إذ تعترف الدول الصناعية والدول السائرة في طريق النمو، بأهمية الحرف والصناعات اليدوية، وقدرتها الهائلة على توفير فرص العمل، ومساهمتها في عملية التنمية وخفض الهجرة من القرى إلى المدن الكبرى..."[1] ؛ إلّا أنّها عرفت ضعفا بالريف الجزائري على العموم، والأسباب جاءت موضحة في الدراسة التي قام بها المركز الوطني لدراسات وتحليل السكان والتنمية (CENEAP) سنة 2003 كما يلي:

1. ضعف في الأنشطة والحرف التقليدية في تلك المناطق، ممـا أدى إلى ضعف في إنتاج الصناعات التقليدية، أو تكاد أن تنعدم في بعض المناطق منها، بالرغم من أنّ هناك إمكانات كبيرة لدى الشباب الحاملين مشاريع صغيرة ومؤسسات مصغرة.
2. ضعف البيئة التقنية والمؤسسية لدعم خلق أنشطة غير فلاحية في المناطق الريفية.
3. انعدام مساعدات الحكومة، وعدم وجود تسهيلات.

شهد قطاع الصناعة التقليدية تطورا هامّـا بالجزائر بعد سنة 2002، منذ إلحاقه بوزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، أين ارتفع عدد المشاريع من 79850 مشروع سنة 2003 إلى 106222 مشروع سنة 2006، أي 8700 مشروع سنويا في المتوسط، ووفر حوالي 213 ألف فرصة عمل[2].

نتائج ولوج هذه المرحلة بدت واضحة في المنطقة، حيث بلغ عدد المؤسسات الصناعية بكامل الإقليم 453 مؤسسة تابعة للقطاع الخاص. و7 وحدات إنتاجية تابعة للقطاع العام، تتواجد بشمال الإقليم بالبلديات التالية:

---

[1]: د. هاشمي الطيب: التوجه الجديد لسياسة التنمية الريفية في الجزائر، جامعة تلمسان، 2013-2014، ص 223.
[2]: د. هاشمي الطيب. المصدر نفسه. ص 261.

سيدي معروف، أولاد رابح، والشحنة (جدول رقم 27). أمّا المؤسسات التابعة للقطاع الخاص، فتتمركز جلها بجنوب المنطقة بنسبة 96%. بيد عاملة بلغت 2815 عامل.

جدول رقم (27): الوحدات الإنتاجية التابعة للقطاع العام بالمنطقة

المؤسسة	البلدية والموقع	المنتوج	الطاقة الإنتاجية السنوية ($م^3$)	الإنتاج السنوي 2012	عدد العمال
شركة الألداع ركيمة	سيدي معروف (الفدوس)	الحصى	300000	173504	30
دايو	أولاد رابح (كاف الدرجة)	الحصى	480000	7875	21
شركة باتيسرام	الشحنة (الفجيجة)	التيف	12500	19566	09
شركة فرفوس	سيدي معروف (كاف سيدي معروف)	الحديد	---	---	--
شركة كلتوم للمناجم	أولاد رابح (فج الغروس)	الحصى	135000	---	03
أربي كنترول	الشحنة (جبل بوعزة)	الرخام	---	---	03
صابا بوزغاية	الشحنة (عشاب تيري)	الزنك والرصاص	---	---	--

المصدر: مديرية الصناعة. ولاية جيجل 2013.

جدول رقم (28): الوحدات الإنتاجية التابعة للقطاع الخاص بالمنطقة

	عدد المؤسسات	عدد العمال		عدد المؤسسات	عدد العمال
غبالة	00	00	حمالة	36	202
سيدي معروف	07	18	شيقارة	35	120
أولاد رابح	02	14	ترعى باينان	109	849
ب.أولاد عسكر	03	10	عميرة أراس	68	592
الشحنة	02	02	تسالة لمطاعي	59	351
جيملة	03	05	مينار زارزة	60	230
ب.بني ياجيس	01	01	تسادان حدادة	68	426
المجموع	18	50	المجموع	435	2815

المصدر: مديرية الصناعة. ولاية جيجل 2013.

ثالثا: الاستثمار بالمنطقة

"مشاريع التجديد الريفي"

بعدما تمّ التوصل إليه من نتائج وتحولات اقتصادية على المجال، وأهمّها العودة لقطاع الفلاحة، والتي تزامنت مع فترة الإصلاحات بالوسط الريفي، أي سياسة التجديد الريفي ومشاريعها الجوارية للتنمية الريفية. ارتأينا إجراء دراسة تحليلية ومجالية لهذه الأخيرة بالمنطقة، بهدف إبراز أهمّ العمليات التي ركّزت عليها، من حيث إذا كانت الوجهة نحو تهيئة الوسط أكثر من تنميته أو العكس... كذلك نصيب كلّ واجهة من هذه العمليات، وهل هناك اختلافات بينها في توزيع المشاريع، سيما وأنّه لكل واجهة إدارتها وفاعليها.

يضم الجدول أسفله، معطيات عن إجمالي عدد العمليات التي استفادت منها المنطقة، خلال الأربع سنوات، ويوضح مواضيع أهمّ البرامج المقامة والتي تصنف إلى: مشاريع ذات استفادات جماعية، في مجملها هي مشاريع ذات طابع تهيئي، وأخرى مشاريع ذات استفادات فردية، والتي تتصف بطابعها التنموي، أين نجدها في مجملها عبارة عن مشاريع إنتاجية تنموية.

جدول رقم (29): مجموع عدد عمليات المشاريع الجوارية للتنمية الريفية بالمنطقة (2009-2012)

	استفادات جماعية (عمليات تهيئة الوسط)					استفادات فردية (وحدات إنتاجية)					
	موارد مائية (عيون+ أحواض)	تعزيز الغطاء النباتي والغابي	التحسين العقاري (هكتار)	فتح وتهيئة الطرقات والمسالك	المجموع	أشجار مثمرة	التربية الحيوانية (وحدة إنتاجية)				المجموع
							أبقار	أغنام	ماعز	نحل	
الواجهة الشمالية	19	63	17	40	139	42	21	22	7	26	118
الواجهة الجنوبية	22	26	11	34	93	39	14	0	15	17	85
مجموع المنطقة	41	89	28	74	232	81	35	22	22	43	203

المصدر: محافظة الغابات. ولايتي جيجل، ميلة. 2013.

اتسمت المشاريع على الواجهتين بغالبية عمليات تهيئة الوسط، أين كان التركيز على تعزيز الغطاء الغابي، مع فتح وتهيئة الطرقات والمسالك، وهذا يهدف إلى الحفاظ على توازن المجال من جانبين: تثبيت السكان، مع حماية الوسط الطبيعي.

الخريطة رقم:18

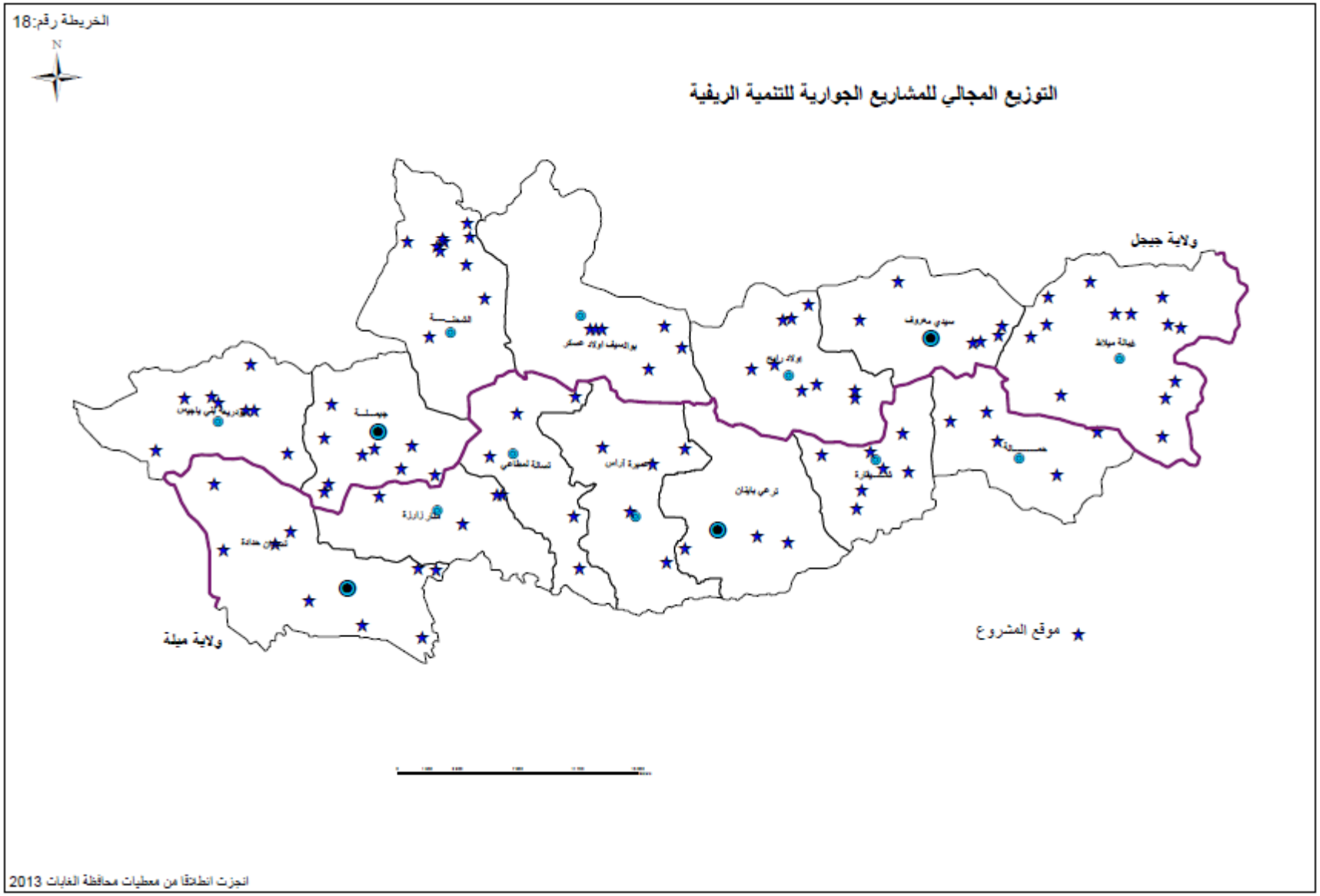

انجزت انطلاقا من معطيات محافظة الغابات 2013

وتبقى المشاريع الإنتاجية كذلك معتبرة، أين بلغت 178 من أصل 435 مشروع.

توزعت هذه البرامج في مواقع مختلفة، أين شملت وغطت تقريبا كامل المنطقة[1]. (خريطة رقم 18).

1. المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة بالمنطقة لسنة 2009:

كانت السنة الأولى من تنفيذ برامج التجديد الريفي بمثابة تجريب، واقتصرت على القليل من العمليات والمواقع، وفي مجملها هي مشاريع ذات استفادات جماعية، أي موجهة للوسط تهيئته وحمايته (27 عملية). ما عدا ببلدية غبالة ميلاط في المواقع التالية:بني داود، دار أحمد، بني أسامة، وبلدية سيدي معروف في كل من: زولام، شكريدة، غار ديبة، وبلدية بودريعة بني ياجيس بـ: صيدا، القرافة، راس البور؛ والتي استفادت من برامج أخرى إنتاجية ذات استفادات فردية (6 عمليات).

من عمليات التهيئة التي خُصّت بها المنطقة، نجد أنّ عمليات فتح وتهيئة المسالك والطرقات حظيت بالقسم الأكبر من حجم المبالغ المالية، بما يفوق 60%، موزعة على 14 عملية وهذا بكلتا الواجهتين معا. ما يترجم نيّة الدولة في فكّ العزلة، وبالتالي خلق توازن بهذه المناطقّ، أين تمت تهيئة وفتح ما بلغ 50 كلم، تتوزع على ثمانية بلديات.

وكثاني اهتمام، كان تعزيز الغطاء النباتي والغابي، بعمليات تشجير، تهيئة غابية، غرس أنواع نباتية خاصة بالحفاظ على التربة ومنع الانجراف...وفي نفس الوقت هذا يساعد على تعزيز مساحات الرعي.

شكل بياني رقم (12): حجم الاستثمار بمشاريع التجديد الريفي حسب نوع الاستفادة. 2009

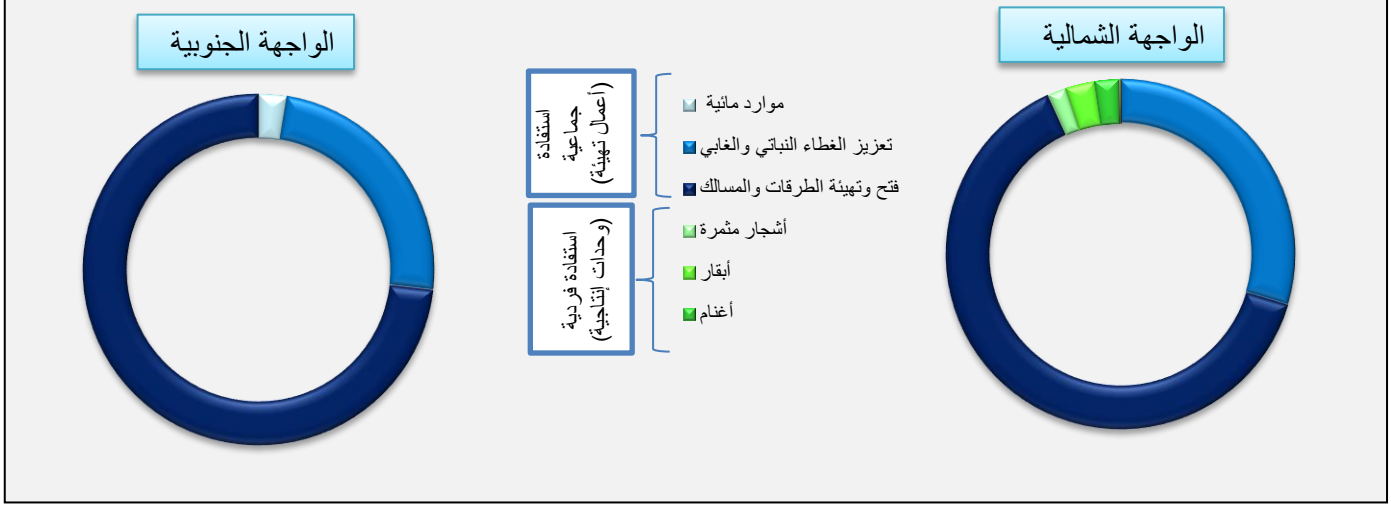

جدول رقم (30): مشاريع التجديد الريفي بالمنطقة لسنة 2009.

	استفادات جماعية (عمليات تهيئة الوسط)				استفادات فردية (وحدات إنتاجية)					
	موارد مائية (عيون+ أحواض) -وحدة-	تعزيز الغطاء النباتي والغابي (هكتار)	التحسين العقاري (هكتار)	فتح وتهيئة الطرقات والمسالك (كلم)	أشجار مثمرة (هكتار)	التربية الحيوانية (وحدة إنتاجية)				
						أبقار	أغنام	ماعز	نحل
غبالة ميلاط	-	-	-	5	2	7	8	-	1
سيدي معروف	-	-	-	7	24	-	-	-	-
أولاد رابح	-	-	-	-	-	-	-	-	-
ب.أولاد عسكر	-	165	-	4	-	-	-	-	-
الشحنة	-	-	-	4	-	-	-	-	-
جيملة	-	72	-	5	-	-	-	-	-
ب.بني ياجيس	-	10	-	4	1	-	-	-	-
حمالة	-	-	-	-	-	-	-	-	-
شيقارة	-	-	-	-	-	-	-	-	-
ترعى باينان	-	100	-	-	-	-	-	-	-
عميرة أراس	-	130	-	-	-	-	-	-	-
تسالة لمطاعي	-	100	-	-	-	-	-	-	-
مينار زارزة	4	-	-	2	-	-	-	-	-
تسادان حدادة	1	-	-	19	-	-	-	-	-
الواجهة الشمالية	0	247	0	29	27	7	8	0	1
الواجهة الجنوبية	5	330	0	21	0	0	0	0	0
مجموع المنطقة	5	577	0	50	27	7	8	0	1

جدول رقم (31): حجم الاستثمارات في إطار المشاريع الجوارية للتنمية الريفية بالمنطقة لسنة 2009.
(* 10^3 دينار جزائري).

	استفادات جماعية (عمليات تهيئة الوسط)				استفادات فردية (وحدات إنتاجية)					المجموع
	موارد مائية (عيون+ أحواض)	تعزيز الغطاء النباتي والغابي	التحسين العقاري	فتح وتهيئة الطرقات والمسالك	أشجار مثمرة	التربية الحيوانية				
						أبقار	أغنام	ماعز	نحل	
غبالة ميلاط	-	-	-	10000	96	2030	1664	-	119	13909
سيدي معروف	-	-	-	2800	1152	-	-	-	-	3952
أولاد رابح	-	-	-	-	-	-	-	-	-	0
ب.أولاد عسكر	-	3100	-	9720	-	-	-	-	-	12820
الشحنة	-	-	-	6000	-	-	-	-	-	6000
جيملة	-	18000	-	10000	-	-	-	-	-	28000
ب.بني ياجيس	-	1000	-	8800	48	-	-	-	-	9848
حمالة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	0
شيقارة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	0
ترعى باينان	-	13500	-	-	-	-	-	-	-	13500
عميرة أراس	-	17100	-	-	-	-	-	-	-	17100
تسالة لمطاعي	-	13500	-	-	-	-	-	-	-	13500
مينار زارزة	4000	-	-	56004	-	-	-	-	-	60004
تسادان حدادة	700	-	-	77204	-	-	-	-	-	77904
الواجهة الشمالية	0	22100	0	47320	1296	2030	1664	0	119	74529
الواجهة الجنوبية	4700	44100	0	133208	0	0	0	0	0	182008
مجموع المنطقة	4700	66200	0	180528	1296	2030	1664	0	119	256537

المصدر: محافظة الغابات. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

2. المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة بالمنطقة لسنة 2010:

اتسمت برامج سنة 2010 بكثرة العمليات بنوعيها، أي الموجهة للاستفادات الجماعية والفردية. أين بلغ مجموع عمليات التهيئة 59 مشروع، وعمليات الإنتاج 101 مشروع، موزعة على كامل البلديات بمبلغ مالي قدّر بـ 1182489000 دج. لكن يبقى الغلاف المالي الموجه لتهيئة وحماية المنطقة يحتل الجزء الأكبر، وعلى رأسه تعزيز الغطاء النباتي والغابي، فمثلا ما نسبته 74 % من حجم كامل الاستثمار بالواجهة الشمالية، خصصت للتهيئة 56 % لتعزيز الغطاء النباتي. في حين أنه بالواجهة الجنوبية، خصّص لها 37 %، لكن من جانب آخر وجّهت 31 % من حجم المبالغ المالية للأشجار المثمرة (أشجار الزيتون)، والتي تستعمل لغرضين: الإنتاج وحماية الوسط. أين تمّ تشجير 797 هكتار بكامل المنطقة، منها 576 ببلديات ولاية ميلة.

أمّا عن باقي العمليات ذات الاستفادات الفردية، والتي في مجملها عبارة عن تربية حيوانية، فهي تبقى تحت الطلب، أين تمّ خلق 393 وحدة إنتاجية بمبلغ 71071000 دينار جزائري، كان لتربية النحل القسط الأكبر.

وعلى عكس سنة 2009، حظيت الواجهة الشمالية بمبالغ استثمار هامّة مقارنة بالقسم الجنوبي.

شكل بياني رقم (13): حجم الاستثمار بمشاريع التجديد الريفي حسب نوع الاستفادة. 2010

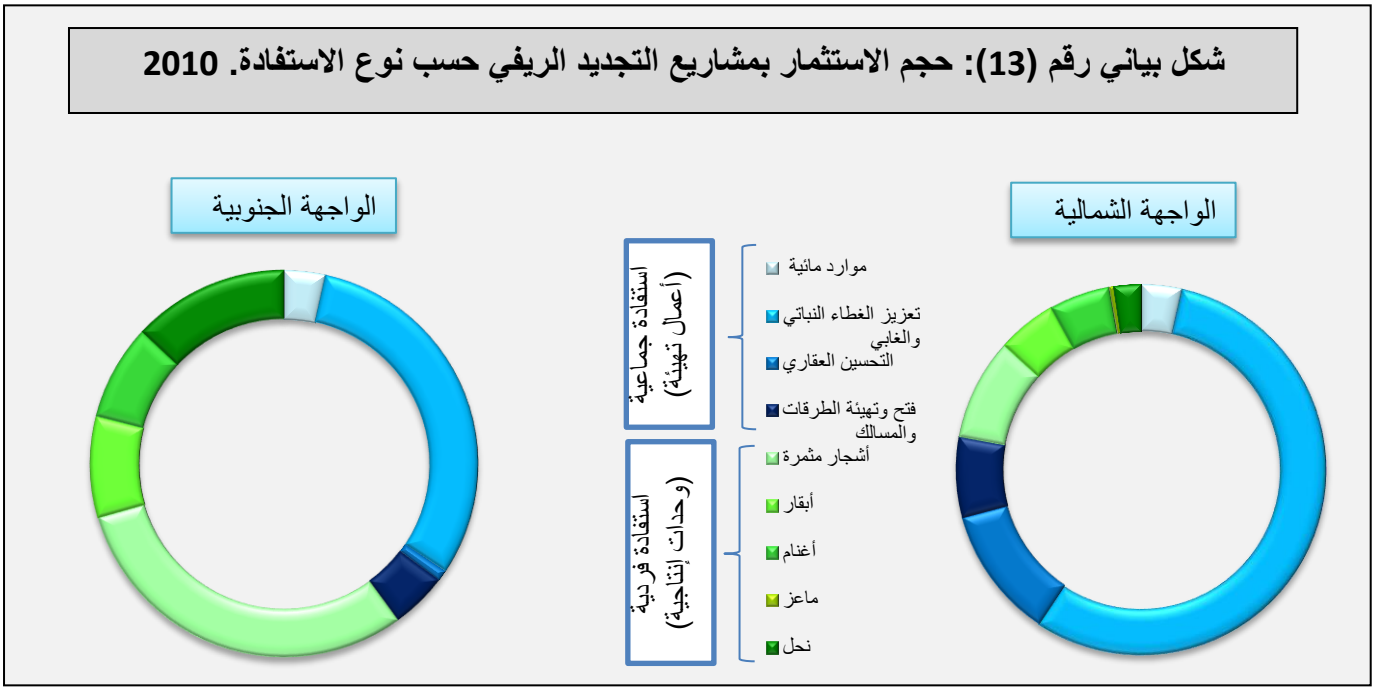

جدول رقم (32): مشاريع التجديد الريفي بالمنطقة لسنة 2010.

	استفادات جماعية (عمليات تهيئة الوسط)				استفادات فردية (وحدات إنتاجية)					
	موارد مائية (عيون+ أحواض) -وحدة-	تعزيز الغطاء النباتي والغابي (هكتار)	التحسين العقاري (هكتار)	فتح وتهيئة الطرقات والمسالك (كلم)	أشجار مثمرة (هكتار)	التربية الحيوانية (وحدة إنتاجية)			
						أبقار	أغنام	ماعز	نحل
غبالة ميلاط		5			22		22		18
سيدي معروف					17	2	3		1
أولاد رابح			10		12	7	15		6
ب.أولاد عسكر		223	120	1.5	35	9	7	1	4
الشحنة		100		4	26	18	4	3	5
جيملة	2	538	290		54				3
ب.بني ياجيس	7	312	155		55				3
حمالة	1	150			103	5	5		7
شيقارة	2	50	10		43	4	6		20
ترعى باينان	1	50			84	3	3		7
عميرة أراس				4.5	80	3	2		5
تسالة لمطاعي	1	60			54		6		8
مينار زارزة	4				71	7	16		82
تسادان حدادة	2		30	1	141	19	20		34
الواجهة الشمالية	9	1178	575	4	221	36	51	4	40
الواجهة الجنوبية	11	310	40	1	576	41	58	0	163
مجموع المنطقة	20	1488	615	5	797	77	109	4	203

جدول رقم (33): حجم الاستثمارات في إطار المشاريع الجوارية للتنمية الريفية بالمنطقة لسنة 2010.
(* 10^3 دينار جزائري).

	استفادات جماعية (عمليات تهيئة الوسط)				استفادات فردية (وحدات إنتاجية)					المجموع
	موارد مائية (عيون+ أحواض)	تعزيز الغطاء النباتي والغابي	التحسين العقاري	فتح وتهيئة الطرقات والمسالك	أشجار مثمرة	التربية الحيوانية				
						أبقار	أغنام	ماعز	نحل	
		215			1760		4576		2142	8693
					1360	580	624		119	2683
			400		960	2030	3120		714	7224
		30929	4800	9000	2800	2610	1456	208	476	260071
		15800		5200	2080	5220	832	624	595	653727
1500		48074	11600		4320				357	65851
5600		16896	6200		4400				357	33453
750		22500			8240	1450	1040		833	34813
1500		7500	350		3440	1160	1248		2590	17788
750		7500			6720	870	624		833	17297
				6120	6400	870	416		595	14401
750		9000			4320		1248		952	16270
					5680	2900	3328		9758	21666
1500			1050	1006	11280	5510	4160		4046	28552
7100		111914	23000	14200	17680	10440	10608	832	4760	200534
5250		46500	1400	7126	46080	12760	12064	0	19607	150787
12350		158414	24400	21326	63760	23200	22672	832	24367	351321

المصدر: محافظة الغابات. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

3. المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة بالمنطقة لسنة 2011:

بلغ عدد برامج المشاريع الجوارية للتنمية الريفية لسنة 2011 بالمنطقة 109 عملية ، أين سُجّلت خلال هذه السنة كذلك، عمليات تهيئة الوسط الاهتمام الكبر بـــ 66 عملية. كما حظيت بلديات ولاية جيجل بالقسط الأكبر، أين تمّ تنفيذ 79 عملية بها موزعة بين ذات الاستفادات الجماعية والفردية.

من ضمن هذه البرامج، استهلكت عمليات فتح وتهيئة الطرقات والمسالك، مـا فاق الـــ 70% بالواجهة الشمالية من الغلاف المالي الكلّي، ثمّ تلتها عمليات التشجير وتثمين الغطاء النباتي بما فاق 22% من حجم المبالغ المالية، ومن ضمنها الأشجار المثمرة.

أمّا فيما يخص باقي الاستفادات الفردية، فقد اقتصرت على 5.5 % من قيمة الاستثمار، وجهت لخلق 105 وحدة إنتاجية بين أبقار، أغنام، ماعز ونحل. وكلّها بالقسم الشمالي للمنطقة دون بلدية سيدي معروف، موزعة على العديد من المواقع.

شكل بياني رقم(14): حجم الاستثمار في مشاريع التجديد الريفي حسب نوع الاستفادة 2011 -الواجهة الشمالية-

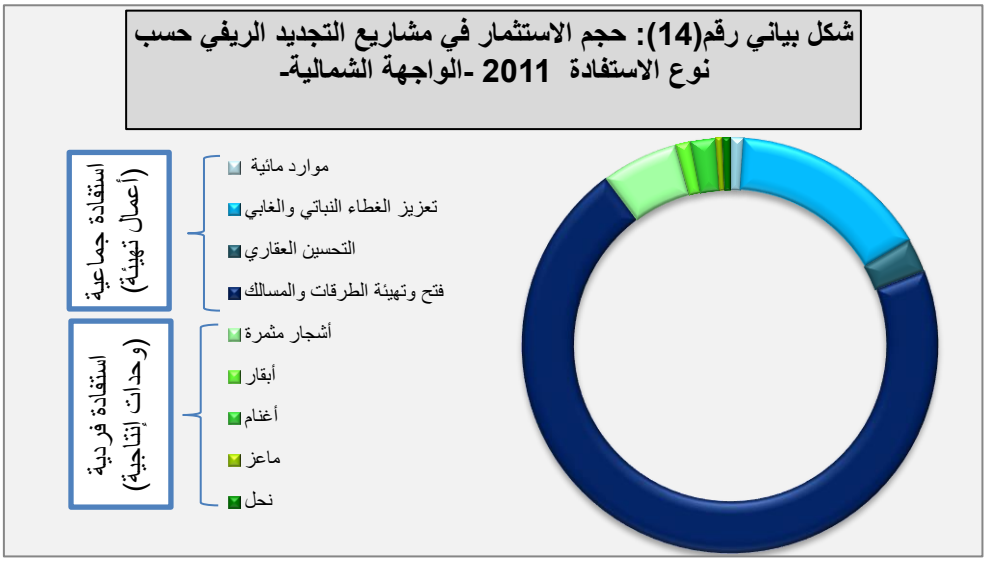

جدول رقم (34): مشاريع التجديد الريفي بالمنطقة لسنة 2011.

	استفادات جماعية (عمليات تهيئة الوسط)				استفادات فردية (وحدات إنتاجية)					
	موارد مائية (عيون+ أحواض) -وحدة-	تعزيز الغطاء النباتي والغابي (هكتار)	التحسين العقاري (هكتار)	فتح وتهيئة الطرقات والمسالك (كلم)	أشجار مثمرة (هكتار)	التربية الحيوانية (وحدة إنتاجية)				
						أبقار	أغنام	ماعز	نحل
غبالة ميلاط	2	115	20	9	40	4	10		10
سيدي معروف									
أولاد رابح	1	8		2	50	8	5		5
ب.أولاد عسكر		121	70	9	85		12	1	1
الشحنة	3	111	20	8	30		6	7	5
جيملة	1	135	30	13.2	92	3	8		
ب.بني ياجيس		50	185		70	5	6	4	5
حمالة	1	14		5	30				
شيقارة		44	15	8	90				
ترعى باينان									
عميرة أراس									
تسالة لمطاعي									
مينار زارزة	2	30		2	20				
تسادان حدادة		32		7.1	10				
الواجهة الشمالية	7	540	325	28	367	20	47	12	26
الواجهة الجنوبية	2	106	15	10	120	0	0	0	0
مجموع المنطقة	9	646	340	38	487	20	47	12	26

جدول رقم (35): حجم الاستثمارات في إطار المشاريع الجوارية للتنمية الريفية بالمنطقة لسنة 2011.
(* 10^3 دينار جزائري).

	استفادات جماعية (عمليات تهيئة الوسط)				استفادات فردية (وحدات إنتاجية)						المجموع
	موارد مائية (عيون+ أحواض)	تعزيز الغطاء النباتي والغابي	التحسين العقاري	فتح وتهيئة الطرقات والمسالك	أشجار مثمرة	التربية الحيوانية					
						أبقار	أغنام	ماعز	نحل		
غبالة ميلاط	1500	17250	800	4500	3200	1160	2080		1190		31680
سيدي معروف											0
أولاد رابح	750	1414		2600	4000	2320	1040		595		12719
ب.أولاد عسكر		17508	2800	13000	6800		2496	208	119		42931
الشحنة	2300	16650	800	44000	2400		1248	1456	595		69449
جيملة	750	19287	1200	286800	7360	870	1664				317931
ب.بني ياجيس		4932	7400		5600	1450	1248	832	595		22057
حمالة											0
شيقارة											0
ترعى باينان											0
عميرة أراس											0
تسالة لمطاعي											0
مينار زارزة											0
تسادان حدادة											0
الواجهة الشمالية	5300	77041	13000	350900	29360	5800	9776	2496	3094		496767
الواجهة الجنوبية	0	0	0	0	0	0	0	0	0		0
مجموع المنطقة	5300	77041	13000	350900	29360	5800	9776	2496	3094		496767

المصدر: محافظة الغابات. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

4. المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة بالمنطقة لسنة 2012:

اتسمت هذه السّنة هي الأخرى كسابقتها من حيث توزيع مشاريع التجديد الريفي بالمنطقة، أين نجد القسط الأكبر من عدد العمليات، ومن حجم المبالغ كذلك يتركز بالقسم الشمالي.

كما أنّ عمليات التهيئة، نالت القسم الأكبر من المبالغ المخصصة للاستثمار في مجال برامج التجديد الريفي، لكن باختلاف بين الواجهتين، حيث أنّه ببلديات ولاية جيجل كان الاهتمام موجه لتعزيز الغطاء النباتي والغابي بـ 79%. في حين كانت الأسبقية لفتح وتهيئة الطرقات والمسالك بجنوب المنطقة، أين كانت نسبة المبلغ المخصص لها 68 % من مبالغ الاستثمار في مجال التجديد الريفي بولاية ميلة؛ –لكن إذا ما قارنا المبالغ وليس النسب كذلك حجم العمليات والمساحات...فنجدها بالجزء الشمالي أكبر بكثير، 90.5% مقابل 9.5%–. وككل مرّة تستعمل ولاية ميلة الأشجار المثمرة كاستفادات فردية، وفي نفس الوقت هي وسيلة لحماية الوسط، فقد خصّص لها 23 % من حجم الاستثمار لهذه السنة. في المقابل لم يتمّ تسجيل أيّة عملية من الوحدات الإنتاجية الحيوانية، بينما نجدها حاضرة بالواجهة الشمالية بـ 196 وحدة إنتاجية متفرقة بين مختلف الأصناف.

شكل بياني رقم (15): حجم الاستثمار بمشاريع التجديد الريفي حسب نوع الاستفادة. 2012

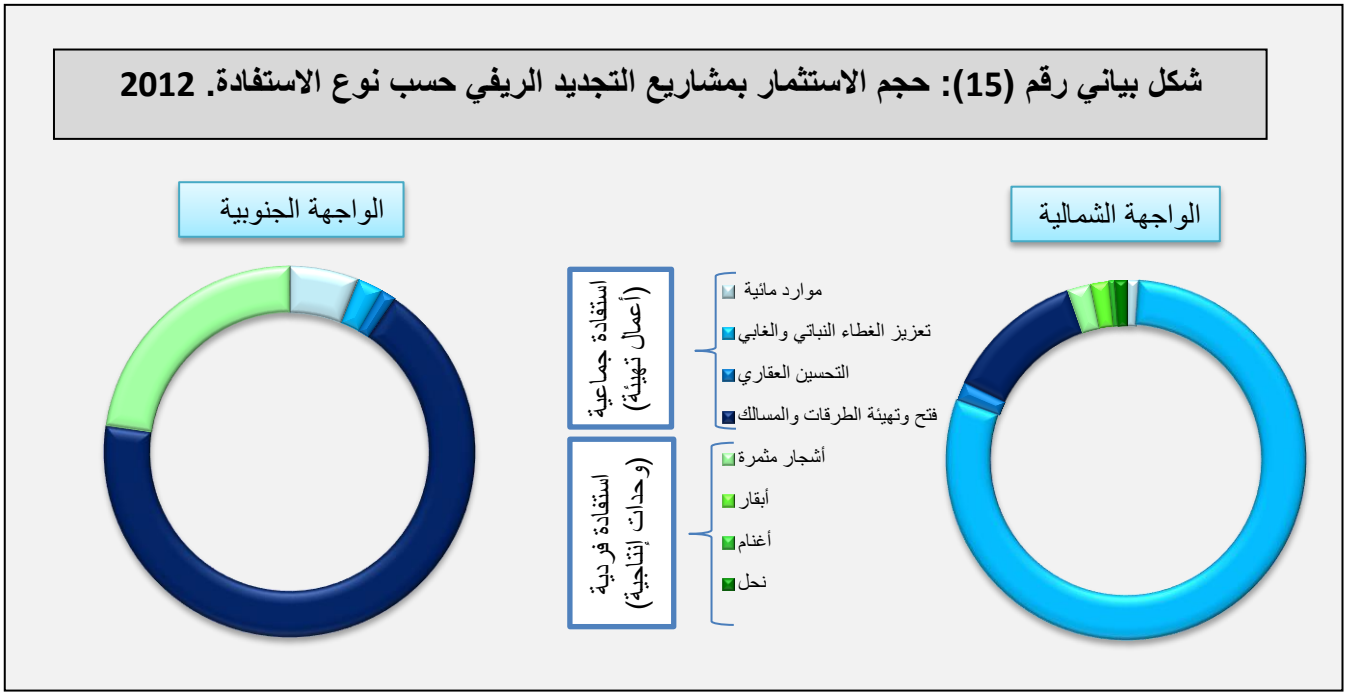

جدول رقم (36): مشاريع التجديد الريفي بالمنطقة لسنة 2012.

	استفادات جماعية (عمليات تهيئة الوسط)				استفادات فردية (وحدات إنتاجية)					
	موارد مائية (عيون+ أحواض) -وحدة-	تعزيز الغطاء النباتي والغابي (هكتار)	التحسين العقاري (هكتار)	فتح وتهيئة الطرقات والمسالك (كلم)	أشجار مثمرة (هكتار)	التربية الحيوانية (وحدة إنتاجية)				
						أبقار	أغنام	ماعز	نحل
غبالة ميلاط	2	123	20		20	10			38
سيدي معروف	4				40	7			19
أولاد رابح	4	183			50				
ب.أولاد عسكر	2	86	50	39	50	18	13		7
الشحنة	4	158		25	40	18	10		11
جيملة		178	135	6	40	6	6		13
ب.بني ياجيس		175	280	12	55	7			13
حمالة		25		6					
شيقارة	1		10	13	80				
ترعى باينان	1	5		8	40				
عميرة أراس	1			3	10				
تسالة لمطاعي				1.5	30				
مينار زارزة	2		10	20.5	80				
تسادان حدادة	4	7	20	17	100				
الواجهة الشمالية	16	903	485	82	295	66	29	0	101
الواجهة الجنوبية	9	37	40	47	340	0	0	0	0
مجموع المنطقة	25	940	525	129	635	66	29	0	101

جدول رقم (37): حجم الاستثمارات في إطار المشاريع الجوارية للتنمية الريفية بالمنطقة لسنة 2012.
(* 10^3 دينار جزائري).

	استفادات جماعية (عمليات تهيئة الوسط)				استفادات فردية (وحدات إنتاجية)					المجموع
	موارد مائية (عيون+ أحواض)	تعزيز الغطاء النباتي والغابي	التحسين العقاري	فتح وتهيئة الطرقات والمسالك	أشجار مثمرة	التربية الحيوانية				
						أبقار	أغنام	ماعز	نحل	
غبالة ميلاط	1600	840194	800		1600	2900			4522	851616
سيدي معروف	3100				3200	2030			2261	10591
أولاد رابح	3200	20194			4000					27394
ب.أولاد عسكر	1500	9287	2000	54040	4000	5220	2704		833	79584
الشحنة	3100	10044		33439	3200	5220	2080		1309	58392
جيملة		18894	5400	11600	3200	1740	1248		1547	43629
ب.بني ياجيس		11904	11200	44880	4400	2030			1547	75961
حمالة		2000		7800						9800
شيقارة	800		400	8830	6400					16430
ترعى باينان	800	275		10400	3200					14675
عميرة أراس	800			3900	800					5500
تسالة لمطاعي				1950	2400					4350
مينار زارزة	1600		400	26150	6400					34550
تسادان حدادة	3200	385	800	22100	8000					34485
الواجهة الشمالية	12500	910517	19400	143959	23600	19140	6032	0	12019	1147167
الواجهة الجنوبية	7200	2660	1600	81130	27200	0	0	0	0	119790
مجموع المنطقة	19700	913177	21000	225089	50800	19140	6032	0	12019	1266957

المصدر: محافظة الغابات. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

خلاصة المبحث

عرفت القاعدة الاقتصادية تحولات عميقة وعديدة خلال عشرية فقط، وعلى مستويات عدّة:

بدءاً بتخصص اليد العاملة، فالتخصص الاقتصادي لليد العاملة بمختلف البلديات، ينتقل من نمط لآخر، مع سيطرة حديثة لقطاع الخدمات، وهذا يتماشى وفقا لحركية المجال العامّة (الوجهة نحو التجمع، تدخل الدولة...)، وما يثبت النظرية هو الفرق بين الواجهتين، فنسبة العمالة بقطاع الخدمات ترتفع بالقسم الجنوبي عنها بالشمالي، بحسب كثرة التجمعات، لكن يبقى للقطاع الفلاحي مكانته والتي كانت مفقودة سنوات الثمانينات.

الإنتاج بمختلف المحاصيل على العموم عرف تطورا ملحوظا، وبالأخص بمجال الزراعات الواسعة.

أمّا عن الثروة الحيوانية وإنتاجها، فقد عرفت قفزة نوعية في الفترة 2000-2012، ما يعود للمخططات التنموية من أجل إصلاح الريف كما يسميها اختصاصيوا العلوم الاقتصادية، إضافة إلى بروز نوع حديث من التربية الحيوانية بالمنطقة (تربية الحلزون).

بالنسبة لقطاع الصناعة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فهو يشهد حركية مقارنة بما كان عليه سابقا، بفعل دعم الدولة، وتحرّكها لتنمية هذا الجانب.

أمّا بالنسبة للمشاريع الجوارية للتنمية الريفية، فالمنطقة حظيت بالعديد من المشاريع ذات الاستفادات الفردية والجماعية، لكن الأسبقية كانت دائما لتهيئة المجال فالغطاء المالي الذي خصص لهذه العمليات كان أكبر من الموجه للإنتاج، وهذا على الواجهتين.

الاستفادات الفردية كانت بالقسم الشمالي أكثر منها بالجنوبي وهذا يعود لطبيعة المنطقة الاجتماعية، حيث تكثر التربية الحيوانية والاستثمار بها بالمنطقة المبعثرة أكثر منها بالتجمعات، وهذا هو الفرق المسجل بين الواجهتين.

المبحث الثّاني:

تطور المـــــــرافق والتجهيزات القاعدية والهيكلية

تمهيد

يمكن تعريفها عموما على أنّها جملة العناصر الهيكلية المترابطة، التي تتحكم في مدى ديناميكية المجال، فهي مجموعة من التجهيزات الجماعية الضرورية لتنشيط الحركية الاقتصادية. وتشمل هياكل بنية تحتية (قاعدية) كالطرقات والسكك الحديدة، وهياكل تجهيزية صحية، تعليمية، إدارية، ترفيهية. ومدى توفرها وسهولة بلوغها يخلق مجالات متوازنة.

أثبتت الدراسات السابقة المنجزة على ولايتي جيجل وميلة، أنّ الجزئين الجنوبي والشمالي للولايتين على التوالي، يعتبران الأقل تجهيزا، والأكثر تهميشا مقارنة بمجال الولايتين، فالمنطقة على العموم تعتبر مجال "طارد" ، فهل عرف المجال على مستوى التجهيزات والمرافق بهذه الفترة بعض التحولات الإيجابية، أم حافظ على ركوده.

أوّلا: التجهيزات القاعدية

"شبكة الطـــــــرق"

تبقى شبكة الطرقات بالغة الأهمية على ممرّ الأزمنة، حيث لا يمكن إنكار دورها في فك العزلة، وخلق ليونة في الحركية على مستويات عدّة: اقتصادية، اجتماعية...فقد يزيد التهميش، الركود، المشاكل الأمنية، في حالة عدم وجود شبكة تربط المنطقة بالمراكز الهامّة.

1. تطور شبكة الطرقات

تتصف الطرقات بالولايتين جيجل وميلة بالكثافة، أين بلغت سنة 2012: 0.73 كم/كم²، و0.74كم/كم² على التوالي، وبمقارنة المنطقة المدروسة بالمعدلات الولائية نجدها أكثر كثافة، إذ بلغت 0.87 كم/كم²؛ لكن تتميز بالحالة الرديئة في نسبة كبيرة منها، بفعل كون معظمها يتسّم بكثرة الالتواءات والضيق، إضافة إلى تعرضها بصفة دائمة للانزلاقات، وهذا ما تفرضه طبيعة المنطقة.

شهد القسم الجنوبي من المنطقة على عكس الشمالي ، عمليات توسيع مهمّة بشبكة الطرقات، مسّت بالخصوص البلديات التالية: الشيقارة، ترعى باينان، عميرة أراس، تسالة لمطاعي، وتسادان حدادة. أين تمت توسعة الطريق بما يفوق الـ 100 كلم. وجلّها طرق بلدية.

صورة رقم (42): الطريق الوطني رقم 105. -بلدية تسالة لمطاعي –
(تحقيق ميداني. سبتمبر 2012)

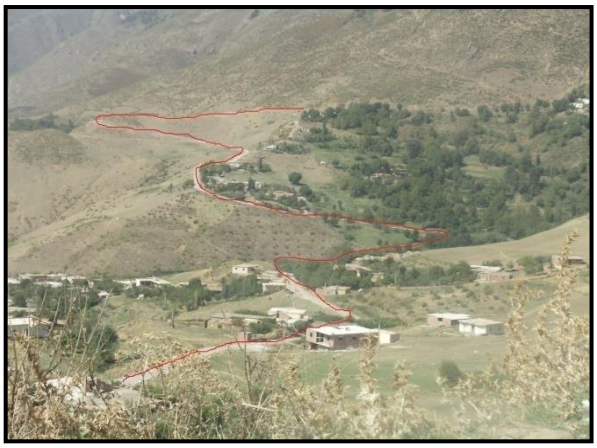

صورة رقم (43): طريق ريفي -بلدية جيملة- يميزه الضيق وكثرة الالتواءات
(تحقيق ميداني. سبتمبر 2012)

وهذا ضمن المخطط الخماسي 2005–2009، الذي استفادت منه ولاية ميلة على عكس ولاية جيجل، التي لم تسجل مشاريع في هذا المجال.

أمّا عن القسم الشمالي، فالتغييرات تتمحور فقط حول تغيير تصنيف بعض الأجزاء من الشبكة، أي من بلدي إلى ولائي، أو من وطني إلى ولائي، أو من ولائي إلى وطني.

توزيع شبكة الطرقات بالمجال يختلف من بلدية لأخرى، بحسب مواقع البلديات، على سبيل المثال:

- توسطها بين المراكز المهمة، فتكون منطقة عبور.
- قربها للمراكز الهامة أو الرئيسية.
- توفرها على طبوغرافيا مساعدة على إنشاء الطريق كالأودية مثلا، فبالرغم من المشاكل التي تواجه الطريق المُنشأ على حافة الواد من انزلاقات، إلاّ أنّ جلّ الطرقات تُقام بها لسهولة شقّها من جهة، ولتموقع التجمعات بها من جهة أخرى.

خريطة رقم 19

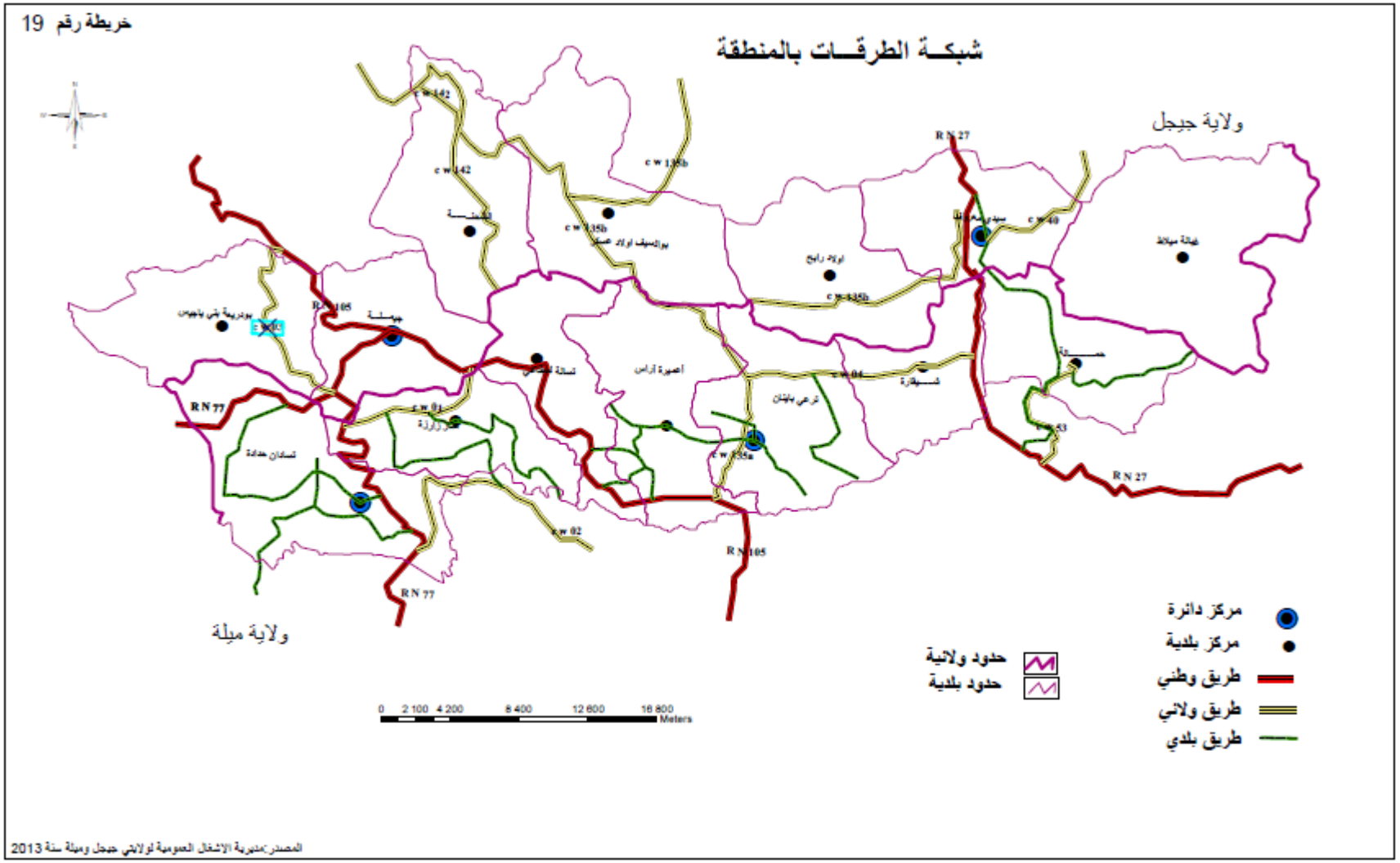

المصدر:مديرية الاشغال العمومية لولايتي جيجل وميلة سنة 2013

2. علاقة الشبكة بالمجال

جدول رقم (38): بعض مؤشرات شبكة الطرقات بالمنطقة سنة 2012							
	شبكة الطرقات (كلم)		معدل المسافة 1[1] (كلم)	معدل المسافة 2[2] (كلم)	كثافة الشبكة 1[3] (كلم/100كلم²)	كثافة الشبكة 2[4] (كلم/1000ساكن)	نسبة تأثير الطريق(%)
	2000	2012					
الواجهة الشمالية	399.00	38340	1.54	3.20	64.94	4.06	129.89
الواجهة الجنوبية	417.30	568.02	0.88	4.03	113.26	4.32	226.53
مجموع المنطقة	816.30	951.42	1.15	3.54	87.14	4.21	174.28
ولاية جيجل	1778.60	1756,60	1.36	3.25	73.29	2.56	146.59
ولاية ميلة	1883.77	2573.10	1.35	5.48	73.93	3.13	147.86

المصدر: مديرية الأشغال العمومية. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

- **معدل المسافة**

يعبّر معدل المسافة عن العلاقة الموجودة بين المساحة والطرقات (البعد بين شبكة الطرقات)، ويحسب بقسمة مساحة المجال على طول الشبكة. وبتطبيق هذا المؤشر على مجالنا خلصنا إلى (النتائج عبر البلديات مدونة على الجدول رقم (15) بالملحق):

- باحتساب الطول الإجمالي لشبكة الطرقات، يعتبر معدّل المسافة بالمنطقة جيّد، بالأخص بجنوبها أين لا يتعدى المتوسط بها 0.88 كلم. أمّا عن شمالها فقد بلغ 1.54 كلم، ويعتبر كذلك جيّد. أعلى معدّل سجل ببلدية غبالة ميلاط، حيث وصل 2.51 كم؛ لكن القسط الأكبر من هذه الطرقات، عبارة عن طرقات بلدية، وجزء كبير منها غير معبّد، فهذه النتائج مُجَمَّلَة، ولا تعكس واقع المنطقة والصورة الحقيقية لها.

[1]: تمّ فيه حساب معدل المسافة باستعمال كامل شبكة الطرقات.
[2]: تمّ فيه حساب معدل المسافة باستعمال طول شبكة الطرقات الولائية والوطنية فقط.
[3]: كثافة الشبكة بالنسبة للمساحة.
[4]: كثافة الشبكة بالنسبة للسكان.

للتقرب نوعا ما من الوضعية الحقيقية، تمّ حساب المعدل باستعمال طول الشبكة الوطنية والولائية فقط، وكانت النتيجة بروز ثلاث فئات:

- الفئة الأولى: ضمت كل من البلديات التالية: سيدي معروف، بوالسف أولاد عسكر، الشحنة، جيملة، تسالة لمطاعي، مينار زارزة. بمعدل مسافة تراوح من 1.87 كلم سُجّل ببلدية جيملة، إلى 2.84 كلم سجّل ببلدية تسالة لمطاعي. وتعتبر تغطية جيّدة للشبكة بالمجال. حيث تقطع هذه البلديات الطرق الوطنية رقم 27، 77 و 105 والولائية رقم 41، 135 أ، 135ب و 142.
- الفئة الثانية: صنّفت ضمن هذه الفئة، المعدّلات التي تتراوح بين 3.20 كلم، إلى غاية 4.71 كلم، والتي اختصت بها البلديات التالية: أولاد رابح، بودريعة بني ياجيس، الشيقارة، ترعى باينان، تسادان حدادة. وهي الفئة التي تصنفت ضمنها: معدل المسافة للمنطقة ككل، كذلك الواجهتين الشمالية والجنوبية، إضافة إلى ولاية جيجل والتي قدّر معدل المسافة بها بـ3.25 كلم.
- الفئة الثالثة: تتميز بضعف التغطية بشبكة الطرقات، أين معدل المسافة بين طريق وآخر تراوح بين: 6.81 كلم ببلدية حمالة، إلى 16.89 كلم والتي سجّلت ببلدية غبالة، إضافة إلى بلدية عميرة أراس بـ 10.49 كلم.

- **كثافة الشبكة بالنسبة للمساحة (كلم/100 كلم²):**

كلّما ارتفعت نتيجة هذا المؤشر، كان دليلا عن التغطية الجيدة للمجال.

متوسط الكثافة بالمنطقة ككل بلغ 87.14 كلم/100 كلم². وهي أعلى من كثافة ولايتي جيجل وميلة. لكن هذا لا يعبّر عن حسن الوضع بمجال الدّراسة أكثر ممّا هو عليه بالولايتين، لأنّه وكما أشرنا سابقا فالجزء الأكبر من الطرقات إمّا ضيق، أو رديء أو غير معبّد....

تتراوح هذه الكثافة بالقسم الشمالي ما بين 56.04 كلم/100 كلم² و 88.71 كلم/100 كلم²، ما عدا بلدية غبالة والتي سجلت أدنى قيمة بـ 39.86 كلم/100 كلم² . أمّا بالقسم الجنوبي فقد سجل به أعلى القيم، أين تعدّت الـ 100كلم/100 كلم² بخمس بلديات، في حين كانت أدنى قيمة ببلدية حمالة وبلغت 76.96كلم/100كلم².

- **كثافة الشبكة بالنسبة للسكان (كلم/1000 ساكن):**

يعطي هذا المؤشر فكرة نسبية عن نصيب السكان من هذا التجهيز القاعدي، لكنه كذلك لا يعبر عن الواقع، فكل منطقة ودرجة تجهيزها بحسب أهميتها: تجمع رئيسي، تجمع ثانوي، منطقة مبعثرة...

بلغت كثافة الشبكة بالنسبة للسكان بالمنطقة ككلّ 4.21 كلم/1000 ساكن. في حين نجدها بولاية جيجل 2.56 كلم/1000 ساكن، وولاية ميلة 3.13 كلم/1000 ساكن.

- **المساحة المسقية من طرف الطريق:**

تعبّر عن درجة تغطية الطريق للمجال، أي نسبة تأثير الطريق على المناطق المجاورة، وهي المساحة الموجودة بين حافة الطريق وعرض 2 كلم بجانبه، قد تكون هذه المساحة على جهتي الشبكة، كما يمكن أن تكون على جانب واحد فقط، لوجود التضاريس مثلا بالجهة المقابلة.

تحسب هذه المساحة بضرب طول شبكة الطرقات الإجمالي في مساحة 2 كلم، ويقسّم الحاصل على مساحة المنطقة، بعدها تضرب في 100، للحصول على نسبة تأثير الطريق.

كلّما قاربت أو فاقت النتيجة الـ 100 % كانت الوضعية جيّدة والعكس.

بتطبيق هذا المؤشر على مجال الدراسة، تصنفت البلديات ضمن ثلاث فئات رئيسية أين:

- مثّلت الفئة الأولى البلديات ذات الوضعية الجيّدة، والتي تعدّت فيها النسبة 200 %. ضمّت كل من: شيقارة، ترعى باينان، تسالة لمطاعي، تسادان حدادة، مينار زارزة بأعلى نسبة 298.41 %، فهي كثيرة التجمعات: 6 تجمعات ثانوية بالإضافة إلى التجمع الرئيسي تومسلت، ما يعني شبكة طرقات بين هذه التجمعات. كما أنّ مساحة البلدية صغيرة، فهي ثاني أصغر بلدية مساحة بالمنطقة بعد بلدية شيقارة، والتي تضم خمس تجمعات سكانية.

على العموم بلديات هذه الفئة ميّزتها إمّا كثرة التجمعات، أو منطقة عبور كبلدية تسالة لمطاعي مثلا (نحو ولاية جيجل مرورا ببلدية جيملة)، بالإضافة إلى الطبوغرافيا الملائمة نسبيا عكس شمال المنطقة.

- الفئة الثانية تراوحت قيمتها بين 100 – 200 %: تعتبر نسبة تغطية المجال حسنة، واندرجت ضمنها البلديات التالية: سيدي معروف، أولاد رابح، بوالسيف أولاد عسكر، الشحنة، جيملة، بودريعة بني ياجيس، عميرة أراس والتي سجلت بها أعلى نسبة بـ 191.93 %، تلتها بلدية سيدي معروف بـ177.41 %، والتي تتميز بموقعها الملائم، فهي تقع من جهة ضمن حوض واد الكبير أي سهولة مدّ الشبكة، ومن جهة أخرى تعتبر محور عبور هامّ.
- أمّا عن الفئة الثالثة والأخيرة، تضم بلدية غبالة ميلاط، والتي سجلت أدنى نسبة تأثير للطريق على المجال 79.72 %، وتعتبر ضئيلة بالأخص كون البلدية تحتوي على تجمع واحد فقط صغير المساحة إذا ما قورن بالمساحة الإجمالية للبلدية، ولا يعبره سوى الطريق البلدي رقم 16 والذي يصلها ببلدية سطارة، وهي الأكبر مساحة بين البلديات المدروسة 126.7 كلم²، فالمنطقة المبعثرة بالبلدية تعاني أجزاءا منها العزلة الحقيقية.

- **مؤشر "سهولة الدخول" حسب نوعية الطريق:**

يهدف هذا المؤشر في مضمونه لمعرفة مدى سهولة بلوغ المراكز الرئيسية لمختلف البلديات، ويحسب انطلاقا من تنقيط شبكة الطرقات التي تعبر كلّ مركز رئيسي، بحسب أهميّة الطريق.

حيث قمنا بتقييم كل طريق حسب مستواه انطلاقا من السرعة الممكن استعمالها فيه، وهذا بمنحه مجموعة نقاط كالتّالي:

- طريق وطني: 10 نقاط.
- طريق ولائي: 8 نقاط.
- طريق بلدي: 6 نقاط.
- مسلك مهيّأ: 4 نقاط.
- مسلك غير مهيّأ: نقطتين.

وانطلاقا من مجموع هذه النقاط يبرز مستوى مدى سهولة قابلية الدخول لهذا التجمع. وأسفرت في النهاية هذه العملية الحسابية إلى استنتاج أربع فئات، توزعت عليها بلديات المنطقة كالتّالي:

جدول رقم (39): ترتيب مستوى سهولة الوصول للمراكز الرئيسية

البلديات	تسادان حادة	تزعى بانيان	جيملة	الشحنة	أولاد عسكر	منيار زارزة	عميرة ارايس	حمالة	شتيفارة	تسالة لمطاعي	سيدي معروف	أولاد رابح	غبالة ميلاط
مجموع النقاط	60	56	50	44	40	38	34	32	30	30	28	28	14
الفئات	الفئة الأولى			الفئة الثانية			الفئة الثالثة						الفئة الرابعة

المصدر: أنجز انطلاقا من خريطة شبكة الطرقات

الفئة الأولى: (50-60 نقطة)

تتدرج ضمن هذه الفئة التجمعات ذات المنفذ السهل والسريع، مقارنة بباقي التجمعات، وتضم كل من التجمع الرئيسي المحد (بلدية جيملة)، والّذي حظي بميزة العديد من الطرقات الوطنية التي تشقه: الطريق الوطني رقم 77 من الجهة الغربية بمنفذين، والطريق الوطني رقم 105 بمنفذ واحد من الجهة الشرقية للتجمع، مع مزيج من المسالك المهيّأة وغير المهيّأة. والتجمع الرئيسي تسادان، والّذي يعبره الطريق الوطني رقم 77 بمنفذين والعديد من الطرقات البلدية.

إضافة إلى التجمع الرئيسي باردو (بلدية ترعى باينان) والّذي لا تعبره طرق وطنية؛ لكن يحظى بمزيج كثيف من الطرقات بمختلف المستويات، أين يعبره الطريق الولائي رقم 135أ بمنفذين من الشمال والجنوب الغربي، إضافة إلى طرقات بلدية ومسالك عديدة ساهمت في رفع مجموع نقاطها، أي تسهيل الدخول لهذا التجمع.

الفئة الثانية: (38-44 نقطة)

تضم مجموعة التجمعات التي تقطعها الطرق الولائية لمرتين أو أكثر، إضافة إلى شبكة من الطرقات البلدية والمسالك:

التجمع الرئيسي الشحنة، والذي يشقه الطريق الولائي رقم 142 من الشمال إلى الجنوب. والطريق الولائي رقم 135 ب من الجنوب الشرقي.

التجمع الرئيسي الثلاثا (بلدية بوالسيف أولاد عسكر)، والّذي يعبره الطريق الولائي رقم 135 ب من منفذين بالجنوب، والطريق الولائي 135 أ بالقسم الشمالي.

إضافة إلى التجمع تومسلت (بلدية مينار زارزة)، والّذي يعبره طوليا الطريق الوطني رقم 01.

الفئة الثالثة: (28-34 نقطة)

وهي الفئة الأكبر من حيث عدد البلديات، تضمّ مجموعة التجمعات الّتي تعكس واقع التنقلات الصعب بالمنطقة، بحكم الأغلبية، وتحوي هذه الفئة التجمعات الرئيسية التالية: سيدي معروف، لاربعا (بلدية أولاد

رابح)، حمالة، زوابي (بلدية شيقارة)، والّتي يعبرها طرق ولائية بمنفذين، وبعض الطرق البلدية أو المسالك غير المهيّأة.

التجمعين الرئيسيين سيدي معروف ولاربعا: يعبرهما عموديا وأفقيا على التوالي الطريق الولائي رقم 41.

التجمع الرئيسي حمالة: يشقه الطريق الولائي رقم 53.

التجمع الرئيسي زرابي: يشقه الطريق الولائي رقم 04.

إضافة إلى التجمع الرئيسي تسالة، والذي يقطعه الطريق الوطني رقم 105 مع عدد قليل من المسالك. والتجمع الرئيسي تاصافت (بلدية عميرة أراس)، والذي تشقه فقط مجموعة من الطرق البلدية تربطه بباقي التجمعات الثانوية داخل مجال البلدية.

الفئة الرابعة: (14 نقطة)

وتحوي تجمع غبالة، والذي تتجسد فيه معاني العزلة أين يقطعه الطريق البلدي رقم 16 بمنفذ واحد فقط، والمنشق من الطريق الولائي رقم 40 والّذي ينتمي لمجال دائرة سطارة، وبعض المسالك.

خلاصـــة

إذا ما تمت مقارنة معطيات المجال المدروس، بالمنطقة التي ينتمي إليها إداريا (ولايتي جيجل وميلة)، تبدو أنّها بمستوى أفضل. لكن الواقع مغاير، حيث أنّ نسبة كبيرة من طرقات الشبكة عبارة عن مسالك أو طرقات غير معبّدة، أو في حالة رديئة.

لكن إجمالا تعتبر التغطية بالأخص في التجمعات "حسنة" (خريطة رقم 20)، وهي بالقسم الجنوبي أفضل من شمال المنطقة، هذا لما عرفته شبكة الطرقات من توسعة مؤخرا، ضمن المخطط الخماسي 2005-2009.

يتحكم في توزيع الشبكة وجود التجمعات السكانية مع موقعها من الجانب التضاريسي، كذلك موقعها وسط المراكز المهمّة. وتظل بلدية غبالة ميلاط الوحيدة التي تفتقر لجميع هذه الخصائص.

خريطة رقم 20

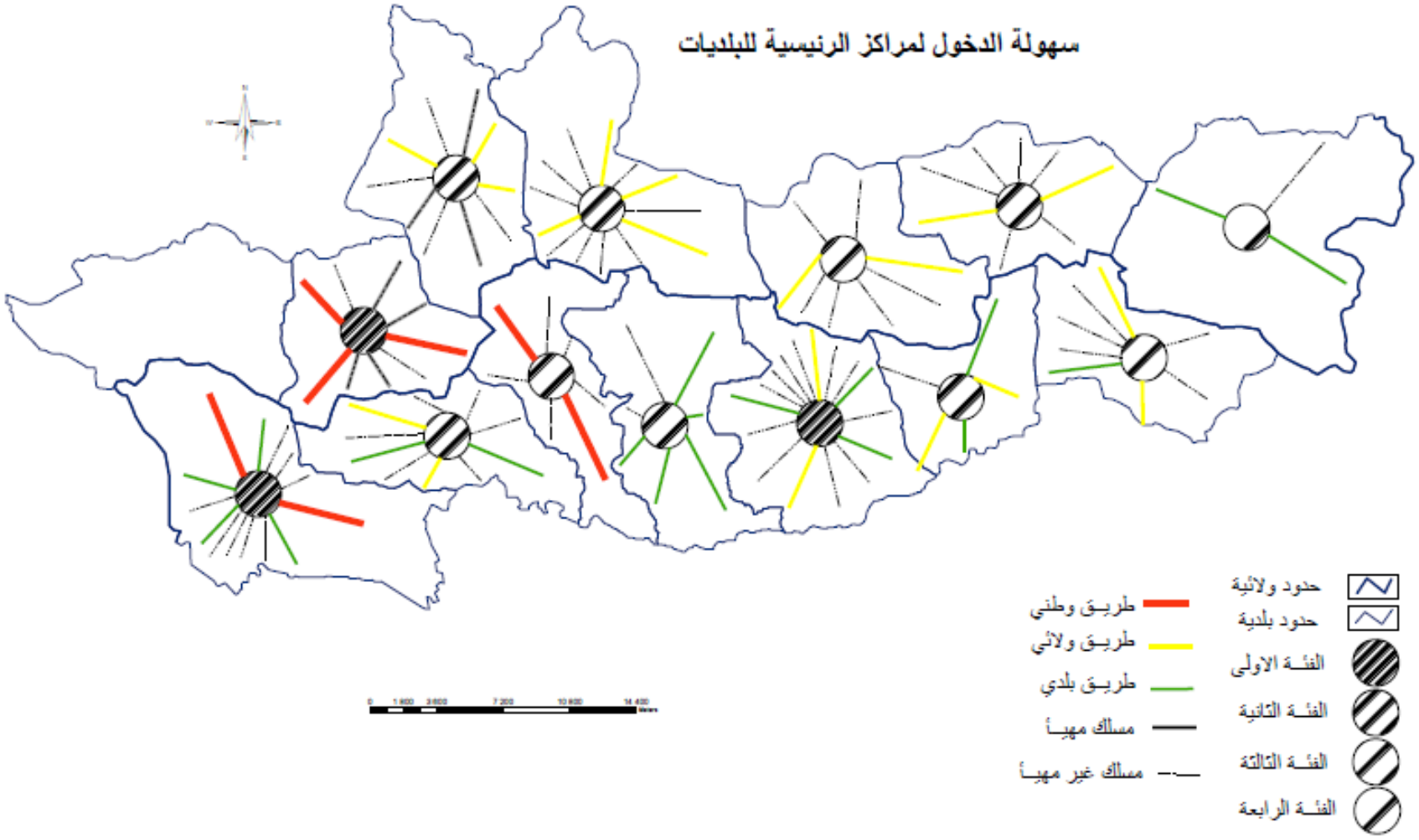

المصدر:انجزت بناءا على مؤشر سهولة الدخول لمراكز البلديات

ثانيا: تطور التجهيزات والمرافق الهيكلية

"تحسن ملحوظ...لكن يبقى العجز من الثوابت !"

إنّ لمختلف التجهيزات والمرافق أهمية لا تقلّ عن البنى التحتية، وبالأخص الصحية والتعليمية منها، فهي ذات أبعاد عديدة، أين تلعب دورا كبيرا في خلق الاستقرار وتحسين النمط المعيشي للسكان.

فيما يلي تمّ جرد مختلف التجهيزات والمرافق: التعليمية، الصحية، الدينية والثقافية، الشبابية والرياضية، الإدارية والأمنية، لكامل المنطقة. ومن ثَمَّ محاولة لتقييم الوضعية.

1. التجهيزات الصحية:

شهدت وضعية القطاع الصحي في الفترة الممتدة بين 2000 و2012، تحوّلات إيجابية ملحوظة[1]، أين أصبحت العيادات متعددة الخدمات تشمل جلّ البلديات ما عدا: غبالة، الشحنة، وبودريعة بني ياجيس، والتي كانت متوفرة سنة 2000 ببلدية جيملة فقط. وبالتالي أصبحت في المعدّل عيادة لكلّ 19275 نسمة، في حين أنّ المعدّل الوطني يقدر بعيادة لكلّ 48000 نسمة، وهذا يعبّر في الظاهر عن وضعية جيدة بهذا القطاع في المنطقة.

فيما يخصّ قاعات العلاج، ارتفع عددها هي الأخرى من مجموع 34 قاعة إلى 51 قاعة علاج، فبلدية بودريعة بني ياجيس مثلا، لم تكن تتوفر على قاعات علاج في الخدمة (كانت بها سنة 2000 أربع قاعات لكن مغلقة)، وأصبحت بها 05 قاعات علاج (إضافة إلى إثنان مغلقة)، وعلى عكس المؤشر السابق وباحتساب معدل التغطية نجد أنّ حظ المواطنين من قاعات العلاج، هو قاعة لكلّ 4433 نسمة، في حين أنّ المعدل الوطني يحدد قاعة لكلّ 2000 نسمة، أي أنّ المتوفر بعيد جدا عن المستوى الوطني ويعبّر عن عجز في أدنى مستويات التجهيزات الصحية.

[1]: جدول رقم (17): تطور توزيع التجهيزات الصحية عبر البلديات بالمنطقة. بالملحق.

لكن وبالاحتكاك المباشر بالقطاع وبالسكان، وبعيدا عن هذه الأرقام، نجد صورة أخرى مغايرة تماما لما سبق، أين حقيقةً هناك هذا الكمّ من العيادات متعددة الخدمات، ومن قاعات العلاج وجلّها حديثة، إلاّ أنّها تفتقر عموما للتجهيز وللتغطية البشرية اللاّزمة، أين لا يزال سكان هذه المنطقة يتنقلون للبلديات الكبرى المجاورة أو لمركز الولاية من أجل إجراء التحاليل، أو من أجل تلقي العلاج أو إجراء فحوصات معمقة.....

إذن ومع هذا التطور والمعدّلات الإيجابية، إلاّ أنّ التغطية الصحية الفعلية تحاكي الوضعية الصعبة بالمناطق الجبلية، فالنقائص كبيرة، إذ ورغم أنّ المنطقة تحوي 14 بلدية كاملة، من ضمنها 4 دوائر، وتتقسم على ولايتين إلاّ أنّها لا تحتوي مثلا على فروع تابعة للمستشفى، كما أنّ القطاع الخاص يقتصر فقط على بعض الصيدليات والأطباء العامّون (14 طبيب عام بالواجهة الجنوبية سنة 2012[1])، وانعدام الأطباء المختصون. يعود هذا إجمالا وبطبيعة الحال إلى صعوبة بلوغ هذه المنطقة، وبالأصل هي مجال طارد للاستثمار.

صورة رقم (44): قاعة العلاج الإخوة بن علي فدولس – بلدية جيملة –
(تحقيق ميداني. سبتمبر 2012)

صورة رقم (45): عيادة متعددة الخدمات (حديثة) – بلدية حمالـــة –
(تحقيق ميداني. مارس 2013)

[1]: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية ميلة. الدليل الإحصائي سنة 2013.

خريـــطة رقم 21

تطور توزيع االتجهيـزات الصحية

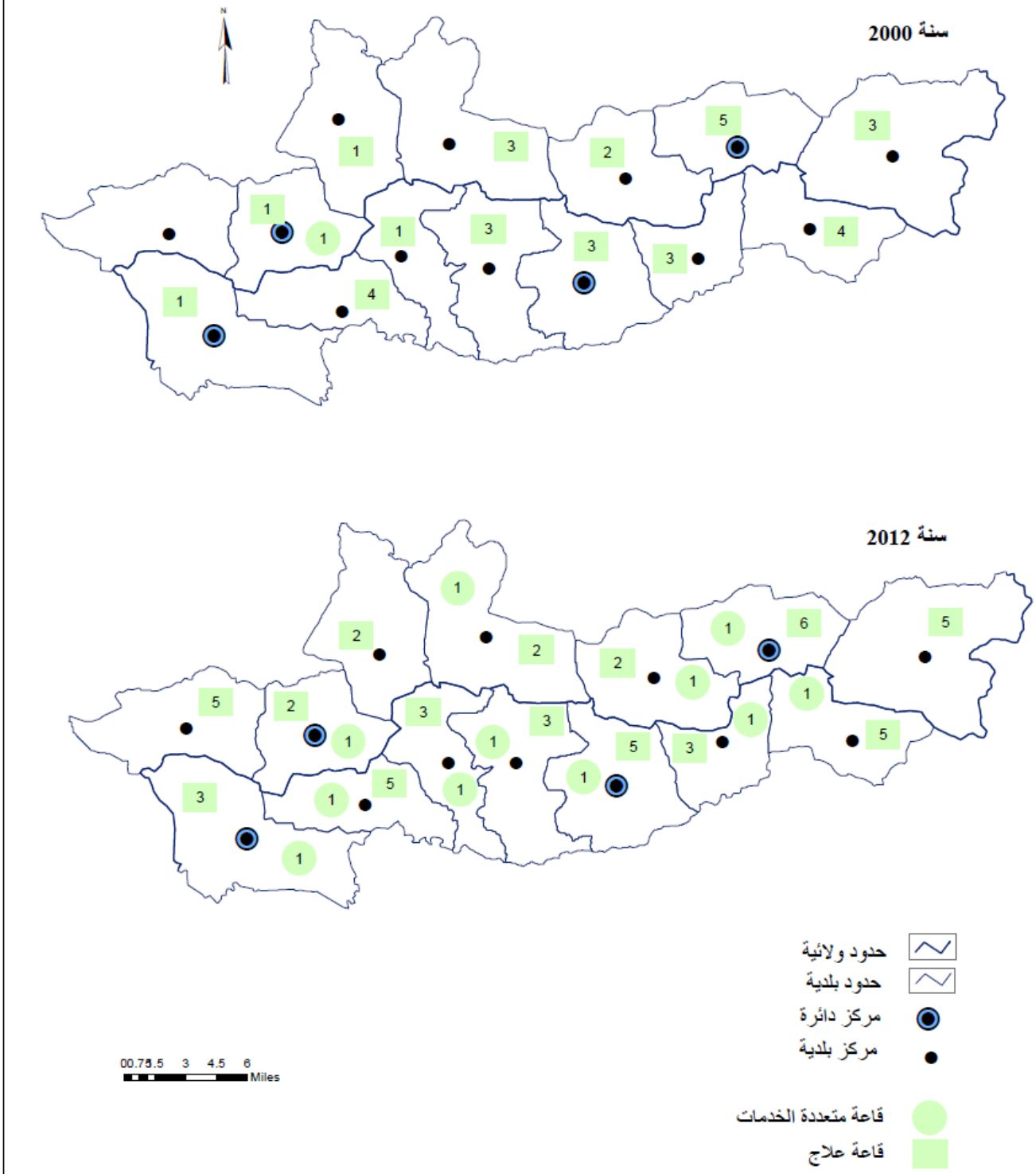

المصدر: انجزت انطلاقا من معطيات مديرية االصحة لولايتي جيجل وميلة

2. التجهيزات التعليميـــــــة:

عرفت المنطقة إجمالا في قطاع التعليم تحولات إيجابية، أين ارتفع عدد المؤسسات التعليمية للأطوار ككلّ بـ 28 مؤسسة في الفترة الممتدة بين سنتي 2000 و 2012، موزعة كالآتي: 06 ابتدائيات، 12متوسطة و 10 ثانويات[1]، ما ينعكس حتما إيجابا على الوضعية التعليمية والتربوية بالمنطقة.

تتواجد المؤسسات التعليمية للطورين الابتدائي والمتوسط في كلّ بلديات مجال الدراسة، إلاّ أنّ توزيعها المجالي يتباين (خريطة رقم 22). فتوزيع هذه المؤسسات التعليمية بالمنطقة يختلف بين البلديات، ولا يعتمد على منطق المجال الأكثر حركية، فنجد بلدية غبالة ميلاط مثلا والتي بها سوى التجمع الرئيسي تحوي 11 ابتدائية، في حين أنّ بلديتا حمالة وتسالة لمطاعي تحويان 08 ابتدائيات.

صورة رقم (46):المدرسة الإبتدائية الشهيد بوجمعة بومعزة – بلدية حمالة –

(تحقيق ميداني. مارس 2013.)

أمّا فيما يخص مؤسسات الطور الثانوي، فنجد انتشارها يرتبط بالبلديات الكبرى إن صحّ وصفها.

من جهة أخرى وبالنسبة لتوزيع عدد التلاميذ؛ ورغم أنّ عدد الابتدائيات بقي ثابتا في العديد من البلديات (سيدي معروف، حمـالة، شيقارة،

صورة رقم (47): مؤسسة ثانوية – بلدية تسادان حدادة –

[1]: جدول رقم (18): تطور توزيع المؤسسات التعليمية عبر البلديات بالمنطقة بالملحق.

خريـــطة رقم22

تطور توزيع المؤسسات التعليمية للأطوار الثلاثة بالمنقة

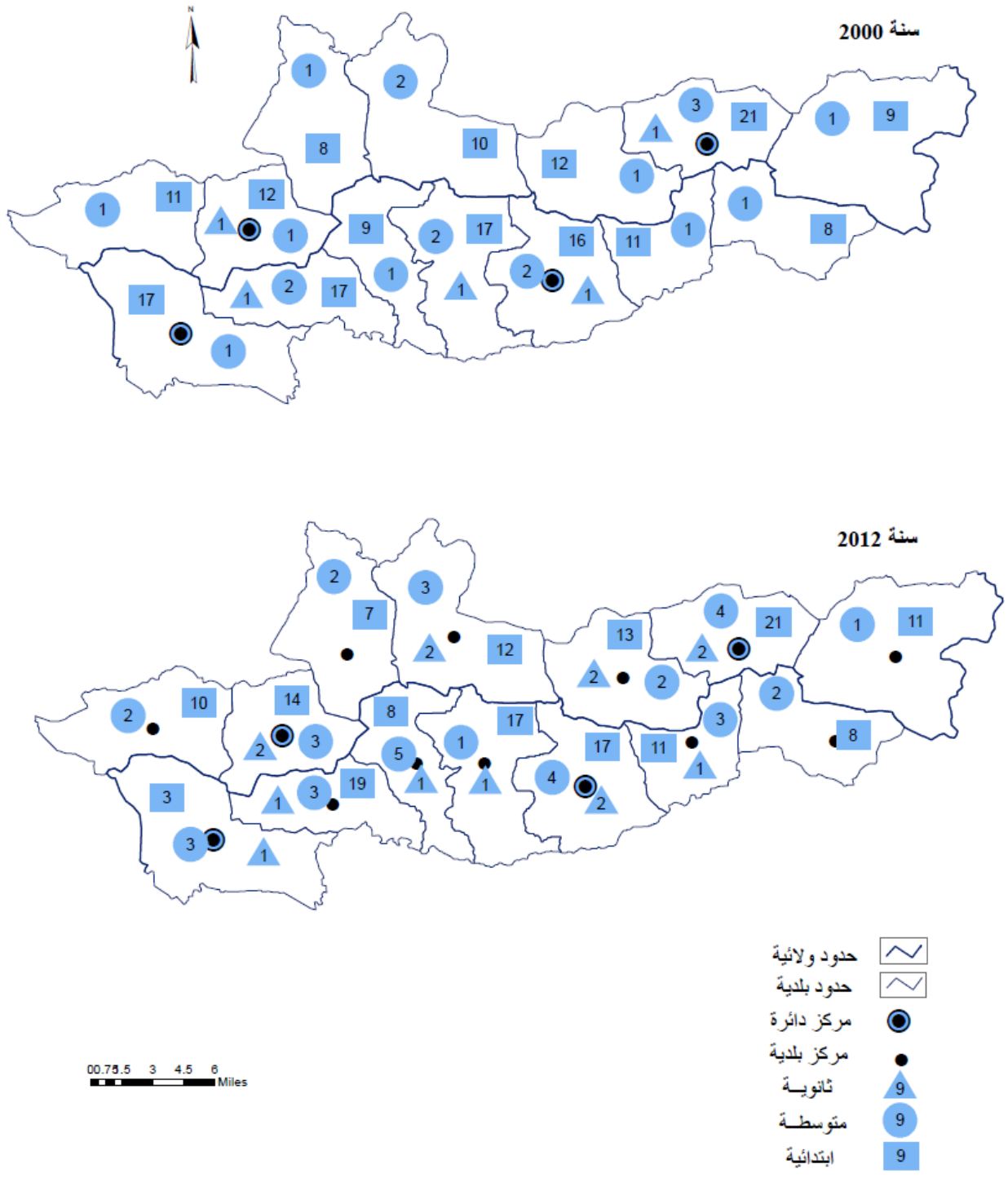

المصدر : انجزت انطلاقا من معطيات مديرية التربية لولايتي جيجل وميلة

عميرة أراس)، وانخفض بابتدائية واحدة في كل من الشحنة، بودريعة بني ياجيس، تسالة لمطاعي، وتسادان حدادة، إلاّ أنّ معدل شغل القسم انخفض بالمنطقة ككلّ من 41.5 تلميذ إلى 23 تلميذ، وهذا انعكاس مباشر للشكل الجديد والمرحلة الحديثة التي يعرفها الهرم الديمغرافي لإحصائيات سنة 2008. (الهرم الديمغرافي ص102). وما يؤكد هذا، هو معدّل شغل القسم بالطور الرابع (الثـانوي)، والذي لا يزال مرتفعا رُغم إنشاء العديد من الثانويات الحديثة.

تبقى كلّ من بلدية غبالة ميلاط، الشحنة وبودريعة بني ياجيس إضافة إلى حمـالة، تفتقر إلى مؤسسات ثانوية، بدل الـ 09 بلديات في الإجمال التي كانت لا تحتوي على ثانويات سنة 2000.

3. التجهيزات الدينية والثقافية:

تعرف التجهيزات الدينية بالمنطقة انتشارا واسعا يشمل كلّ أطراف المجال من مساجد وأقسام ومدارس قرآنية، كما أنّ تطور أعدادها في الفترة الممتدة من 2000 إلى 2012 ملحوظ، أين كانت في الإجمال تحوي 102 مسجد، وتقريبا ثلثيها بالقسم الشمالي، ارتفع العدد إلى 141 مسجد، موزعة تقريبا بالتساوي بين الواجهتين[1].

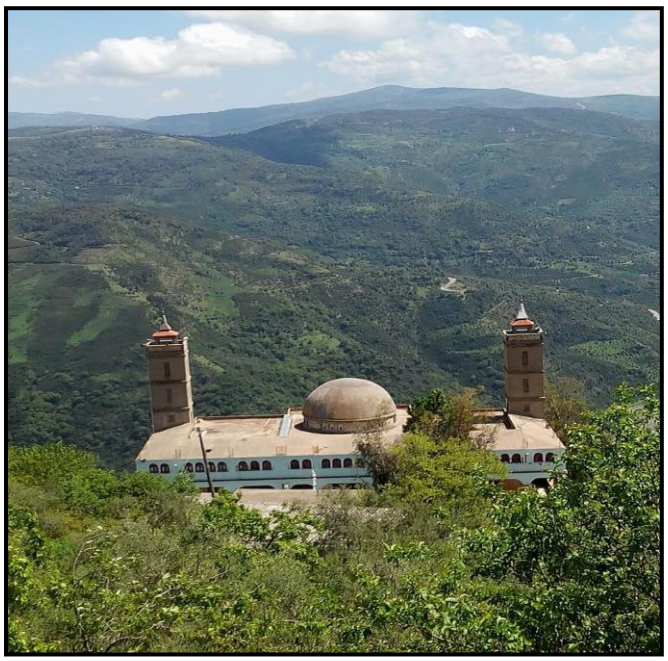

صورة رقم (48):مسجد الـــرحمة – بلدية الشحنة مركز –
(تحقيق ميداني. ماي 2017)

وفيما يخص التجهيزات الثقافية شهدت هي الأخرى تحسّن في الوضعية، أين تمّ إنشاء 3 مراكز

[1]: جدول رقم (20): تطور توزيع التجهيزات الثقافية والدينية عبر البلديات بالمنطقة. الملحق.

ثقافية حديثة بالقسم الشمالي، في كل من غبالة، جيملة، وبودريعة بني ياجيس، إضافة إلى المركز الثقافي لبلدية الشحنة.

كما أنّ المكاتب البلدية أصبحت متوفرة تقريبا بكامل المجال، ما عدا بلدية جيملة، عميرة أراس وتسادان حدادة.

صورة رقم (49):المكتبة البلدية – بلدية الشحنة –

4. المرافق الشبابية والرياضية:

تفتقر المنطقة كثيرا لمثل هذه المرافق خصوصا وأنّها تملك طاقات شبابية كبيرة، فرغم مرور عشرية من الزمن ورغم تسجيل بعض المنشآت الحديثة، إلاّ أنّ المجال لا يزال يعاني نقصا ملحوظا.

تتوفر المنطقة على 06 دور شباب بكلّ من: الشحنة، جيملة، حمالة، عميرة أراس، مينار زارزة وتسادان حدادة، إضافة إلى دار شباب في طور الإنجاز ببلدية بودريعة بني ياجيس. بالنسبة لبيت الشباب هناك واحد فقط على مستوى بلدية سيدي معروف، إضافة إلى ناديا شباب في كل من جيملة وبوالسيف أولاد عسكر.

تبقى التجهيزات الرياضية هي الأخرى تعرف نقصا، فملاعب كرة القدم أصبحت كامل المنطقة تتوفر على 05 ملاعب فقط في كل من: سيدي معروف، حمالة، ترعى باينان، مينار زارزة وأخيرا تسادان حدادة.

وبالنسبة للقاعات متعددة الرياضات، هناك واحدة فقط ببلدية شيقارة.

لكن توفر الميادين الرياضية بكامل البلديات، غطى نوعا ما نقص الملاعب والقاعات أين أصبحت المنطقة في الإجمال تتوفر على 25 ميدان رياضي.

خريـــطة رقم23

خريطة تطور توزيع التجهيزات الدينية والثقافية والرياضية بالمنطقة لسنتى 2000-2012

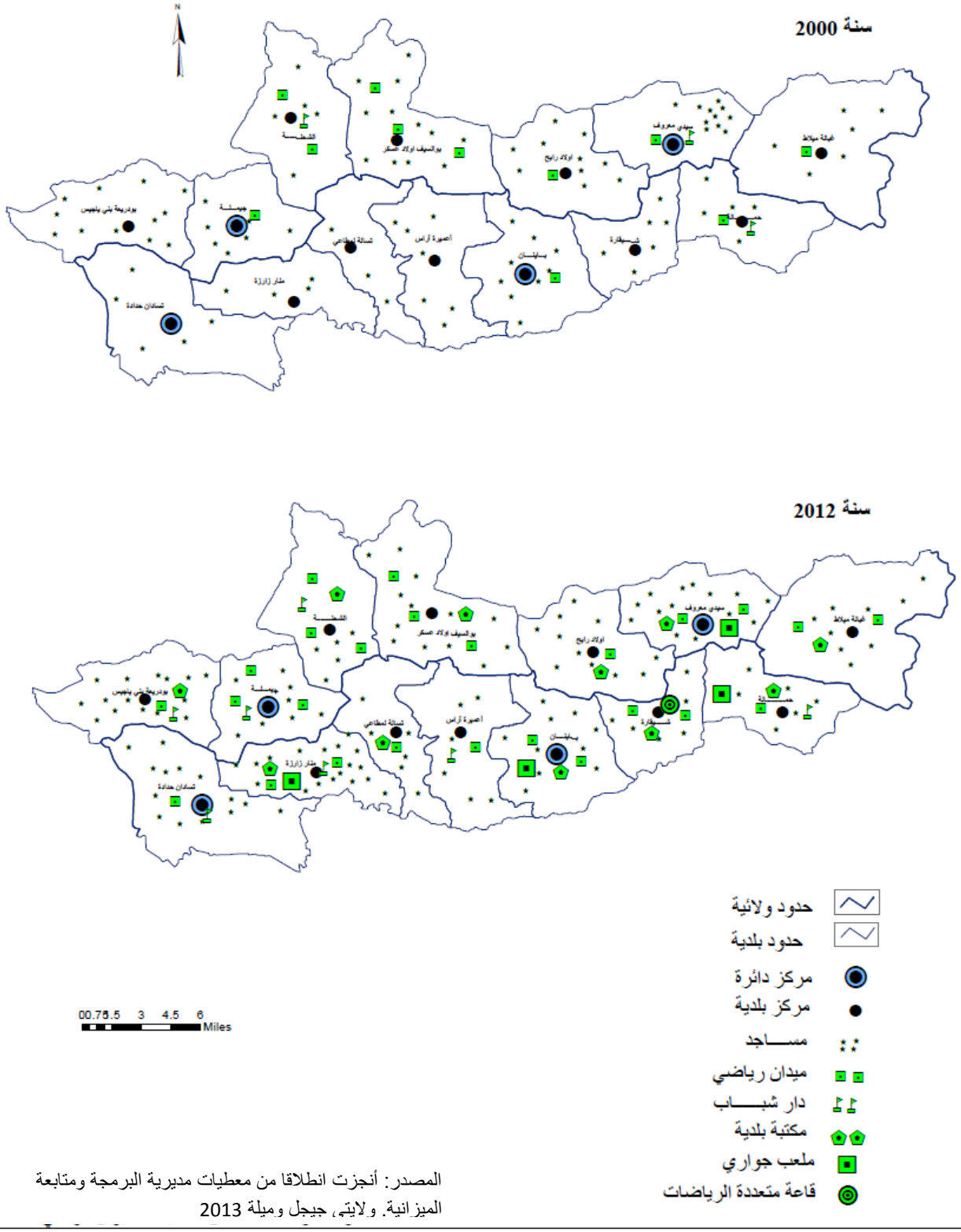

المصدر: أنجزت انطلاقا من معطيات مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية. ولايتي جيجل وميلة 2013

5. المرافق الإدارية والأمنية:

يتوفر مجال الدراسة على المرافق الإدارية الرئيسية، من مقار للدوائر والبلديات، ومكاتب بريد بالتجمعات الرئيسية إضافة إلى فروعها ببعض التجمعات الثانوية، أين أصبحت لا تقتصر فقط على المراكز الرئيسية، ما ساهم في تقليص الضغط من جهة، وتسهيل بلوغها من جهة أخرى.

فيما يخص الجانب الأمني، تتوفر جميع البلديات على مفرزات للحرس البلدي، إضافة إلى الشرطة بمقار الدوائر بطبيعة الحال، مع تواجد معتبر للدرك الوطني، إذ يتوفر بجل البلديات ما عدا: بوالسيف أولاد عسكر، الشحنة، بودريعة بني ياجيس كذلك مينار زارزة.

إضافة إلى ثكنة عسكرية ببلدية ترعى باينان.

صورة رقم (50):مكتب البريد والمواصلات

– تجمع بوغرداين بلدية عميرة أراس–

صورة رقم (51):مقر البلدية

– بلدية جيملة–

(تحقيق ميداني. سبتمبر 2012)

خلاصـــــــــــــة

جدول رقم (40): مصفوفة مختلف التجهيزات الضرورية بالمنطقة حسب طريقة موجود وغير موجود. سنة 2012.

البلديات	تجهيزات صحية		تجهيزات تعليمية			ت.دينية	تجهيزات ثقافية			ت.شبابية ورياضية		تجهيزات إدارية	
	قاعة علاج	ق.م. الخدمات	إبتدائية	متوسطة	ثانوية	مسجد	مركز ثقافي	مكتبة بلدية	قاعة مطالعة	دار شباب	ميدان رياضي	مقر دائرة	مقر بلدية
غبالة ميلاط	■		■	■		■	■	■			■		■
سيدي معروف	■	■	■	■	■	■	■	■			■	■	■
أولاد رابح	■	■	■	■	■	■		■	■		■		■
ب. أولاد عسكر	■	■	■	■	■	■		■			■		■
الشحنة	■		■	■		■		■		■	■		■
جيملة	■	■	■	■	■	■	■			■	■	■	■
ب. بني ياجيس	■		■	■		■	■	■		■	■		■
حمالة	■	■	■	■		■	—	■	—	■	■		■
شيقارة	■	■	■	■	■	■	—	■	—		■		■
ترعى باينان	■	■	■	■	■	■	—	■	—		■	■	■
عميرة أراس	■	■	■	■	■	■	—		—	■	■		■
تسالة لمطاعي	■	■	■	■	■	■	—	■	—		■		■
مينار زارزة	■	■	■	■	■	■	—	■	—	■	■		■
تسادان حدادة	■	■	■	■	■	■	—		—	■	■	■	■

خلاصة المبحث

مختلف المنشآت والتجهيزات بالمجال عرفت تحسّنا في الوضعية، بدءا بشبكة الطرقات التي اتّسعت بحوالي 100 كلم بالجهة الجنوبية، إلى مختلف باقي التجهيزات، أين لمسنا تحسّن في الوضعية.

لكن تبقى ميزة "الجبليّة" تسيطر على الوضع، أين نجد شبكة الطرقات تتصف دائما بالضيق والالتواءات. إضافة إلى مشكل الانزلاقات وانعكاساتها السلبية على البنى التحتية وما تعود به من أثر سلبي، ووزن ثقيل على ميزانية البلديات.

أمّا فيما يخص باقي المرافق والتجهيزات، فهي إجمالا تقتصر فقط على التجهيزات الأساسية والضرورية، أي تبقى في مستوى الحدّ الأدنى من التجهيز ، ما عدا بعضها كبلدية شيقارة مثلا والتي تتوفر على قاعة متعددة الرياضات وتعتبر الوحيدة. (جدول رقم 21 بالملحق).

والمصفوفة السابقة لمختلف التجهيزات الضرورية بالمنطقة، حسب طريقة موجود وغير موجود، أسفرت عن النتائج الموالية، أين برز تصنيف للتجهيزات على ثلاث مستويات، تتوزع البلديات على حسابها كالتّالي:

المستوى الأوّل: يضمّ مجموعة التجهيزات الأوّلية والضرورية، الواجب توفرها بكل بلدية مهما كان حجمها، وهي: مقر البلدية، قاعة علاج، ابتدائية، متوسطة، مسجد، وميدان رياضي.

المستوى الثاني: يضم التجهيزات الضرورية كذلك، والتي لا غنى عنها، لكن تقل أهمّية مقارنة بسابقتها، وهي: قاعة متعددة الخدمات، إضافة إلى المؤسسات التعليمية الثانوية، والمكتبة البلدية.

نجد جلّ البلديات تتوفر على هذه المرافق كبلدية جيملة، أولاد رابح، بوالسيف أولاد عسكر. أو معظمها: كبلديتا عميرة أراس وتسادان حدادة واللّتان تفتقران للمكتبة البلدية.

المستوى الثالث: وتضم التجهيزات التي يمكن وصفها بـــ "الكمالية" في منطقة ريفية جبلية، لكن تبقى بالغة الأهمية أين تساعد حتى في التنقيص من الفراغ والفساد الاجتماعي الّذي تعرفه فئة الشباب، كونها فضاءات ترفيهية. وتتمثل في: المراكز الثقافية، قاعات المطالعة، دور الشباب. تتميز بمحدودية الانتشار بمنطقة الدراسة. وهنا يتجسد فعلا الشح الكبير بالتجهيزات.

جدول رقم (41): تصنيف التجهيزات حسب مستويات أهميّتها عبر البلديات

		غبالة ميلاط	س.معروف	أولاد رابح	ب. أ. عسكر	الشحنة	جيملة	ب.ب.ياجيس	حمالة	شيقارة	ترعى بابنان	ع.أراس	ت.لمطاعي	ميناء زارزة	تسادان حدادة
المستوى الأول	مقر بلدية	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■
	مسجد	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■
	قاعة علاج	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■
	ابتدائية	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■
	متوسطة	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■
	ميدان رياضي	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■
المستوى الثاني	ق.م.خ		■	■	■		■		■	■	■	■	■	■	■
	ثانوية		■	■	■		■			■	■	■	■	■	■
	مكتبة بلدية	■	■	■	■	■		■	■	■	■		■	■	
المستوى الثالث	مركز ثقافي	■	■				■	■	—	—	—	—	—	—	—
	قاعة مطالعة			■					—	—	—	—	—	—	—
	دار شباب					■	■	■	■			■		■	■

خلاصـــة الفصل:

من خلال ما تمّت معالجته من معطيات اقتصادية، ومعطيات للقاعدة الهيكلية بالمنطقة، تجلّت تحوّلات هامّة إيجابية في مجملها.

انجرّت غالبية التحولات بالقطاع الاقتصادي عن مشاريع التجديد الريفي، والتي كان من شأنها الرفع في الإنتاج الحيواني، كذلك المساحات المزروعة، ما ساهم في إعادة اليد العاملة لقطاع الفلاحة. كما ساهمت في تهيئة المجال، بهدف حماية الغطاء النباتي وفك العزلة عن طريق فتح وتهيئة العديد من المسالك والطرقات، ما يؤدي لتثبيت السكان. حيث بهذه العمليات "سكن– عمل – فك العزلة" تكون قد توفرت الشروط الأساسية لخلق الاستقرار.

وفيما يخص القاعدة الهيكلية من تجهيزات ومرافق، شهدت المنطقة إضافات في جميع القطاعات: صحة، تعليم، رياضة، ثقافة، دين...حيث تمّ إنجاز وفتح العديد من التجهيزات الضرورية. لكن ورغم هذا تبقى التغطية ضئيلة، فالوصول لتلقي العلاج مثلا يعتبر مشقة في العديد من المشاتي، إذ أنّه لا تتوفر الطرقات البلدية أو حتى المسالك المهيأة، وفي حالة توفرها، يستغرق الوصول وقتا طويلا بفعل وعورة التضاريس. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، حتّى ولو كانت الأرقام تقر بوضعية حسنة فالواقع مغاير بالأخص في مجال الصحة، ففي الكثير من الحالات هناك نقص إما في التأطير البشري أو المواد الضرورية...

الفصل الرّابع

حوصلـــــة

" النمطيـــة المجـــــالية للمنطقة "

أوّلا: النمطية المجالية بالمنطقة

ثانيا: التنظيم المجالي لأنماط المنطقة

تمهيـــــــد

من جملة ما تمّت معالجته خلال هذا البحث، بدا واضحا أنّ العوامل الطبيعية والديمغرافية، كذلك الاقتصادية، تختلف من بلدية لأخرى، وبحكم تداخلها مع بعضها ومع عوامل أخرى كالتاريخية والسياسية، والتي أثرت مؤخرا على المنطقة بفرض تحولات بها يمكن وصفها بالإيجابية؛ نتجت في المنطقة نوع من الفسيفساء المجالية تتمازج بين بلديات ذات ديناميكية ومستوى تنموي معتبر، وأخرى تعاني نوع من الركود...

وبالتالي بروز مستويات متباينة في مجال ذا طبيعة جغرافية موحّدة إلى حدّ كبير.

بغرض تصنيف البلديات وتوضيح النمطية المجالية الحالية للمنطقة، حبّذنا استعمال طريقة مصفوفة الرتب، والّتي تفيد من جهة في إبراز مستويات التنمية في المنطقة، ومن جهة أخرى تساعد على توضيح النمطية والأبعاد المجالية المؤدية لها، كذلك المصحوبة مع حالة التحولات التي تعيشها الأوساط الريفية الجزائرية عموما والجبلية خصوصا.

أوّلا: النمطية المجالية بالمنطقة

"فروقات مجالية توحي بعدم الاتزان"

كما سبق و أشرنا، تم استعمال الطريقة الإحصائية "مصفوفة الرتب" لنتمكن من تصنيف مختلف بلديات المنطقة على مستويات التنمية التي تسفر عنها العملية انطلاقا من مختلف الفئات الناتجة؛ وبالتالي استنتاج أنماط المجال. وهذا باعتماد مجموعة مؤشرات إحصائية تمت معالجتها وتحليلها خلال مجرى البحث.

1. مؤشرات التصنيف:

تمّ اعتماد أربعة أصناف من المؤشرات الإحصائية، بهدف الوصول إلى تصنيف مختلف المستويات المجالية، تتمحور في الإجمال حول:

- **معايير البعد الديمغرافي:** وقع الاختيار على مؤشر عدد السكان بمختلف البلديات، لما له من وزن في حركة المجال. فالعديد من العمليات تتوقف على عدد السكان بالمنطقة، كإقامة التجهيزات التربوية، أو الربط بمختلف الشبكات...

  كذلك مؤشر معدل النمو السنوي للسكان، ويعتمد عليه باعتباره حوصلة للحركية الديمغرافية.

  إضافة إلى الكثافة السكانية وعدد التجمعات بكل بلدية والتي تعبر عن مدى الوجهة نحو التجمع بمجال ريفي جبلي.
- **معايير البعد الاجتماعي:** وتشتمل على مؤشر جملة الاستفادات من السكن الاجتماعي، والتي تدل على تمسك السكان بمجال بلديتهم، إضافة إلى مؤشر الخدمات المقدمة: الصحية والتربوية، مع مختلف باقي التجهيزات الثقافية والرياضية.
- **معايير البعد الاقتصادي:** وتعتمد على ثلاث مؤشرات ذات علاقة مباشرة بالحياة الاقتصادية، كالمساحة الزراعية المستغلة، إلى جانب معدّل الشغل ومؤشر الإعالة.

- **معايير بعد الهيكلة القاعدية:** وارتأينا استعمال مؤشر الربط بمختلف الشبكات إضافة إلى طول شبكة الطرق الولائية والوطنية، عبر مختلف البلديات.

2. منهجية العمل:

بعد أن تمّ تجميع كلّ المعطيات السابقة في جدول واحد، أنجِز خصيصا على مبدأ رتبة البلدية المعنية وفقا لكلّ مؤشر، تمّ ترتيب بلديات المنطقة وفقا للمجموع المحصل عليه من النقاط. وذلك من أقل مجموع إلى أكبره، فكلّما قلّ المجموع، كلّما اتجهت البلدية نحو وضعية جيّدة، بينما كلّما تفاقم وازداد المجموع كلّما تفاقمت الأزمة.

❖ تحليل المعطيات الإحصائية

"تأكيد إحصائي بوجود فوارق..."

انطلاقا من جدول الرتب رقم (42)، أمكن استقراء الملاحظات التالية:

- وجود فوارق شاسعة بين مختلف بلديات المجال، أين وصل الفارق إلى 94 نقطة، بين بلدية سيدي معروف بـــ 59 نقطة وبلدية بودريعة بني ياجيس بـــ 153 نقطة.
- اتّساع القاعدة العددية للبلديات في حالة ركود وأزمة مقارنة ببلديات الفئتين الأولى والثانية. 5 بلديات مقابل 3 في وضعية حسنة.
- إمكانية تقسيم البلديات على خمس فئات (جدول رقم 43):
  - **الفـــــئة 1** (59 نقطة): وتتشكل من بلدية سيدي معروف.
  - **الفـــــئة 2** (87 نقطة): وتندرج ضمنها بلديتا ترعى باينان وميناء زارزة. (أفضلية الرتبة الثانية لبلدية ترعى باينان، بفعل الرتبة الإدارية، كونها مقر دائرة).
  - **الفـــــئة 3** (100–109 نقطة): وهي الفئة الأكبر، بستة بلديات: جيملة، حمالة، شيقارة، تسالة لمطاعي، تسادان حدادة وعميرة أراس.

جدول رقم (42): توزيع رتب البلديات حسب المؤشرات المختارة

البلديات	المؤشـــرات																				مجموع الرتب	رتبة البلديات
	عدد السكان 2008	معدل النمو	الكثافة السكانية	عدد التجمعات	معدّل الشغل	مؤشر الإعالة	استقفادات السكن	نسبة الربط بالكهرباء	ماء الشرب	الصرف الصحي	م الزراعية المستغلة	الطرق الولائية+ الوطنية	عيادة متعددة الخدمات	قاعة علاج	ابتدائية	متوسطة	ثانوية	مكتبة بلدية	دار شباب	ملعب كرة قدم	ميدان رياضي		
غبالة ميلاط	14	12	14	6	5	8	11	9	5	9	2	14	2	2	8	5	3	1	2	2	2	136	12
سيدي معروف	3	2	2	5	6	4	2	2	8	3	5	5	1	1	1	2	1	1	2	1	2	59	1
أولاد رابح	12	7	10	3	13	9	1	10	11	12	13	9	1	11	6	4	1	1	2	2	3	141	13
ب.أولاد عسكر	9	9	11	3	14	9	3	1	13	13	12	2	1	12	7	3	1	1	2	2	1	129	10
الشحنة	13	14	13	5	1	1	14	5	2	6	14	1	2	13	13	4	3	1	1	2	1	129	11
جيملة	6	4	5	5	9	6	4	13	3	5	7	3	1	14	5	3	1	2	1	2	1	100	4
ب. بني ياجيس	11	11	12	5	12	7	6	11	14	14	11	10	2	3	10	4	3	1	1	2	3	153	14
حمالة	10	8	8	3	2	1	8	14	1	1	6	12	1	4	11	4	3	1	1	1	3	103	5
شيقارة	8	6	4	2	3	3	7	12	10	8	4	11	1	7	9	3	2	1	2	2	2	107	6
ترعي باينان	1	3	3	4	7	4	12	8	7	4	10	6	1	5	3	2	1	1	2	1	2	87	2
عميرة أراس	4	10	7	3	4	2	13	7	9	7	3	13	1	8	3	5	2	2	1	2	3	109	9
تسالة لمطاعي	7	1	6	5	11	7	10	3	6	2	8	8	1	9	12	1	2	1	2	2	3	107	7
مينار زارزة	2	5	1	1	10	7	5	6	12	11	1	7	1	6	2	3	2	1	1	1	2	87	3
تسادان حدادة	5	13	9	2	8	5	9	4	4	10	9	4	1	10	4	3	2	2	1	1	3	109	8

جدول رقم (43): تكرار الـــــرتب																
	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	الرتب Σ	الرتبة
سيدي معروف	6	7	2	1	3	1		1							59	1
ترعى باينان	5	3	3	3	1	1	2	1		1		1			87	2
مينار زارزة	7	4	1		2	2	2			1	1	1			87	3
جيملة	4	2	3	2	4	2	1		1				1	1	100	4
حمالة	7	1	3	2		1		3		1	1	1		1	103	5
شيقارة	2	5	3	2		1	2	2	1	1	1	1			107	6
تسالة لمطاعي	4	4	2		1	1	2	2	1	1	1	1			107	7
تسادان حدادة	3	3	2	4	2			1	3	2			1		109	8
عميرة أراس	2	3	4	2	1		3	1	1	1			2		109	9
ب. أولاد عسكر	5	3	3				1		3		1	2	2	1	129	10
الشحنة	6	3	1	1	2	1							4	3	129	11
غبالة ميلاط	1	5	1		3	1		2	2		1	1		3	136	12
أولاد رابح	4	2	2	1		1	1		2	2	2	2	2		141	13
ب. بني ياجيس	2	2	3	1	1	1	1			2	4	2		2	153	14

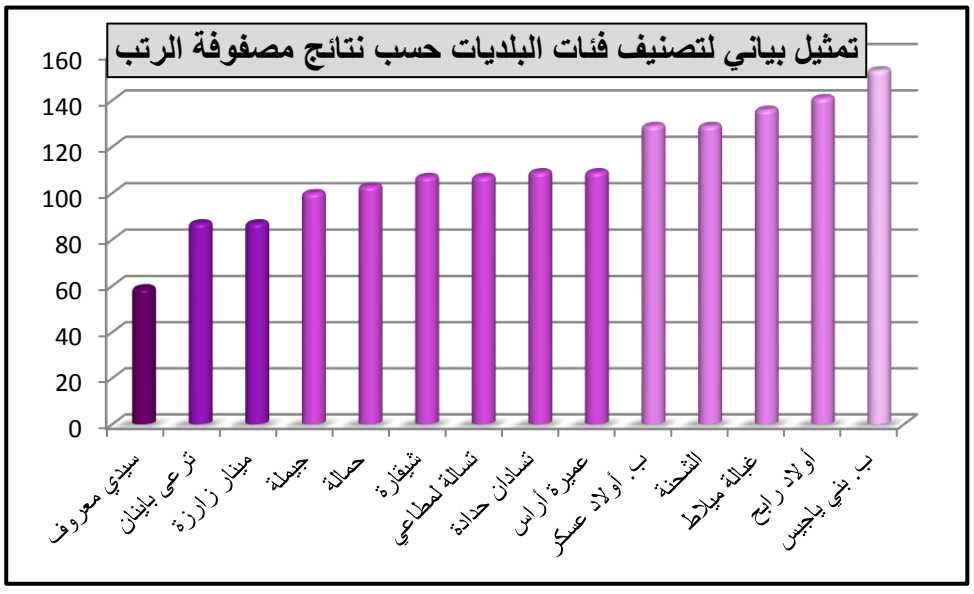

- **الفئـــة 4** (129–141 نقطة): وتضمّ كل من بوالسيف أولاد عسكر، الشحنة، غبالة ميلاط، أولاد رابح.
- **الفئـــة 5** (153 نقطة): وتندرج ضمنها بلدية بودريعة بني ياجيس.

❖ التحليل المجالي لنمطية المنطقة

انطلاقا من نتائج التحليل الإحصائي، تمّ إنشاء الخريطة رقم (24)، هذه الأخيرة سمحت بالتحليل المجالي، وتوضيح نمطيته الحالية الّتي تميّز هذه المناطق الجبلية، والّتي يبرز عليها فروقات مجالية عديدة. يمكن تلخيص أهمّها فيما يلي:

- تنتمي بلديات القسم الجنوبي دون استثناء إلى الفئتين الثانية والثالثة، أي المستويين الحسن والوسط، وهو المسيطر بمجموع خمس بلديات.
- فيما تتمايز بلديات القسم الشمالي على كامل الفئات، أي من المستوى الجيّد إلى المستوى الضعيف جدّا، مع سيطرة المستوى الضعيف باحتوائه أربع بلديات.

وهذا يوحي بالاتّزان إن صحّ القول بالمجال الجنوبي على عكس القسم الشّمالي، والّذي يعاني فعليا من مشكل غياب التوازنات المجالية.

ويمكن حصر الأسباب المؤدية لهذه الوضعية أساسا في ثلاث عوامل رئيسية وهي: الموقع، التضاريس إضافة إلى تاريخ نشأة المراكز، وهي عوامل تتحكم في تنظيم المجال وديناميكيته، وبالتالي نمطيته.

فالتجمعات ذات النشأة التاريخية والتي تتميز بعراقتها، وتمسّك فعلي لسكانها بمجالهم، تعرف نوع من التوازن والديناميكية كبلديتا ترعى باينان (قبيلة زواغا) وجيملة على سبيل المثال، وما ساعدها هو موقعها الهام (عبور شبكة طرقات وطنية وولائية هامّة). كذلك التجمعات ذات النشأة الاستعمارية، فمن جهة حظيت بمواقع حسنة إن لم نقل جيّدة كسيدي معروف وحمالة، ومن جهة أخرى توفرها على قاعدة تحتية مبدئية (شبكة الكهرباء، الصرف الصحي.....)

خريطة رقم 24

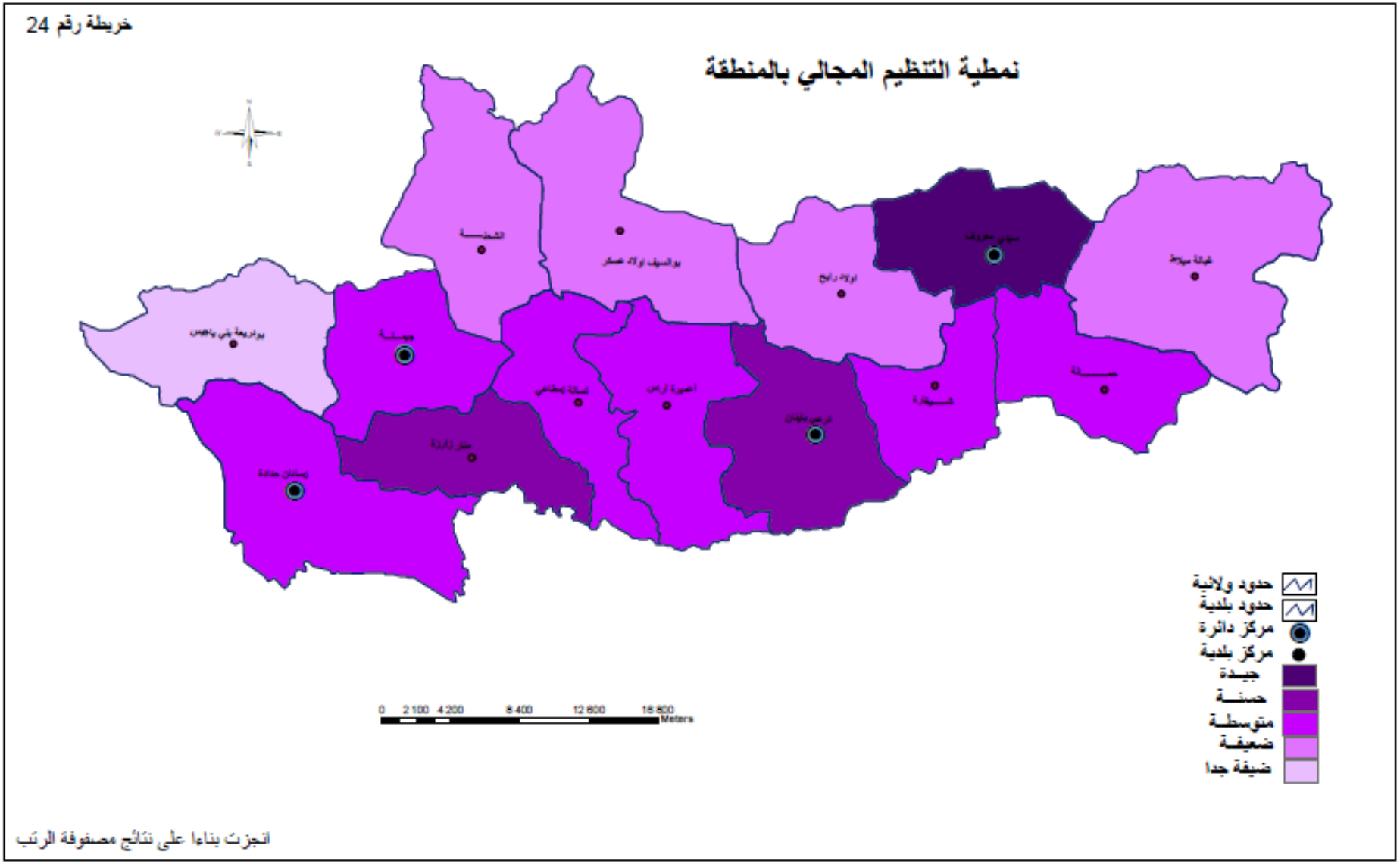

انجزت بناءا على نتائج مصفوفة الرتب

في حين نجد تجمعي غبالة ميلاط وبودريعة بني ياجيس، الحديثي النشأة، واللّذان تميزهما تضاريس وعرة محيطة بهما، مع غياب شبكة طرقات هامّة (بلدية غبالة)، جعل الديناميكية جدّ محدودة.

ثانيا: التنظيم المجالي لأنماط المنطقة

فيما يلي محاولة إقامة دراسة حالة لمختلف الفئات الّتي برزت من نمطية المنطقة، تهدف للتقرب من تنظيمها المجالي، العوامل والأسباب الّتي أدّت إلى بروز هذه الاختلالات في التوازنات المجالية، بمنطقة تتشارك في خصائص عديدة، وتظهر في البداية على أنّها تعرف نفس المستوى وتعيش نفس الأزمة.

اختيار العينة كان على أساس الرتبة الأولى من كلّ فئة، ما عدا الفئة الرابعة أين قمنا بترجيح بلدية غبالة ميلاط، لخاصيتها المميزة بين باقي البلديات من جانب تاريخ نشأة التجمع أو قرية غبالة، فهي مثال عن القرى الاشتراكية بالمناطق الجبلية.

وبالتالي فالبلديات المعنية بالدراسة هي: سيدي معروف، ترعى باينان، جيملة، غبالة ميلاط، بودريعة بني ياجيس.

دراسة حالة البلدية العينة للنمط الأوّل

"بلدية سيدي معروف"

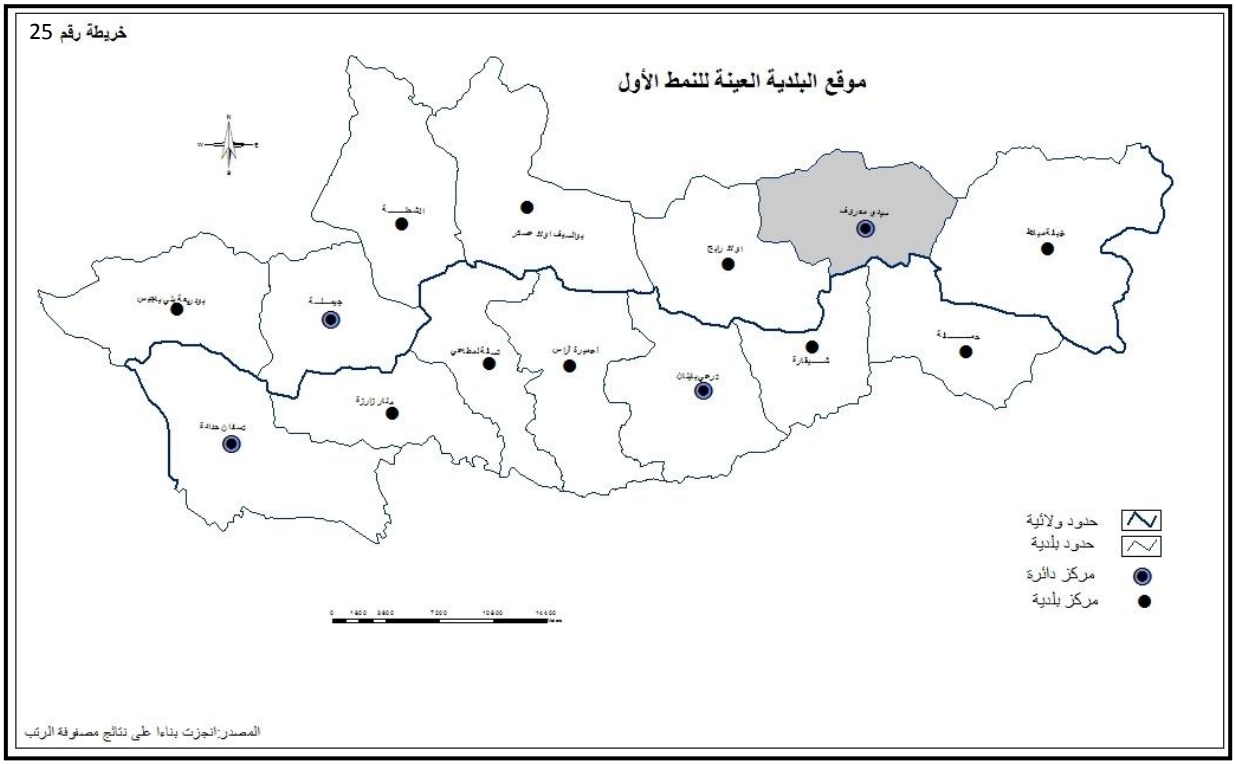

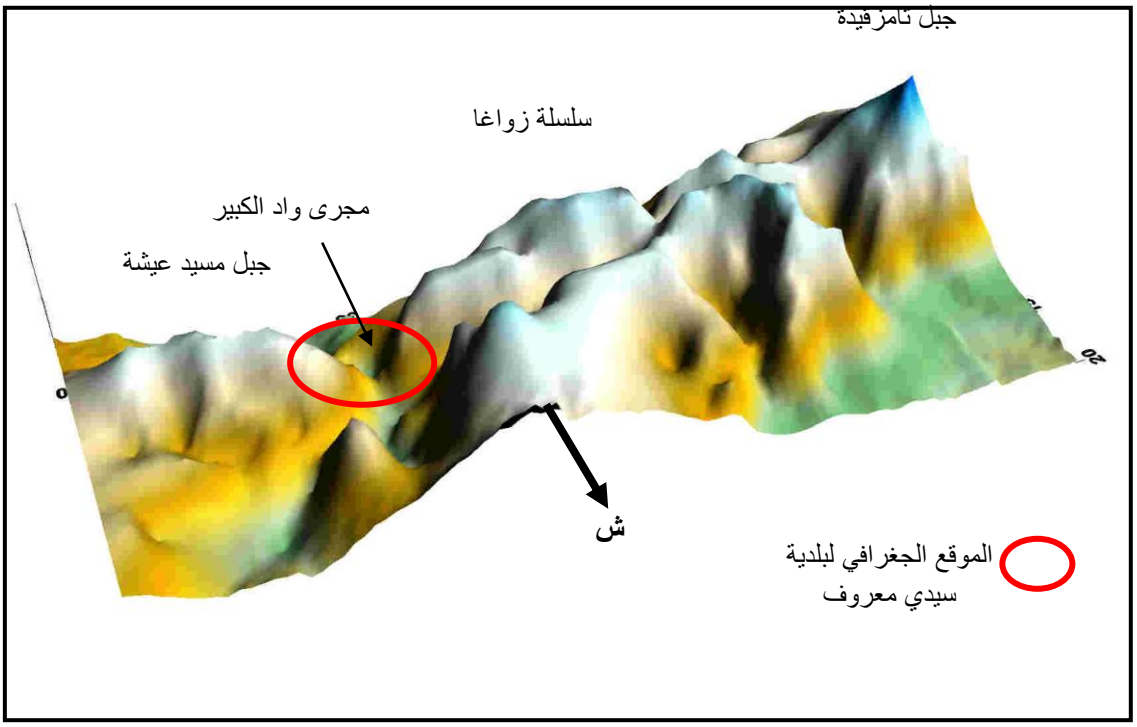

- **منوغرافيا البلدية:**

جدول رقم (44): مؤشرات الديناميكية الاجتماعية

	عدد السكان	عدد السكان النظري	صافي الهجرة	معدّل صافي الهجرة %	الكثافة السكانية (ن/كم²)	نسبة السكان المتجمعين %	عدد التجمعات	توزيع اليد العاملة (1987-2008)		
								قطاع الفلاحة	بناء وأشغال عمومية	قطاع الخدمات
1998	19248	18023	1225	8,6	311	34,48	02	6,8	23,6	62,6
2008	21662	25690	4028-	28-	350	47,74	02	29,4	19,0	46,8

جدول رقم (45): مؤشرات القطاع التجاري 2012

المحلّات حسب أهمّ النشاطات					بعض المؤشرات			الأسواق	
مواد غذائية عامة	مقهى	مطعم	ملابس وأحذية	أخرى	نصيب الفرد [1]	نصيب الفرد [2]	معامل الجذب التجاري [3]	سوق يومي	سوق أسبوعي
81	20	40	33	475	0,6	2,2	3,6	00	01

[1]: نصيب الفرد من المحلات الغذائية (محل لكل 100 نسمة)، ويحسب بقسمة عدد المحلات الغذائية على عدد السكان مقسوم على 100.
[2]: نصيب الفرد من المحلات غير الغذائية، ويحسب بقسمة عدد المحلات غير الغذائية على عدد السكان مقسوم على 100.
[3]: يحسب معامل الجذب التجاري بقسمة عدد المحلات غير الغذائية على عدد المحلات الغذائية. ويعطينا مجالين: إذا كانت النتيجة أكبر من 1 فهذا يعني أن للمنطقة أو المركز قدرة على ممارسة قوة جذب الزبائن من خارجها، وإذا كانت أقل من 1 فالعكس. وهذا يسمح لنا بقياس مدى مركزية النشاطات التجارية.

التنظيم المجالي:

تقع بلدية سيدي معروف في الجزء الشمالي الشرقي لمنطقة الدّراسة، تحتل موقعا استراتيجيا أهّلها لتكون أكثر بلديات المنطقة ديناميكية واتزانا، إذ كانت فيما مضى أحد قرى المعمّر.

تحتل مساحة 61,89 كـم²، بطبوغرافيا جدّ وعرة على جانبيها الشرقي والغربي، حيث بها العديد من القمم: جبل مسيد (1029 م)، كاف سيدي معروف (1217 م) بالغرب، جبل مول الدمامن (1176 م) بالشرق. يفصلها من الشمال إلى الجنوب واد الكبير ذا الجريان الـدّائم والّذي يجاوره الطريق الوطني رقم 27، هذا الأخير يعبر البلدية ويصلها بأقطاب مجاورة هامّة: الميلية بولاية جيجل، والقرارم قوقة بولاية ميلة. في نفس الوقت جعل منها منطقة عبور بين ولايتي جيجل وقسنطينة. يقطع البلدية كذلك الطريقين الولائيين رقم 40 والّذي يصلها ببلدية سطارة، ورقم 41 والّذي يصلها ببلدية أولاد رابح التابعة لها إداريا[1]، في شكل حزام بالقسم الجنوبي. وتنتشر على حافتيهما العديد من القرى والمشاتي بكثافات سكانية معتبرة.

يميّز مجال البلدية كثافات سكانية مرتفعة والّتي تعتبر من الثوابت (350 ن/كـم² سنة 2008)، ومعدّل صافي الهجرة الإيجابي الّذي سجّل بالبلدية للفترة 1987–1998 دليل على اتزانها واستقرارها النسبي سيما خلال هذه الفترة، أين كانت منطقة جاذبة لسكان البلديات المجاورة وقت الأزمة الأمنية الّتي عانت منها الأوساط الريفية الجبلية بحدّة.

أمّا بخصوص التوزيع السكاني على المجال فهو غير متزن، أين يتركز بوسط البلدية بالقرب من الطريق الوطني والطرق الولائية، وبالقرب من واد الكبير، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإنّ حدّة التضاريس بباقي المجال تلعب دور الحاجز ضدّ التوسع العمراني الكبير.

وفيما يتعلق بالجانب الاقتصادي للبلدية فهو يبرز تحولات عميقة بالمجال بارتفاع هامّ في اليد العاملة بالقطاع الفلاحي، تعكس نتائج سياسات التدعيم المعتمدة لهذا الأخير. كما أنّ عدد المحلاّت غير الغذائية الكبير والمنتشرة بالتجمعات، ينبّئ بارتفاع مستوى الخدمات، فقد انتشرت بالمنطقة عدّة نشاطات تجارية وخدماتية لم تكن متوفرة في الماضي القريب كمحلاّت الخياطة ومغاسل السيارات...لكن تتركّز كلّها

[1]: دائرة سيدي معروف تضم بلديتي سيدي معروف وأولاد رابح.

بالتجمعين سيدي معروف وسيدي زروق، وبهذا فهي تمارس قوة نفوذ على باقي مجال البلدية أين بلغ معامل الجذب التجاري 3,6، مما يؤكد أنّ الدور المركزي الّذي تلعبه البلدية في تحسن مستمر، قد يضفي عليها في المستقبل القريب وزن اقتصادي هامّ، بإمكانه التأثير على باقي تراب البلدية، سيما فيما يخص اقتناء المواد غير الغذائية المعروفة بقوة جذبها.

هذا ما سيكون له لا محالة، تأثير مباشر على الحركية والتنظيم بالمجال.

خريطة رقم:26

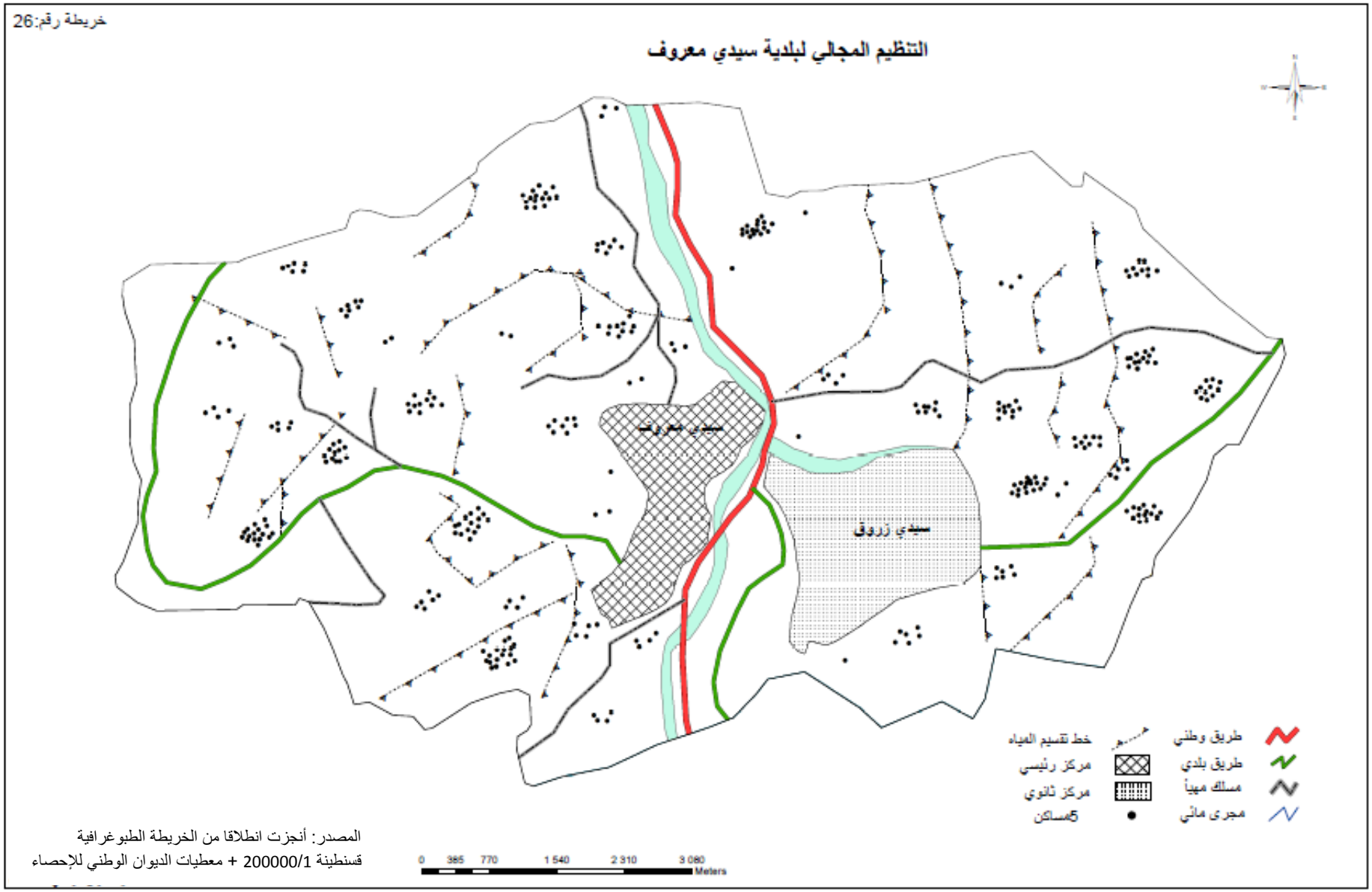

المصدر: أنجزت انطلاقا من الخريطة الطبوغرافية
قسنطينة 200000/1 + معطيات الديوان الوطني للإحصاء

دراسة حالة البلدية العينة للنمط الثّاني

"بلدية ترعى باينان"

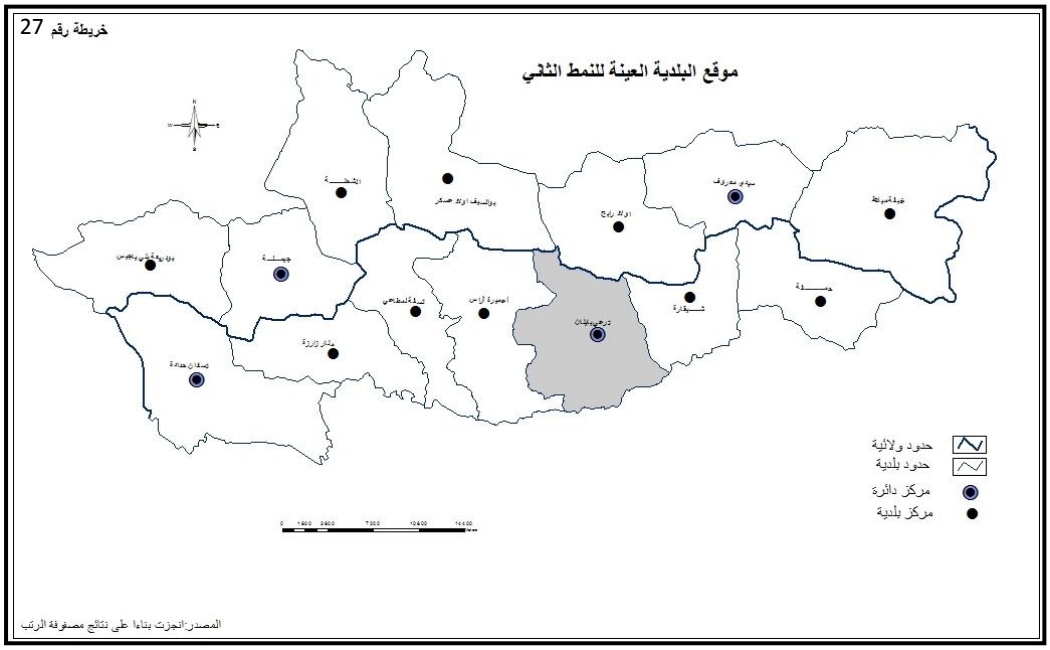

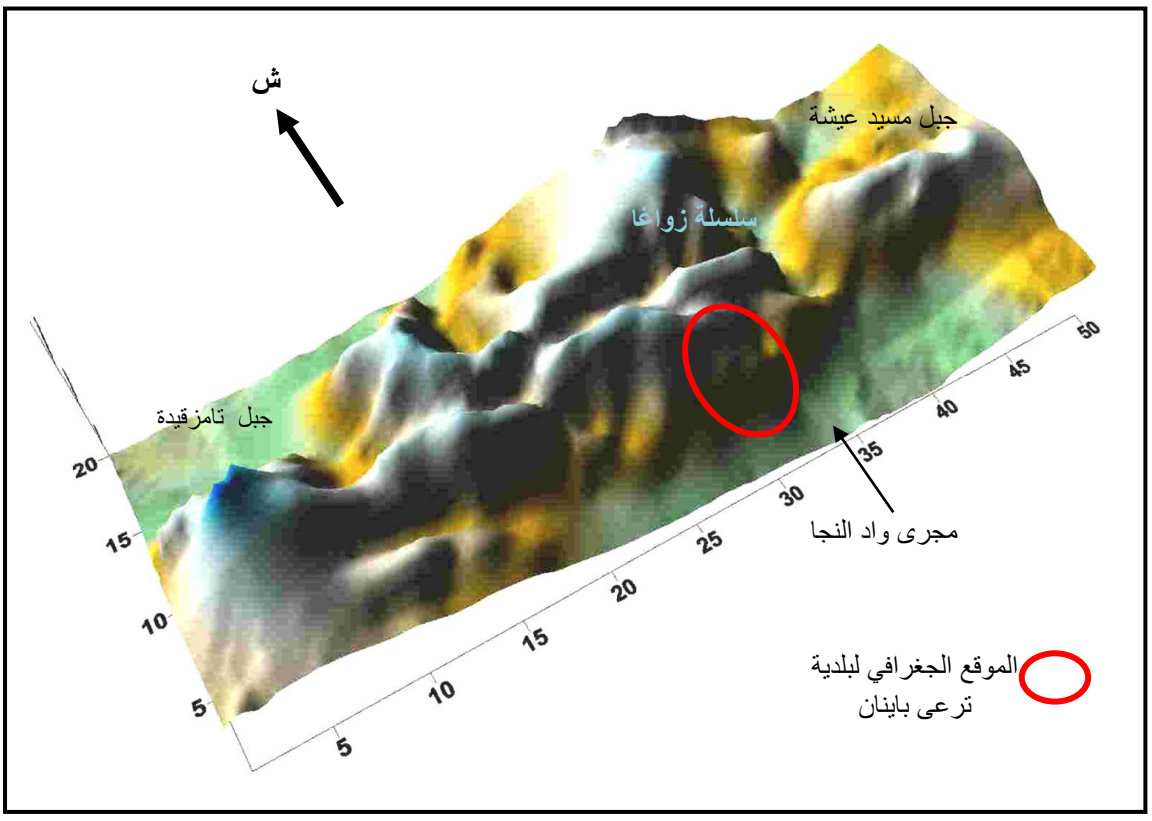

- **منوغرافيا البلدية:**

جدول رقم (46): مؤشرات الديناميكية الاجتماعية										
	عدد السكان	عدد السكان النظري	صافي الهجرة	معدل صافي الهجرة %	الكثافة السكانية (ن/كم²)	نسبة السكان المتجمعين %	عدد التجمعات	**توزيع اليد العاملة** (1987-2008)		
								قطاع الفلاحة	بناء وأشغال عمومية	قطاع الخدمات
1998	20790	19917	873	5,6	263,16	51,21	2	15,3	31,1	50,2
2008	23299	24655	1356-	8,6-	294,92	72,28	3	13,8	8,8	77,4

التنظيم المجالي:

تعتبر بلدية ترعى باينان أحد أهمّ البلديات الشمالية الحدودية لولاية ميلة، بتميزها بالعديد من الخصائص الإيجابية، جعلت منها ذات ديناميكية على العديد من المستويات.

أين تحتل مساحة 79 كم² بطبوغرافيا وعرة بالنصف الشمالي، مقارنة بالجنوبي والّذي يحـــدّه في نهايته واد النجا، هذا الأخير يعتبر مصدر لحركية المنطقة، أين تقوم على حوافه العديد من التجمعات السكانية في شكل مشاتي يستغلون المنطقة زراعيا.

أمّـا الجزء الشمالي فهو يحظى بعبور الطريق الولائي رقم 04 ، والّذي يصل التجمع الرئيسي باردو بالتجمع الثانوي الدار الحمراء، كما يربط البلدية ببلدية شيقارة شرقا. ما ساهم كذلك في تسهيل الحركية المجالية هو الطريق الولائي رقم 135أ والّذي يقطع القسم الغربي للبلدية طوليا، بالإضافة إلى شبكة من الطرق البلدية والمسالك المهيّأة، والتي ساعدت في مجملها في ربط باقي مجال البلدية بالمركز الرئيسي باردو، والمراكز

الثانوية الدار الحمراء وعين حامد، وبالتالي تغطية جلّ تراب البلدية وتسهيل حركية السكان داخل وإلى خارج البلدية، ولو كانت هذه الشبكة تتصف بالرّداءة في غالب الأحيان.

ما يميّز كذلك بلدية ترعى باينان هو عدد السكان المرتفع، إذ تحتل المرتبة الأولى بين باقي بلديات المجال المدروس في هذا البحث بـ 24655 نسمة[1]، بكثافة مرتفعة، موزعة على كامل مجال البلدية بطريقة متزنة إن صحّ الوصف بالنسبة لسكان المنطقة المبعثرة، أين نجد السكان ينتشرون في شكل مشاتي كثيرة العدد وكبيرة في غالب الأحيان تتوزع على كامل مجال البلدية. كذلك الحال بالنسبة للتجمعات والتي تحتل تقريبا ربع مساحة البلدية ، وتنتشر بالشرق والغرب في شكل طولي.

وفيما يخص الجانب الاقتصادي ، نجده يتماشى مع التحولات التي تعرفها جلّ المجالات الريفية، أي الوجهة نحو قطاع الخدمات، والتي تتوافق طرديا مع الوجهة نحو تجـــمع السكان. والتي تدل من جانب آخر عن تحسّن نسبي للمستوى المعيشي والثقافي للسكان؛ حيث يدلّ على أنّ الجيل الحالي ذا مستوى دراسي لا بأس به، أهّله للعمل بالإدارات والمكاتب بدل البناء والمهن الشّاقة.

[1]: حسب تقديرات مديرية التخطيط ومتابعة البرمجة لولاية ميلة سنة 2012.

خريطة رقم:28

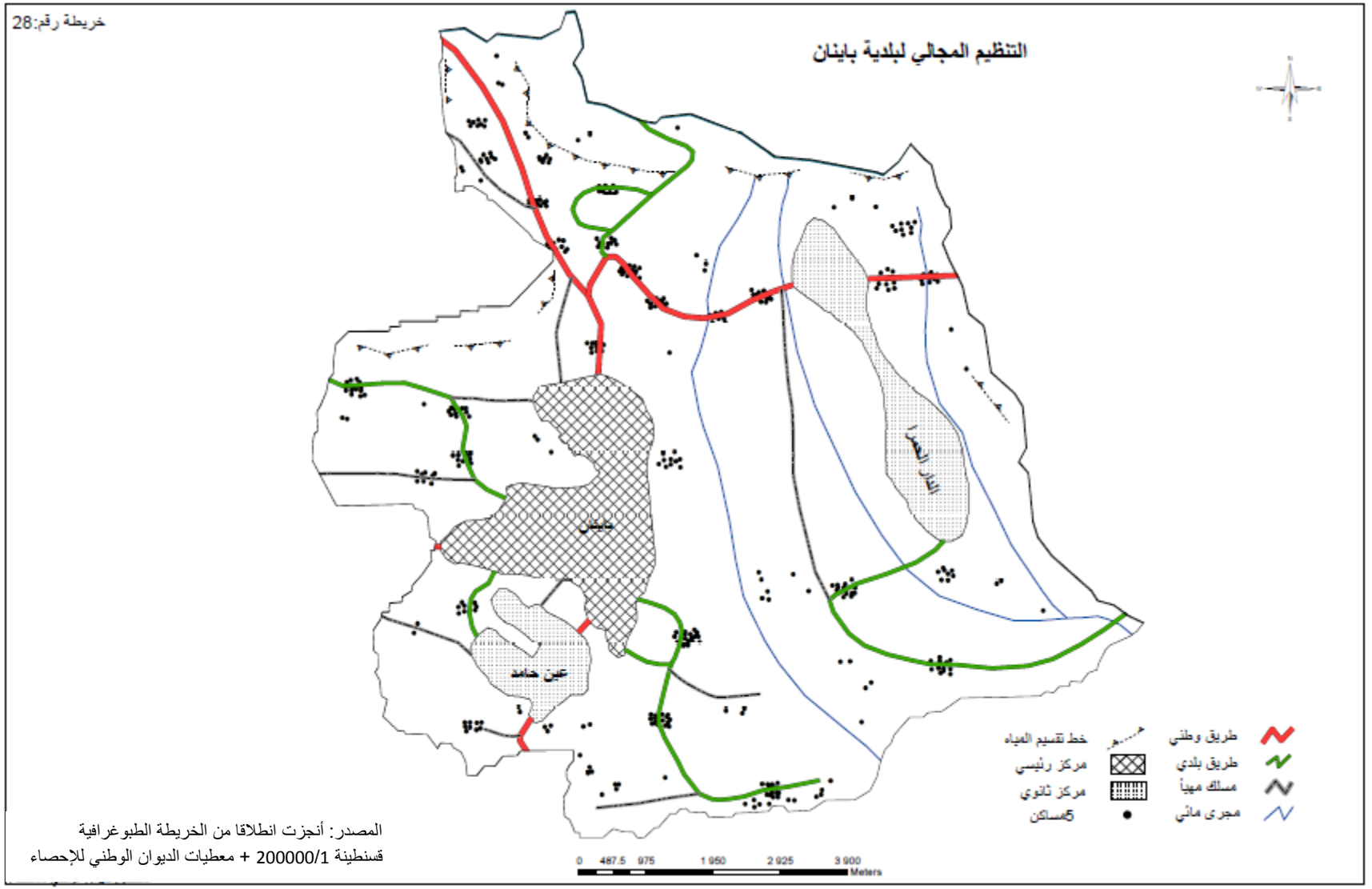

المصدر: أنجزت انطلاقا من الخريطة الطبوغرافية
قسنطينة 200000/1 + معطيات الديوان الوطني للإحصاء

دراسة حالة البلدية العينة للنمط الثّالث

"بلدية جيملة"

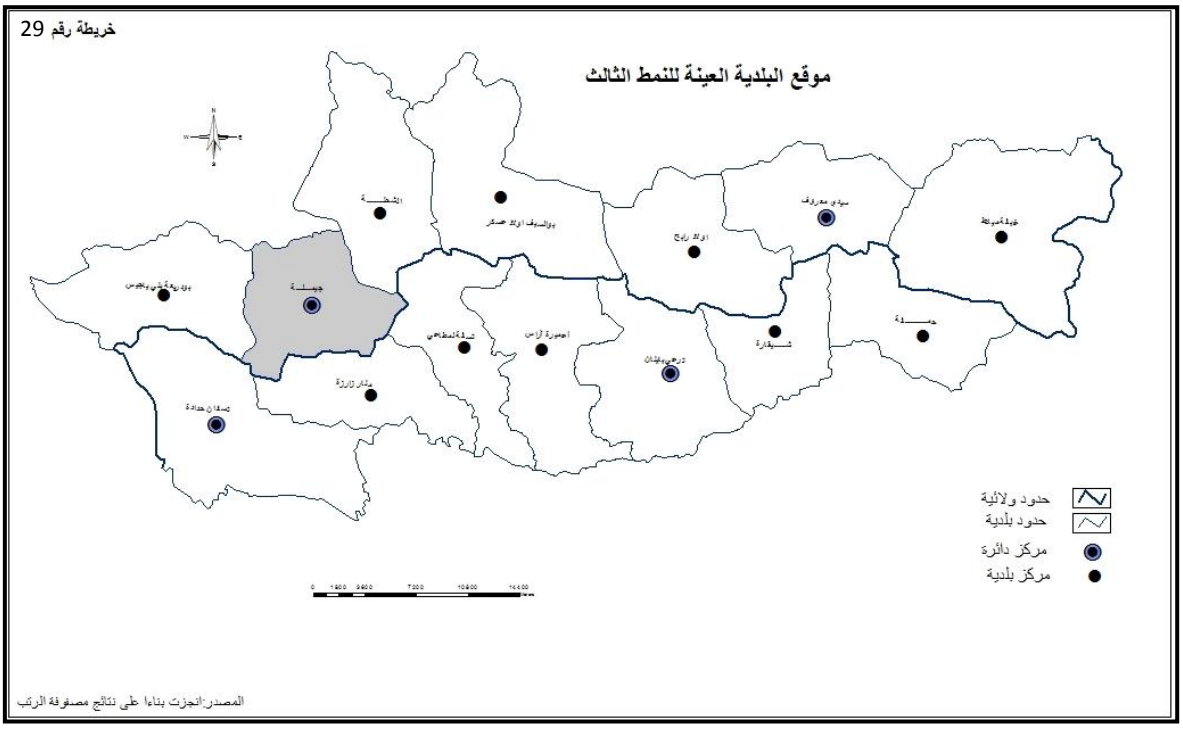

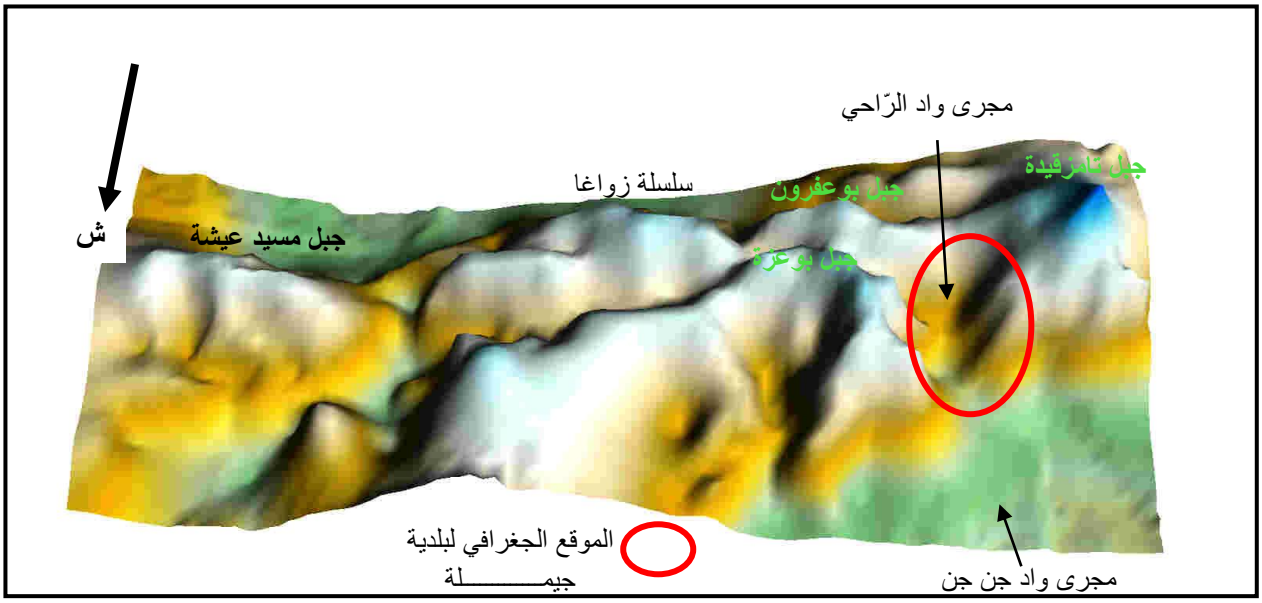

- **منوغرافيا البلدية:**

جدول رقم (47): مؤشرات الديناميكية الاجتماعية

	عدد السكان	عدد السكان النظري	صافي الهجرة	معدّل صافي الهجرة %	الكثافة السكانية (ن/كم²)	نسبة السكان المتجمعين %	عدد التجمعات	توزيع اليد العاملة (1987-2008)		
								قطاع الفلاحة	بناء وأشغال عمومية	قطاع الخدمات
1998	15555	15828	273-	2,2-	238,28	19,9	02	9,5	51,2	38,3
2008	17373	18447	1074-	8,6-	266,13	67,69	02	23,6	17,8	57,7

جدول رقم (48): مؤشرات القطاع التجاري 2012

المحلّات حسب أهمّ النشاطات					بعض المؤشرات			الأسواق	
مواد غذائية عامة	مقهى	مطعم	ملابس وأحذية	أخرى	نصيب الفرد [1]	نصيب الفرد [2]	معامل الجذب التجاري	سوق يومي	سوق أسبوعي
58	16	28	19	403	0,5	2,3	4,1	02	01

[1]: نصيب الفرد من المحلات الغذائية.
[2]: نصيب الفرد من المحلات غير الغذائية.

التنظيم المجالي

موقع بلدية جيملة وسط عديد القمم الجبلية الهامّة من السلسلة التلية، فهي محاطة بكلّ من : جبل تامزقيدة 1620 م، جبل بوعفرون 1352 م، جبل بوعزة 1545 م، صعّب من مهمة وصولها، رغم وجود شبكة طرقات وطنية وولائية تقطع وسط البلدية في اتجاهات عدّة، فالطريق الوطني رقم 77 يربطها بمركز الولاية جيجل. الطريقين الوطني رقم 105، و رقم 77 أ، يربطانها بولاية ميلة.

بالنظر لتاريخ نشأة جيملة كبلدية نجدها حديثة، (التقسيمات الإدارية 1958)، لكن كمنطقة آهلة بالسكان، فهي جدّ عريقة قائمة منذ النظام القبلي. والكثافات السكانية المرتفعة بالمنطقة تعتبر من الثوابت، رغم التحولات التي عرفتها من حيث التنظيم والسيطرة الاستعمارية، كذلك الوضعية الأمنية الصّعبة خلال فترة الأزمة.

لكن بالنسبة للتوزيع فقد عرف تحولات، إذ أصبح جلّ السكان يتمركزون بوسط المنطقة، توافقا مع الأراضي المنبسطة من جهة، وشبكة الطرقات من جهة أخرى، كذلك توفر مختلف الخدمات والمرافق، أين تعدّت الكثافة السكانية بهذا الجــزء الـ 600 ن/كم² [1] في بعض القطاعات ضمن التجمع الرئيسي المحد، والثانوي مرج عبد اللّه. أمّا باقي مجال البلدية فالكثافة السكانية تقل به عن 200 ن/كم².

فيما يخص الجانب الاقتصادي، يبرز توزيع اليد العاملة على القطاعات الاقتصادية، تحوّلين هامين يتوافقان مع العينات الأولى والثانية، وهما العودة لقطاع الفلاحة، وهذا يعتبر نتيجة سياسات تدعيم هذا المجال والثاني هو ارتفاع نسبة العمالة في قطاع الخدمات، تماشيا مع وتيرة الأرياف الجزائرية.

وبالنسبة للجانب التجاري والّذي يعطينا فكرة عن مدى قوة التأثير على المجال، تعتبر التغطية بالمحلات التجارية الغذائية، ضئيلة مقارنة مع عدد السكان، أين النصيب الفردي هو محل لكل 200 شخص. لكن معامل الجذب التجاري للمركز يثبت قوّة تأثيرها على باقي مجال البلدية، وبالأخص مع توفر الأسواق اليومية والأسبوعية، وبالتالي توفير حاجيات السكان اليومية دون التنقل لخارج مجال البلدية.

[1] : BOUGHABA. A, BOUKERZAZA. H. « Le Tell Oriental : changements et adaptations ». CRASC. L’espace montagnard entre mutations et permanences. 2005.p 117,118.

خريطة رقم:30

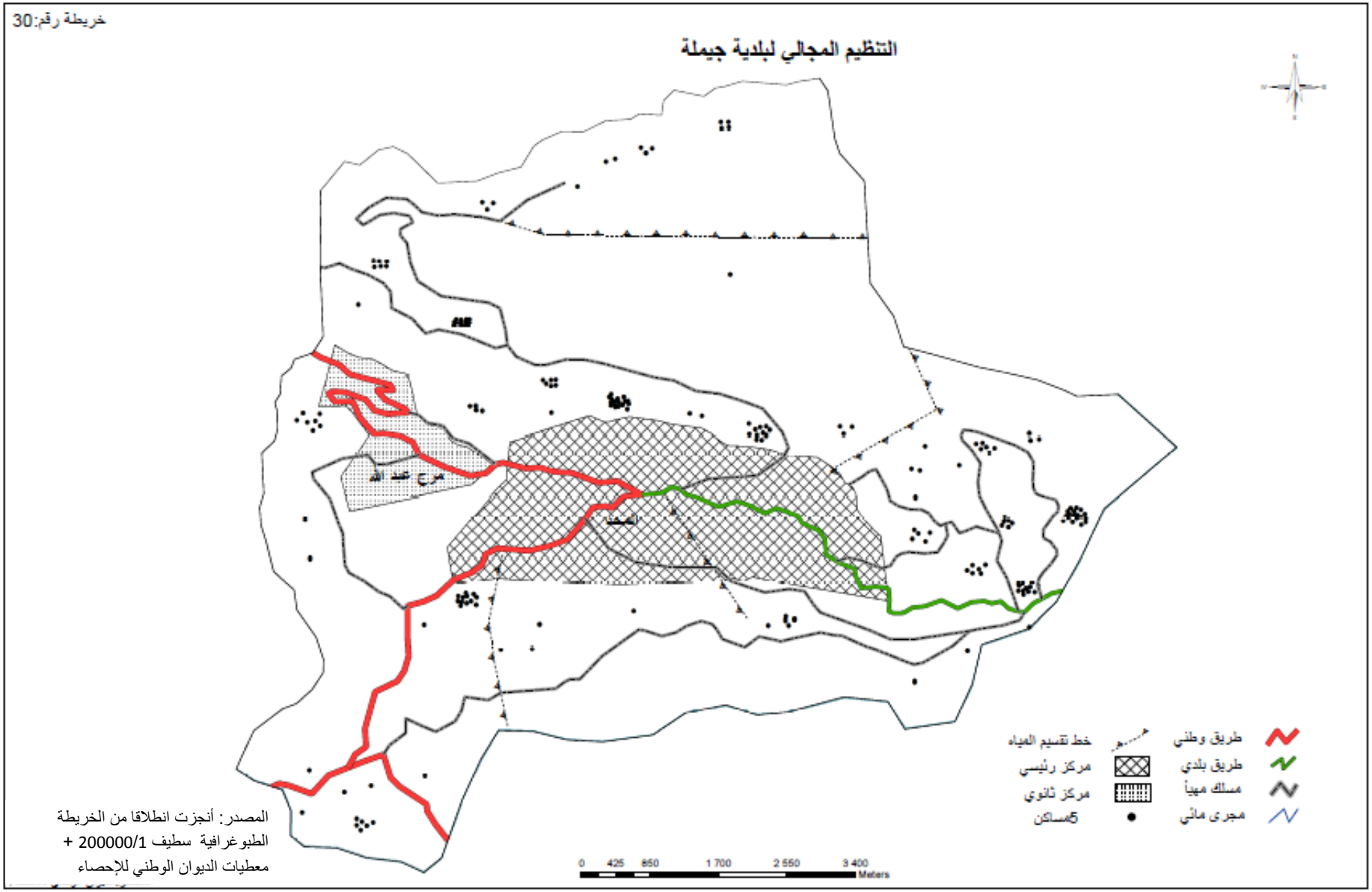

المصدر: أنجزت انطلاقا من الخريطة الطبوغرافية سطيف 1/200000 + معطيات الديوان الوطني للإحصاء

دراسة حالة البلدية العينة للنمط الرّابع

"بلدية غبالة ميلاط"

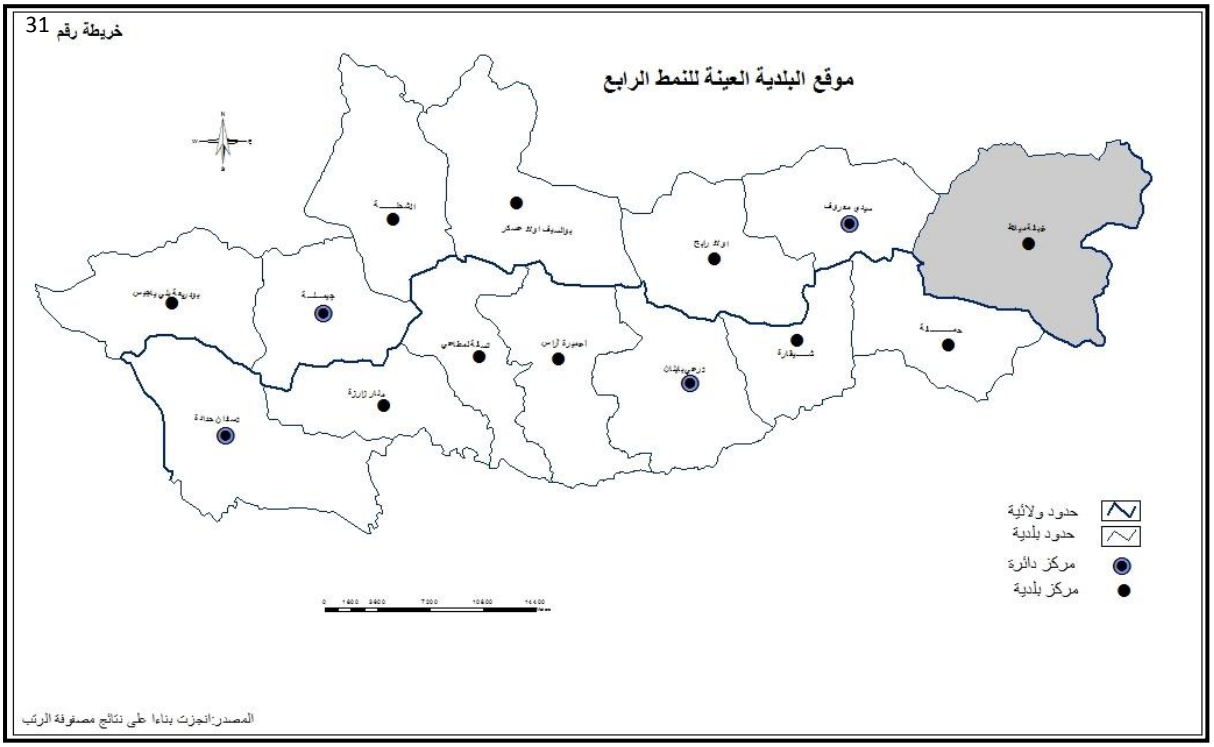

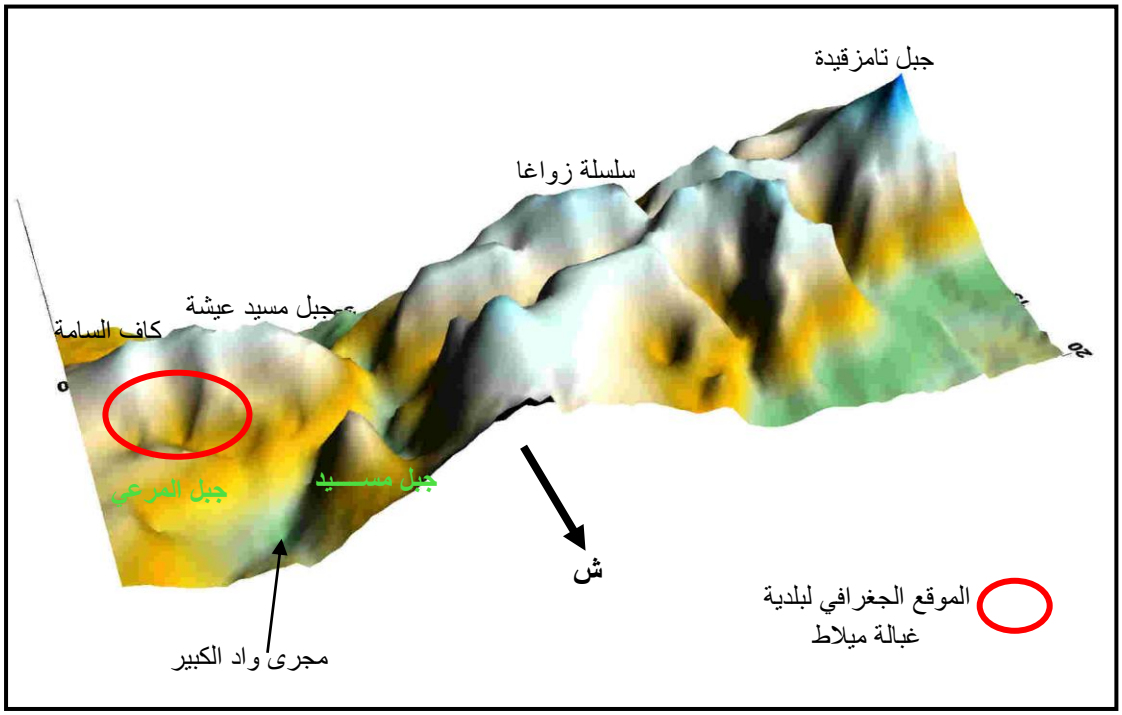

- **منوغرافيا البلدية:**

جدول رقم (49): مؤشرات الديناميكية الاجتماعية

	عدد السكان	عدد السكان النظري	صافي الهجرة	معدّل صافي الهجرة %	الكثافة السكانية (ن/كم²)	نسبة السكان المتجمعين %	عدد التجمعات	توزيع اليد العاملة (1987-2008)		
								قطاع الفلاحة	بناء وأشغال عمومية	قطاع الخدمات
1998	5169	7186	2017-	35,5-	40,80	22,00	01	65	12,3	21,1
2008	5236	6130	894-	15,7-	41,33	20,26	01	49,2	18,1	31,9

جدول رقم (50): مؤشرات القطاع التجاري 2012

المحلّات حسب أهمّ النشاطات					بعض المؤشرات			الأسواق	
مواد غذائية عامة	مقهى	مطعم	ملابس وأحذية	أخرى	نصيب الفرد [1]	نصيب الفرد [2]	معامل الجذب التجاري	سوق يومي	سوق أسبوعي
13	03	01	00	43	0,3	0,8	2,5	00	01

[1]: نصيب الفرد من المحلات الغذائية.
[2]: نصيب الفرد من المحلات غير الغذائية.

التنظيم المجالي:

أنشئت بلدية غبالة بموجب التقسيم الإداري لسنة 1984، لكن القرية غبالة، أو التجمع الرئيسي للبلدية هو أحد القرى الاشتراكية للثورة الزراعية. أنشئت في وسط جبلي يشهد كثافات سكانية منخفضة مقارنة بالبلديات المجاورة، وتسيطر عليه النمط المبعثر، أين تعتبر هذه القرية هي التجمع الوحيد بالمنطقة، وتقع غرب مجال البلدية.

يحدّ البلدية من الغرب بلدية سيدي معروف، من الشمال بلدية سطارة والتي تنتمي لمجالها كدائرة، من الشرق بلديتي أم الطوب وبنى ولبان بولاية سكيكدة، أمّا من الجنوب فتحدها بلديتي حمالة والقرارم.

لكن ورغم كبر المساحة، وكثرة البلديات المجاورة، إلاّ أنّها معزولة عنها تماما، ما عدا بلدية سطارة، حيث يعبر مجال البلدية الطريق البلدي رقم 19 والذي يشق أقصى الشمال نحو بلدية سطارة. وآخر رقم 16، والذي يربط التجمع مركز البلدية ببلدية سطارة كذلك، أين يلتقي بالطريق الولائي رقم 40 المتجه نحو مركز بلدية سطارة، أو نحو جنوب بلدية سيدي معروف.

باقي مجال البلدية يبقى في عزلة تامة ما عدا بعض المسالك الريفية، نحو مركز البلدية، أو البلديات المجاورة. فسكان شمال البلدية يفضلون التنقل نحو بلدية سطارة لقضاء حاجياتهم، عن التوجه نحو مركز البلدية، بالخصوص وأنه يظل يتوفر فقط على الضروريات المبدئية من المرافق والتجهيزات.

يظل يعتمد سكان مجال بلدية غبالة على النشاط الفلاحي، من تربية حيوانية، لزراعة تقليدية بالدرجة الأولى مع نشاط الزيتون (معاصر الزيتون). مع ارتفاع ملاحظ للعمالة في قطاع الخدمات.

تبقى قوة الجذب التجاري لمركز البلدية، لها تأثيرها بفعل بعض الأنشطة التجارية الخدماتية، لكن يتوقف هذا التأثير عند مركز البلدية وبعض المشاتي المجاورة، أين يظلّ لشبكة الطرقات تأثير أقوى على الحركية المجالية.

خريطة رقم:32

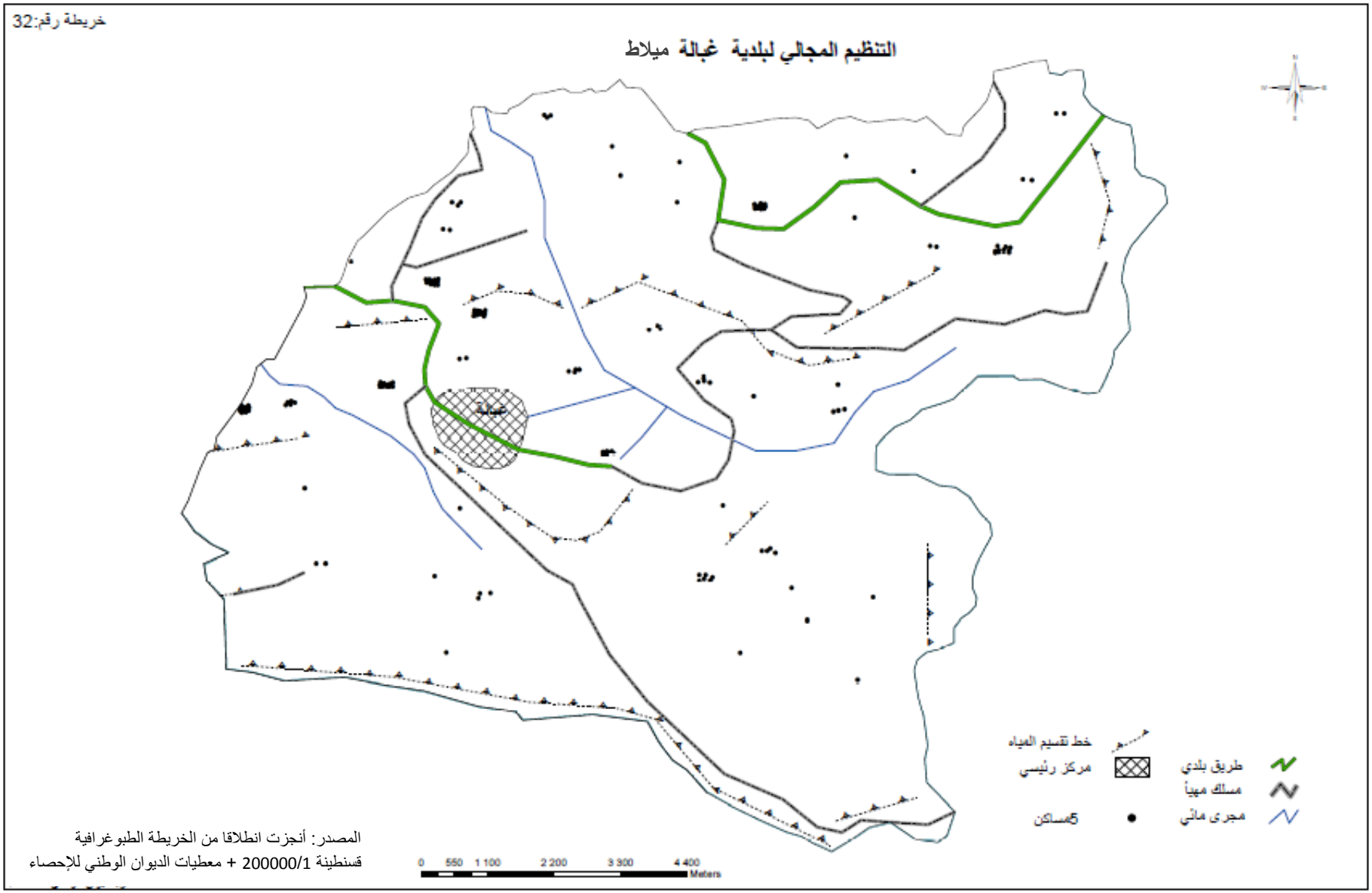

المصدر: أنجزت انطلاقا من الخريطة الطبوغرافية
قسنطينة 200000/1 + معطيات الديوان الوطني للإحصاء

دراسة حالة البلدية العينة للنمط الخامس

"بلدية بودريعة بني ياجيس"

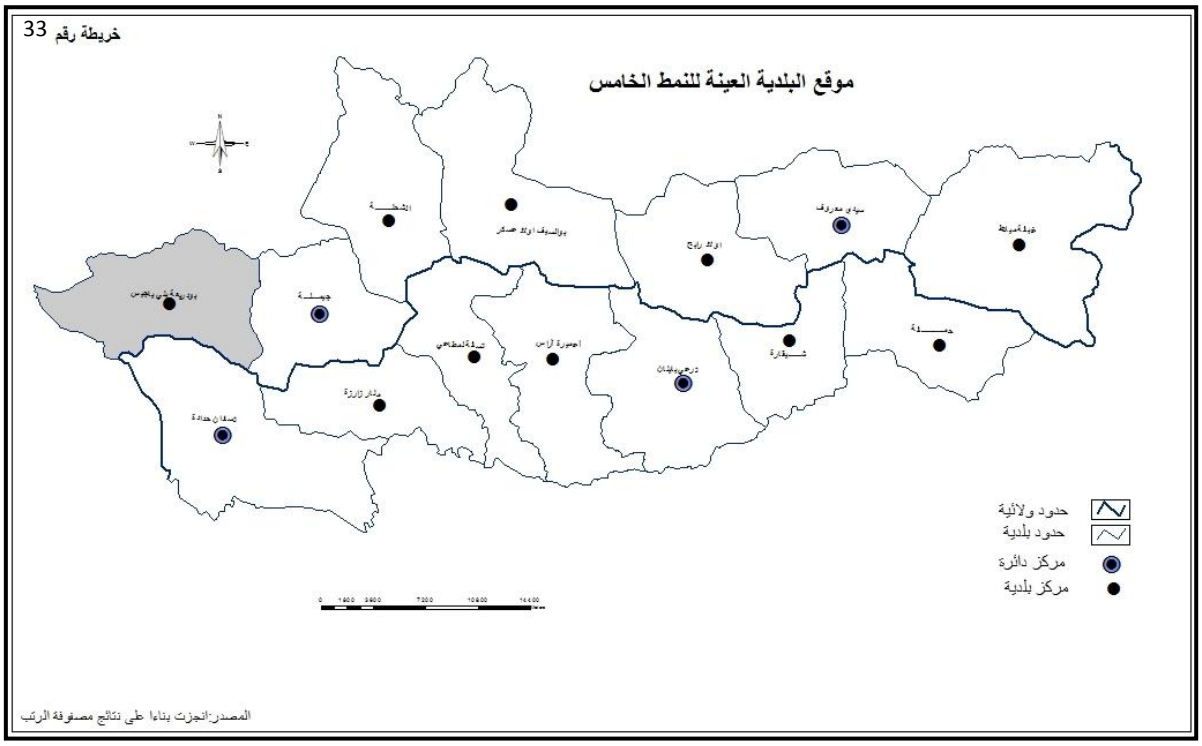

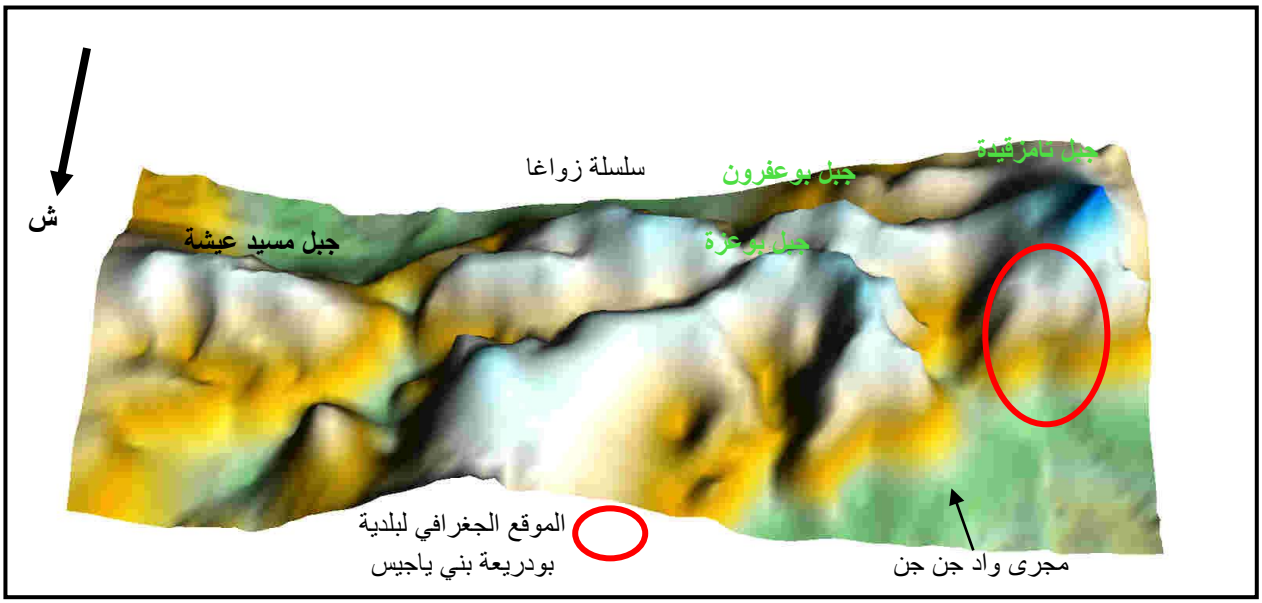

- **منوغرافيا البلدية:**

جدول رقم (51): مؤشرات الديناميكية الاجتماعية										
	عدد السكان	عدد السكان النظري	صافي الهجرة	معدّل صافي الهجرة %	الكثافة السكانية (ن/كم²)	نسبة السكان المتجمعين %	عدد التجمعات	توزيع اليد العاملة (1987-2008)		
								قطاع الفلاحة	بناء وأشغال عمومية	قطاع الخدمات
1998	10387	19019	8632-	57,4-	129,69	00	00	2,3	62,5	32,2
2008	10710	12318	1608-	10,7-	133,72	19,88	02	33,5	20,0	45,0

جدول رقم (52): مؤشرات القطاع التجاري 2012									
المحلّات حسب أهمّ النشاطات					بعض المؤشرات			الأسواق	
مواد غذائية عامة	مقهى	مطعم	ملابس وأحذية	أخرى	نصيب الفرد [1]	نصيب الفرد [2]	معامل الجذب التجاري	سوق يومي	سوق أسبوعي
38	00	15	04	177	0,5	1,6	3,4	00	01

[1]: نصيب الفرد من المحلات الغذائية.
[2]: نصيب الفرد من المحلات غير الغذائية.

التنظيم المجالي:

مختلف التقسيمات الإدارية أقيمت بهدف خلق التوازنات المجالية، وإعطاء الفرصة لبعض المناطق المهمشة والراكدة، وهذا بترقيتها لرتبة بلدية وبالتالي منحها مختلف الأساسيات من تجهيزات ومرافق؛ وهكذا كان الحال مع بلدية بودريعة بني ياجيس، لكن صعوبة الطبوغرافيا، فالقسم الجنوبي وحتى الغرب يوافقه جبل تامزقـــــيدة ذا الانحدارات الشديدة، مع غياب شبكة طرقات تغطي مساحة البلدية، وتربطها بمناطق ذات أهمية أو ديناميكية ، إضافة إلى غياب تجهيزات أو مرافق تساعد على تنمية المجال، جعل منها تبقى في مستويات متدنية من التنمية والحركية المجالية.

يتوزع السكان بشكل غير متزن على المجال، أين يتركز التجمعين الحديثين راس البور و صيدا، والمشاتي الكبرى بشرق البلدية، وهذا بطبيعة الحال بمحاداة الطريق الولائي رقم 03 وهو الوحيد الّذي يعبر مجال البلدية عموديا من الشمال إلى الجنوب، ويربطها بالطريق الوطني رقم 77 و 77 أ في الاتجاهين ما ساهم في خلق حركية محلية.

انخفاض العمالة بقطاع البناء والأشغال العمومية، وارتفاعها بقطاع الفلاحة، دلالة عن الاستقرار النسبي، حيث أصبح السكان يقبلون على طلب الاستثمار بالمنطقة، ويستغلون مجالهم فلاحيا سواءا بالزراعة أو بتربية الماشية، بدل التنقل للبلديات أو الولايات المجاورة لامتهان البناء.

خريطة رقم:34

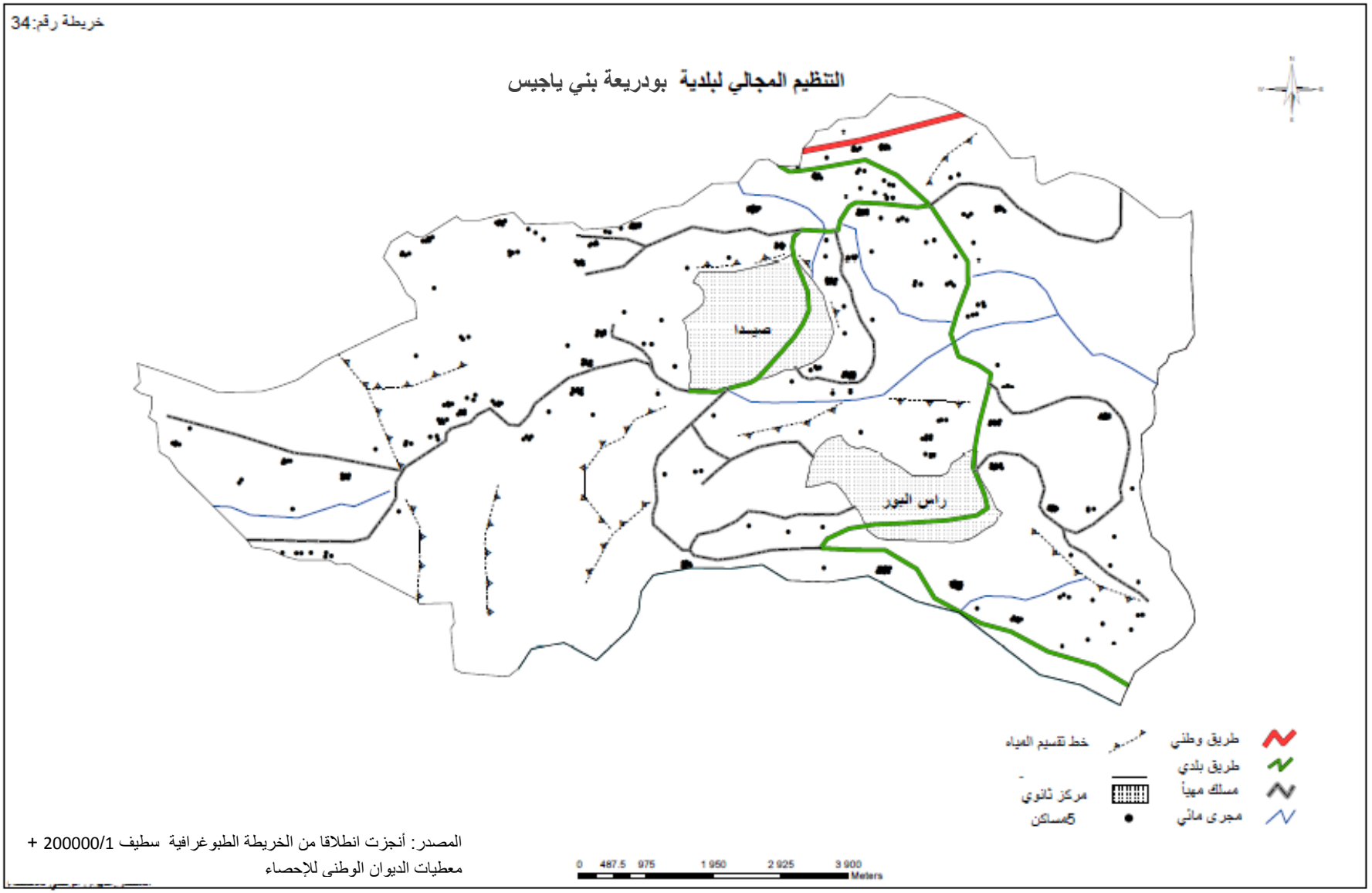

المصدر: أنجزت انطلاقا من الخريطة الطبوغرافية سطيف 200000/1 +
معطيات الديوان الوطني للإحصاء

خلاصـــــــــــــة الفصل:

لا يمكن في الوقت الحالي تمييز نمطية خاصة بالمنطقة، جاءت كنتيجة لسياسة التجديد الريفي، وهذا بفعل شساعة المنطقة من جهة، والوضعية الصعبة من جهة أخرى، فنتائج هذه المرحلة واضحة على المجال المحلّي، لكن لم ترقى إلى درجة التأثير على التوازنات المجالية، وبالتالي خلق نمطية معينة قائمة من هذه التحولات الحديثة، والتي نشهدها بجميع البلديات.

فمحاولة إيجاد نمطية معيّنة بالمجال، أسفرت عن توضيح ترتيب للبلديات، أين العوامل الأساسية التي لعبت دورا في تصنيف العينات هي الموقع، الطبوغرافيا والجانب التاريخي.

فعلى مرّ هذا البحث كانت دائما تبرز نمطية بين الواجهتين بفعل الطبوغرافيا أساسا والموقع، أين الشمالية منغلقة وكثيرة القمم الجبلية، والجنوبية تطل على منطقة السهول العليا. كما برزت اختلافات بين بلديات نفس الواجهة، بفعل أساسا الموقع والجانب التاريخي.

الخاتمة العامّة

إنّ ما يميز الأوساط الجبلية الجزائرية، زيادة على المظهر التضاريسي العامّ الّذي تتشكل منه والذي يعتبر من الثوابت ذات الوزن الثقيل على المجال وتنظيمه، هو وجود خصائص أخرى اقتصادية وسكانية غير مستقرة، بسبب تراكم وتفاقم الأوضاع الاقتصادية والأمنية، لا تؤثر أحيانا بصفة مباشرة على التنظيم المجالي والحياة العامة للسكان

ولعلّ أنّ منطقة الدراسة تعتبر نموذجا مميزا لهذه الوضعية، كذلك لما تعانيه من مختلف المشاكل كالتهميش والركود والعزلة، هذا حسب ما آلت إليه وما أكدته دراسات وبحوث سابقة كالحصيلة التي وردت برسالة الماجستير واقع التنمية المحلية بالمناطق الريفية الجبلية، شمال ولاية ميلة ، كذلك المقال الذي تمّ إعداده من طرف الأستاذ لكحل عبد الوهاب عن المجالات الهامشية بالأوساط الجبلية، ولاية جيجل، فهي مناطق تفتقر إلى العديد من التجهيزات والمرافق، في حين تتواجد بها كثافات سكانية عالية، ونسب بطالة كبيرة تعاني منها شرائح واسعة من المجتمع، فهذه المنطقة تشهد فوارق كبيرة بينها وبين باقي المجالات الولائية المنتمية لها. هذا نتيجة سياسة التهميش التي طالما عانت منها كل الأوساط الجبلية بالجزائر منذ فترات طويلة.

ومع مطلع سنوات 2000، اتضح استلزام سياسة تنموية للمجالات الريفية عامة، والريفية الجبلية خاصة، بهدف الحدّ من هذه الوضعية المتأزّمة، ولخلق نوع من الاستقرار والتوازن. والإجابة كانت سياسة التجديد الريفي.

ومن هذا المنطلق، ومع تطبيق البرامج التنموية المندرجة ضمنها، والتي تميزت بالشمولية من حيث المواضيع المعالجة؛ حظيت المنطقة بالعديد من عمليات تهيئة المجال، بتنفيذ برامج لحماية الوسط الطبيعي، وأخرى لفكّ العزلة، بشق وتهيئة العديد من المسالك والطرقات، كذلك ساهمت في خلق وحدات إنتاجية محلية بالمنطقة المبعثرة على وجه الخصوص، والتي في مجملها تساهم في تثبيت السكان، وخلق جوّ الاستقرار.

صاحبت هذه التدخلات الحديثة على المنطقة لبرامج المشاريع الجوارية للتنمية الريفية، تحولات عديدة أين كان أهمّها بمظهر المساكن، إذ يلاحظ نمط مساكن التجديد الريفي بكامل المنطقة المبعثرة خاصة، على جميع بلديات المنطقة بواجهتيها. كذلك الحال مع القطاع الاقتصادي، أين شهد ولأوّل مرة عودة ارتفاع اليد

العاملة بالقطاع الفلاحي، مع ارتفاع ملحوظ في الإنتاج وخاصة الحيواني. إضافة إلى العزوف عن قطاع البناء والأشغال العمومية والّذي كان يستوعب أكبر قسط من اليد العاملة مقارنة بباقي القطاعات في سنة 1987، والتي توافق سنوات الأزمة والهجرة نحو المدن للبحث عن الحياة السهلة. وتبقى السيطرة لقطاع الخدمات نتيجة مظهر آخر تعيشه المنطقة وهو الانسياب السكاني نحو التجمعات ما أدى إلى خلق العديد من التجمعات الثانوية الحديثة وكبر التجمعات القديمة وارتقائها إلى مستوى حضرية، وهذا لا يتوافق مع طبيعة المنطقة الريفية من جهة والغابية من جهة أخرى.

بينت الدراسة أنّ مستويات التهميش والركود التي مسّت المناطق الجبلية غير متجانسة عبر البلديات التي باشرنا فيها التحقيقات وخصّت بالتحاليل الكمية المتنوعة، وبالرغم من هذه التدخلات والاستثمارات الواسعة بالمنطقة وعلى واجهتيها، وتبدو أنّ المشاريع التنموية بالقسم الشمالي أكثر منها بالجنوبي، إلاّ أنّ الواقع يثبت أنّ المنطقة الجبلية والآهلة بالسكان بجنوب ولاية جيجل، تبدو ذات ملمح اقتصادي جدّ ضعيف على غرار المنطقة الجبلية المقابلة لها بشمال ولاية ميلة، فهي تفتقر في مجملها إلى شبكة طرق كفيلة لضمان وصولية قوية تمكنها من الاندماج المباشر مع باقي تراب الولاية، بالإضافة إلى نقص البنية التحتية المهيكلة للمجال. وعليه فهي بأمسّ الحاجة إلى برامج تنموية قوية تمكنها من استدراك النقائص وبعث وتيرة التنمية على أحسن وجه، فالوضعية الحالية التي تميزها تبدو غير متناسبة وفق البرامج المطبقة، وذلك لقلة التموين المالي الذي لا يزال ضعيف ولا يتماشى مع الحاجيات الضرورية للسكان، كما أنّ الاختلالات المجالية بهذه الواجهة شاسعة جدا على عكس جارتها بولاية ميلة والتي تعرف نوع من التوازن.

فعلى عكس هذه الوضعية نجد أنّ البلديات الشمالية لولاية ميلة، ولو أنّها تعاني من التهميش وتفتقر إلى العديد من المؤهلات التنموية تبدو على أحسن وجه، فشبكة الطرق مثلا بهذه البلديات تدعمت بما يفوق 100 كلم في إطار المخططات الخماسية، بالإضافة إلى تسجيل نسب بطالة أقلّ حدة من مماثلتها بالواجهة الشمالية لهذه الكتل الجبلية.

فالفوارق بين الكتلتين الجبليتين تتجلى بوضوح بين الجنوب والشمال، وهي تبدو حصيلة عدم التنسيق بين مختلف أصحاب القرار بين الولايتين، والأمر يتطلب التشاور بينهما إلى أقصى حدّ مع تحديد الأولويات لبعث وتيرة التنمية بالمنطقة،أي التعامل مع هذه المنطقة ككتلة طبيعية لها مشاكلها وطرق تنمية خاصة بها،

وليس كحدود إدارية وهذا انطلاقا مثلا من خلق أقطاب تنموية محلية بتخصصات مختلفة تتوافق مع إمكانيات المنطقة، كزيادة تطوير الفلاحة الجبلية من أشجار مثمرة وتربية الماشية، خلق صناعات تحويلية..... وتدعيمها بشبكة طرقات حديثة تمكن من التغطية الجيدة للمنطقة، وإنشاء سدود ترابية... كما لا يجب أن نتجاهل العوامل ذات التأثير الكبير على ديناميكية هذه المناطق، والتي ساهمت في خلق هذه الفسيفساء المجالية من بلديات تعرف ديناميكية واتزان إن صح القول، وأخرى بمحاداتها تماما تعرف التأزم بأقصى درجاته.

فمما سبقت دراسته، وكما سبق وأشرنا، للموقع والتضاريس وتاريخ النشأة الأثر البالغ على التنظيم المجالي، والسياسات الحديثة المتعاقبة يبقى تأثيرها نسبي.

الملحـــــــق

جدول رقم (01): التركيب العمري للسكان 1998									
مجموع الواجهة الشمالية			مجموع الواجهة الجنوبية			مجموع المنطقة			
الفئات العمرية	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع
4 - 0	5296	5257	10553	7 636	7 744	15 380	12 932	13 001	25 933
9 _ 5	6491	6252	12743	9 009	8 691	17 700	15 500	14 943	30 443
14 _ 10	6131	6004	12135	8 695	8 458	17 153	14 826	14 462	29 288
19 - 15	5057	5038	10095	6 885	6 773	13 658	11 942	11 811	23 753
24 - 20	4042	3972	8014	5 248	5 348	10 596	9 290	9 320	18 610
29 - 25	3165	3003	6168	4 025	4 008	8 033	7 190	7 011	14 201
34 - 30	2240	2278	4518	3 312	3 305	6 617	5 552	5 583	11 135
39 - 35	1730	1802	3532	3 066	3 316	6 382	4 796	5 118	9 914
44 - 40	1303	1589	2892	2 121	2 308	4 429	3 424	3 897	7 321
49 - 45	1429	1463	2892	2 013	1 983	3 996	3 442	3 446	6 888
54 - 50	1008	1077	2085	1 454	1 402	2 856	2 462	2 479	4 941
59 - 55	781	901	1682	1 184	1 320	2 504	1 965	2 221	4 186
64 - 60	768	852	1620	1 114	1 167	2 281	1 882	2 019	3 901
69 - 65	775	746	1521	961	882	1 843	1 736	1 628	3 364
74 - 70	527	454	981	613	661	1 274	1 140	1 115	2 255
79 - 75	307	300	607	434	389	823	741	689	1 430
84 - 80	307	288	595	366	349	715	673	637	1 310
85 +	13	30	43	8	18	26	21	48	69

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء. الإحصاء العام للسكان والسكن 1998.

جدول رقم (02): التركيب العمري للسكان 2008									
	مجموع الواجهة الشمالية			مجموع الواجهة الجنوبية			مجموع المنطقة		
الفئات العمرية	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع
4 - 0	4071	3896	7967	5 747	5 559	11 306	9 818	9 455	19 273
9 _ 5	3979	3845	7824	5 451	5 245	10 696	9 430	9 090	18 520
14 _ 10	5013	4959	9972	7 084	6 991	14 075	12 097	11 950	24 047
19 - 15	6060	5824	11884	8 308	8 177	16 485	14 368	14 001	28 369
24 - 20	5462	5482	10944	8 010	7 663	15 673	13 472	13 145	26 617
29 - 25	4225	4202	8427	6 145	6 043	12 188	10 370	10 245	20 615
34 - 30	3156	3439	6595	4 373	4 722	9 095	7 529	8 161	15 690
39 - 35	2469	2519	4988	3 172	3 399	6 571	5 641	5 918	11 559
44 - 40	1945	2099	4044	2 795	3 042	5 837	4 740	5 141	9 881
49 - 45	1554	1705	3259	2 665	3 027	5 692	4 219	4 732	8 951
54 - 50	1260	1453	2713	2 033	2 112	4 145	3 293	3 565	6 858
59 - 55	1310	1315	2625	1 869	1 682	3 551	3 179	2 997	6 176
64 - 60	932	906	1838	1 357	1 250	2 607	2 289	2 156	4 445
69 - 65	726	739	1465	1 054	1 151	2 205	1 780	1 890	3 670
74 - 70	593	619	1212	892	837	1 729	1 485	1 456	2 941
79 - 75	527	478	1005	643	545	1 188	1 170	1 023	2 193
84 - 80	283	203	486	360	314	674	643	517	1 160
85 +	171	169	340	243	206	449	399	353	752

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء. الإحصاء العام للسكان والسكن 2008.

جدول رقم (03): تطور نسبة الربط بالشبكات الرئيسية بالمنطقة.						
البلديات	نسبة الربط بالشبكات سنة 1998			نسبة الربط بالشبكات سنة 2008		
	الكهرباء	**ماء الشرب**	**الصرف الصحي**	**الكهرباء**	**ماء الشرب**	**الصرف الصحي**
غبالة	51,29	22,23	17,46	94,90	62,50	28,10
سيدي معروف	52,85	24,97	22,14	97,40	47,70	37,70
أولاد رابح	46,11	12,47	5,77	94,50	35,60	12,80
أولاد عسكر	54,96	2,23	3,88	97,50	8,30	9,80
الشحنة	40,78	30,30	14,98	96,40	70,80	31,90
جيملة	68,32	13,19	19,10	92,60	65,30	33,70
بني ياجيس	43,28	2,59	1,01	94,10	7,50	5,60
متوسط و.الشمالية	51,08	15,43	12,05	95,34	42,53	22,80
حمالة	70,83	54,96	37,25	91,70	82,90	71,90
شيقارة	63,35	2,49	3,15	93,70	39,80	28,20
ترعي باينان	59,28	3,01	10,31	95,60	51,10	37,20
عميرة أراس	48,65	2,66	7,49	95,90	42,40	30,70
تسالة لمطاعي	53,07	12,15	13,04	96,60	54,40	38,10
مينار زارزة	66,33	2,45	6,07	96,10	23,80	14,60
تسادان حدادة	47,28	14,25	5,57	96,60	63,00	27,50
متوسط و.الجنوبية	58,40	13,14	11,84	95,17	51,06	35,46
متوسط م. المنطقة	54,74	14,28	11,94	95,26	46,79	29,13
ولاية جيجل	83,83	40,75	33,92	96,6	70,7	61,6
ولاية ميلة	71,46	42,78	45,79	97,2	73,6	71,4

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء.

جدول رقم (04): تطور توفر المرافق الأساسية بالمسكن بالمنطقة.						
البلديات	توفر المرافق الأساسية 1998			توفر المرافق الأساسية 2008		
	مطبخ	**حمام**	**مرحاض**	**مطبخ**	**حمام**	**مرحاض**
غبالة	69,20	31,60	43,60	64,80	57,60	77,70
سيدي معروف	63,60	33,30	61,30	76,40	63,50	81,50
أولاد رابح	35,80	8,80	31,60	47,40	34,10	63,30
أولاد عسكر	19,70	7,10	35,10	45,70	30,50	81,10
الشحنة	48,70	30,00	57,90	66,50	58,40	75,40
جيملة	72,50	25,20	64,10	66,10	50,70	90,50
بني ياجيس	28,30	13,60	54,80	49,60	28,00	69,10
متوسط و.الشمالية	48,26	21,37	49,77	59,50	46,11	76,94
حمالة	71,80	39,10	71,20	77,70	61,40	88,20
شيقارة	31,30	9,50	43,00	55,90	35,20	85,90
ترعي باينان	61,90	25,10	51,60	68,80	51,60	82,20
عميرة أراس	55,10	25,40	49,10	76,50	56,70	83,50
تسالة لمطاعي	42,60	13,40	56,60	58,60	34,70	85,20
مينار زارزة	41,70	9,20	39,30	45,60	33,80	77,60
تسادان حدادة	46,00	9,10	44,20	67,20	40,00	83,90
متوسط و.الجنوبية	50,06	18,69	50,71	64,33	44,77	83,79
متوسط م. المنطقة	49,16	20,03	50,24	61,91	45,44	80,36
ولاية جيجل	67,60	49,70	76,20	81,40	73,80	89,70
ولاية ميلة	71,30	32,20	75,50	83,30	58,80	92,90

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء.

جدول رقم (05): درجة تجهيز المسكن بالمنطقة سنة 2008									
البلديات	تلفزيون	ثلاجة	آلة طبخ	آلة غسل	مكيف	برابول	خط هاتفي	جهاز كمبيوتر	شبكة إنترنت
غبالة	79,2	76,9	19,1	1,4	0,5	43,9	9,0	1,4	0,5
سيدي معروف	87,6	85,0	44,3	4,7	5,9	66,5	13,1	6,6	1,4
أولاد رابح	85,3	77,4	9,3	0,8	0,6	35,9	3,8	2,4	0,5
أولاد عسكر	82,5	71,7	11,4	1,0	0,5	42,2	2,9	2,8	0,4
الشحنة	76,3	70,7	33,3	2,7	1,2	57,4	11,5	4,0	0,7
جيملة	88,7	76,7	36,1	3,8	1,3	57,8	31,1	6,0	1,0
بني ياجيس	83,1	74,9	24,6	1,3	0,1	33,2	10,7	1,6	0,5
حمالة	93,5	89,6	28,1	4,6	3,4	56,9	26,8	3,6	0,8
شيقارة	84,8	79,6	15,7	7,0	6,4	28,6	23,9	7,4	5,9
ترعي باينان	87,3	79,4	26,3	6,3	3,4	29,1	17,8	5,9	2,7
عميرة أراس	89,5	82,1	31,0	5,4	3,7	37,9	27,2	4,4	0,8
تسالة لمطاعي	87,2	68,2	29,5	5,1	2,9	38,1	18,7	5,2	2,7
مينار زارزة	84,2	72,5	26,8	1,0	0,6	23,8	13,0	1,4	0,6
تسادان حدادة	88,7	78,5	25,6	2,8	2,5	40,4	12,4	2,5	0,7
متوسط و.الشمالية	83,2	76 ,2	25,4	2,2	1,4	48,1	11,7	3,5	0,7
متوسط و.الجنوبية	87,9	78,6	26,1	4,6	3,3	36,4	20,0	4,3	2,0
متوسط م. المنطقة	85,6	77,4	25,8	3,4	2,4	42,3	15,9	3,9	1,4
ولاية جيجل	91,3	87,4	53,6	14,2	5,7	67,3	23,6	10,3	2,1
ولاية ميلة	94,6	89,5	44,8	18,5	10,4	70,0	28,8	10,5	2,8

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء. الإحصاء العام للسكان والسكن 2008.

جدول رقم (06): تطور توزيع أنماط السكن بالمنطقة.

البلديات	توزيع أنماط السكن سنة 1998						توزيع أنماط السكن سنة 2008					
	نمط قديم			نمط حديث			نمط قديم			نمط حديث		
	سكن تقليدي	سكن هش	% مجموع النمطين	سكن فردي	سكن جماعي	% مجموع النمطين	سكن تقليدي	سكن هش	% مجموع النمطين	سكن فردي	سكن جماعي	% مجموع النمطين
غبالة	123	152	45	330	0	55	281	24	45	373	6	55
سيدي معروف	347	234	23	1846	133	77	293	82	12	2321	376	88
أولاد رابح	289	197	36	849	6	64	69	56	9	1207	33	91
أولاد عسكر	737	58	49	831	5	51	1266	116	80	321	17	20
الشحنة	444	121	51	488	48	49	287	432	72	137	144	28
جيملة	596	25	35	1044	96	65	493	12	25	1258	277	75
بني ياجيس	69	59	10	1161	4	90	941	54	73	350	21	27
متوسط و.الشمالية	2605	846	34	6549	292	66	3630	776	39	5967	874	61
حمالة	51	56	7	1358	30	93	116	3	8	1383	64	92
شيقارة	796	46	44	1058	2	56	534	9	29	1319	4	71
ترعي باينان	1199	71	49	1287	50	51	380	8	12	2506	310	88
عميرة أراس	1003	74	45	1300	11	55	381	1	15	2013	100	85
تسالة لمطاعي	410	27	24	1357	2	76	148	3	7	1833	46	93
مينار زارزة	982	18	39	1574	4	61	414	5	15	2290	85	85
تسادان حدادة	499	14	23	1694	19	77	637	4	30	1423	104	70
متوسط و.الجنوبية	4940	306	35	9628	118	65	2610	33	16	12767	713	84
متوسط م. المنطقة	7545	1152	34	16177	410	66	6240	809	26	18734	1587	74

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء. الإحصاء العام للسكان والسكن 1998، 2008.

جدول رقم (07): التوزيع العام للأراضي عبر البلديات. سنة 2012.					
البلديات	المساحة الإجمالية للأراضي الزراعية SAT (هـ)			المساحة الغابية (هـ)	المساحة الإجمالية (هـ)
	المساحة الزراعية المستغلة SAU	**أراضي غير منتجة + مراعي وممرات**	إجمالي الـ SAT		
غبالة	1434	532	1966	2621	12670
سيدي معروف	1485	8299	4384	521	6189
أولاد رابح	2100	4150	6250	1028	7495
أولاد عسكر	344	2807	3151	3355	9421
الشحنة	782	2198	2980	2742	8724
جيملة	1733	895	2628	1487	6528
بني ياجيس	985	3220	4205	1787	8009
حمالة	2947	2277	5224	537	6370
شيقارة	3076	1606	4682	1175	5290
ترعي باينان	5457	1101	6558	1666	7900
عميرة أراس	6638	705	7343	1503	8180
تسالة لمطاعي	5033	958	5991	814	6130
مينار زارزة	3195	2332	4627	783	5900
تسادان حدادة	4473	2227	6700	2641	10380
الواجهة الشمالية	8863	16701	25564	13541	59036
الواجهة الجنوبية	30819	11206	66689	9119	50150
مجموع المنطقة	39682	27907	41125	22660	109186

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

جدول رقم (08): توزيع المستثمرات الفلاحية حسب نوع الملكية بالمنطقة سنة 2012												
البلديات	مستثمرات فلاحية فردية			مستثمرات فلاحية جماعية			مستثمرات فلاحية خاصة			المجموع		
	العدد	المساحة (هـ)	متوسط الحجم	العدد	المساحة (هـ)	متوسط الحجم	العدد	المساحة (هـ)	متوسط الحجم	العدد	المساحة (هـ)	متوسط الحجم
غبالة ميلاط	0	0	0,00	0	0	0,00	687	1966	2,86	687	1966	2,86
سيدي معروف	1	6	6,00	6	34	5,67	516	4344	8,42	523	4384	8,38
أولاد رابح	0	0	0,00	0	0	0,00	654	6250	9,56	654	6250	9,56
ب.أولاد عسكر	0	0	0,00	0	0	0,00	1200	3151	2,63	1200	3151	2,63
الشحنة	3	6	2,00	0	0	0,00	800	2974	3,72	803	2980	3,71
جيملة	10	173	17,30	2	316	158	615	2138	3,48	627	2627	4,19
ب.بني ياجيس	1	1	1,00	2	27	13,50	319	4178	13,10	322	4206	13,06
حمالة	138	1105	8,01	0	0	0,00	111	4536,5	40,87	249	5641,5	22,66
شيقارة	13	82	6,31	0	0	0,00	50	4523	90,46	63	4605	73,10
ترعي باينان	56	113	2,02	0	0	0,00	391	7072	18,09	447	7185	16,07
عميرة أراس	46	64	1,39	2	110	55	370	7209,5	19,49	418	7383,5	17,66
تسالة لمطاعي	0	0	0,00	0	0	0,00	364	5848,5	16,07	364	5848,5	16,07
مينار زارزة	32	123	3,84	0	0	0,00	199	5076	25,51	231	5199	22,51
تسادان حدادة	15	152	10,13	0	0	0,00	590	9278	15,73	605	9430	15,59
الواجهة الشمالية	300	1639	5,46	2	110	55,00	2075	43543,5	20,98	2377	45292,5	19,05
الواجهة الجنوبية	462	2173	4,70	4	220	55	4039	82550,5	20,44	4505	84943,5	18,86
مجموع المنطقة	600	3278	5,46	4	220	55,00	4150	87087	20,98	4754	90585	19,05

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

جدول رقم (09): تطور توزيع الثروة الحيوانية عبر البلديات بالمنطقة. (2000-2012)										
البلديات	الأبقار (رأس)		الأغنام (رأس)		الماعز (رأس)		الدواجن (دجاجة)		النحل (خلية)	
	2000	2012	2000	2012	2000	2012	2000	2012	2000	2012
غبالة	3458	4603	9060	9550	3916	4070	0	0	408	5936
سيدي معروف	2537	3919	3890	5541	2760	4065	22800	97500	342	2965
أولاد رابح	2790	4000	5226	9218	3560	4722	0	0	404	3619
أولاد عسكر	1674	1845	2116	3846	1674	3259	0	13600	75	817
الشحنة	3145	3773	1637	1763	3136	3690	6000	20500	503	1600
جيملة	1925	2260	3976	13853	829	2000	2500	62800	350	890
بني ياجيس	961	1139	3760	13160	304	750	113000	110200	180	510
حمالة	1889	5262	6249	15277	436	2454	0	50922	110	1506
شيقارة	1485	2629	4341	5517	916	732	0	86772	55	1882
ترعي باينان	2826	3715	5072	9730	1033	1923	23500	359872	450	2530
عميرة أراس	3963	6137	7324	10214	990	1943	14200	311770	305	2100
تسالة لمطاعي	1286	1738	2750	3793	543	923	11900	150222	352	2200
مينار زارزة	786	2843	4642	9615	1196	2464	0	40780	66	1351
تسادان حدادة	1065	1839	4798	7968	1122	4224	0	101818	150	1693
الواجهة الشمالية	16490	21539	29665	56931	16179	22556	144300	304600	2262	16337
الواجهة الجنوبية	13300	24163	35176	62114	6236	14663	49600	1102156	1488	13262
مجموع المنطقة	29790	45702	64841	119045	22415	37219	193900	1406756	3750	29599

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

جدول رقم (10): عدد عمليات مشاريع التجديد الريفي بالمنطقة حسب الموقع وطبيعة البرنامج لسنة 2009.

البلديات	الموقع	استفادات جماعية (عمليات تهيئة الوسط)				استفادات فردية (وحدات إنتاجية)				
		موارد مائية (عيون+ أحواض) -وحدة-	تعزيز الغطاء النباتي والغابي (هكتار)	التحسين العقاري (هكتار)	فتح وتهيئة الطرقات والمسالك (كلم)	أشجار مثمرة (هكتار)	التربية الحيوانية (وحدة إنتاجية)			
							أبقار	أغنام	ماعز	نحل
غبالة ميلاط	بني داود- دار أحمد- بني أسامة					1	1	1		1
سيدي معروف	زولام- شكريدة- غار ديبة				1	1				
أولاد رابح	بومسعود	1								
ب.أولاد عسكر	دار الكبيرة- قاع الزان		1		3					
الشحنة	عين طيري				1					
جيملة	فدولس- بوجوادة		2		1					
ب.بني ياجيس	صيدا- القرافة- راس البور		1		2	1				
حمالة										
شيقارة										
ترعى باينان	محاجر بني عافاك		2							
عميرة أراس	أطية- راس الواد		2							
تسالة لمطاعي	بوداود- جبل داية- بوزوران		2							
مينار زارزة	تامولة	1			1					
تسادان حدادة	المنار	1			5					
الواجهة الشمالية	—	1	4	0	8	3	1	1	0	1
الواجهة الجنوبية	—	2	6	0	6	0	0	0	0	0
مجموع المنطقة	—	3	10	0	14	3	1	1	0	1

المصدر: محافظة الغابات. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

جدول رقم (11): عدد عمليات مشاريع التجديد الريفي بالمنطقة حسب الموقع وطبيعة البرنامج لسنة 2010.

البلديات	الموقع	استفادات جماعية (عمليات تهيئة الوسط)				استفادات فردية (وحدات إنتاجية)				
		موارد مائية (عيون+ أحواض) -وحدة-	تعزيز الغطاء النباتي والغابي (هكتار)	التحسين العقاري (هكتار)	فتح وتهيئة الطرقات والمسالك (كلم)	أشجار مثمرة (هكتار)	التربية الحيوانية (وحدة إنتاجية)			
							أبقار	أغنام	ماعز	نحل
غبالة ميلاط	سوق الحد- القلية- بني أسامة- دار أحمد		2			2		2		2
سيدي معروف	شكريدة- غار ديبة					1	1	1		1
أولاد رابح	بوطويل- تامخراط- الزاوية- بومسعود			1		2	2	2		1
ب.أولاد عسكر	قاع الزان- الأرطة- المنازل		5		2	2	1	1	1	1
الشحنة	عين طيري- لحفيرات- تانّرت		1			2	2	2	2	1
جيملة	بوعفرون- دار خالد- لعدامة	2	7	2		3				1
ب.بني ياجيس	طمرة- تينقالست	2	4	2		3				1
حمالة	النشم- حباشة	1	2			2	2	2		2
شيقارة	الهواري	1	1	1	1	1	1	1		3
ترعى باينان	المربع	1	1			1	1	1		1
عميرة أراس	دار آيت				1	1	1	1		1
تسالة لمطاعي	عين بغلة	1	1			1		1		1
مينار زارزة	مستينة- عين جانب بوهارون- بوقران	3				3	3	3		3
تسادان حدادة	أولاد بوشريط- الخميس- رقعة الحمرا- تافيرست- رمانة- أيرمان	2	1	3	1	6	6	6		6
الواجهة الشمالية	ـــ	4	19	5	2	15	6	8	3	8
الواجهة الجنوبية	ـــ	9	6	4	3	15	14	15	0	17
مجموع المنطقة	ـــ	13	25	9	5	30	20	23	3	25

المصدر: محافظة الغابات. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

جدول رقم (12): عدد عمليات مشاريع التجديد الريفي بالمنطقة حسب الموقع وطبيعة البرنامج لسنة 2011.

البلديات	الموقع	استفادات جماعية (عمليات تهيئة الوسط)				استفادات فردية (وحدات إنتاجية)				
		موارد مائية (عيون+ أحواض) -وحدة-	تعزيز الغطاء النباتي والغابي (هكتار)	التحسين العقاري (هكتار)	فتح وتهيئة الطرقات والمسالك (كلم)	أشجار مثمرة (هكتار)	التربية الحيوانية (وحدة إنتاجية)			
							أبقار	أغنام	ماعز	نحل
غبالة ميلاط	الرمامن- بني تليلان- برّا	1	3	1	1	2	2	2		2
سيدي معروف										
أولاد رابح	بوطويل- نقية	1	2		1	2	1	1		1
ب.أولاد عسكر	المنازل- نغرا		4	2	2	2		1	1	1
الشحنة	أيدلن- أزراز- عين طيري- لحفيرة	2	3	1	4	2		2	2	2
جيملة	الجردة- الجيزة	1	4	2	3	2	1	1		
ب.بني ياجيس	صيدا- راس البور		3	2		2	1	1	1	1
حمالة	بوهارون	1	2		2	1				
شيقارة	زوابي- قيقبة- اوارزيز		6	3	2	3				
ترعى باينان										
عميرة أراس										
تسالة لمطاعي										
مينار زارزة	السواط	1	1		1	2				
تسادان حدادة	بوشقوف		2		2	1				
الواجهة الشمالية	—	5	19	8	11	12	5	8	4	7
الواجهة الجنوبية	—	2	11	3	7	7	0	0	0	0
مجموع المنطقة	—	7	30	11	18	19	5	8	4	7

المصدر: محافظة الغابات. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

جدول رقم (13): عدد عمليات مشاريع التجديد الريفي بالمنطقة حسب الموقع وطبيعة البرنامج لسنة 2012.

البلديات	الموقع	استفادات جماعية (عمليات تهيئة الوسط)				استفادات فردية (وحدات إنتاجية)				
		موارد مائية (عيون+ أحواض) -وحدة-	تعزيز الغطاء النباتي والغابي (هكتار)	التحسين العقاري (هكتار)	فتح وتهيئة الطرقات والمسالك (كلم)	أشجار مثمرة (هكتار)	التربية الحيوانية (وحدة إنتاجية)			
							أبقار	أغنام	ماعز	نحل
غبالة ميلاط	بني يزار- المايدة- اندلو	1	3	1		2	2			2
سيدي معروف	آيت واد اغاز	2				1	1			1
أولاد رابح	ديسا- راس الواد	2	4			2				
ب.أولاد عسكر	المنازل- نغرا	1	5	1	10	2	2	2		2
الشحنة	الشحنة- عين طيري	3	3		5	2	2	2		2
جيملة	الحوزة- قبيبات		3	1	1	2	1	1		2
ب.بني ياجيس	عشوش		3	1	3	1	1			1
حمالة	الوصاف- البور				1	2				
شيقارة	مخاط	1		1	2	1				
ترعى باينان	الغربية	1	1		1	1				
عميرة أراس	سمطة- قوباع	1			2	2				
تسالة لمطاعي	سداري				1	1				
مينار زارزة	عين جانب- امزال سفلى- مستيناي- العنصر- قاع الكاف	2	1	1	7	5				
تسادان حدادة	عين مرج- تيميزر- سطح- واد كبير- ملّارا	4	1	2	4	5				
الواجهة الشمالية	ـــ	9	21	4	19	12	9	5	0	10
الواجهة الجنوبية	ـــ	9	3	4	18	17	0	0	0	0
مجموع المنطقة	ـــ	18	24	8	37	29	9	5	0	10

المصدر: محافظة الغابات. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

جدول رقم (14): تطور توزيع شبكة الطرقات عبر البلديات بالمنطقة (2000-2012)								
البلديات	2000				2012			
	طرق وطنية	طرق ولائية	طرق بلدية	مجموع الشبكة	طرق وطنية	طرق ولائية	طرق بلدية	مجموع الشبكة
غبالة	0,00	0,00	60,20	60,20	0,00	7,50	43,00	50,50
سيدي معروف	14,00	0,00	47,00	61,00	12,51	11,50	30,89	54,90
أولاد رابح	0,00	0,00	41,00	41,00	0,00	18,00	24,00	42,00
أولاد عسكر	0,00	37,30	22,50	59,80	0,00	36,50	22,50	59,00
الشحنة	0,00	21,00	36,50	57,50	0,00	46,50	11,00	57,50
جيملة	21,50	7,30	27,50	56,30	29,12	5,70	21,48	56,30
بني ياجيس	5,20	0,00	58,00	63,20	5,20	11,80	46,20	63,20
حمالة	5,15	4,20	38,40	47,75	5,15	4,20	39,50	48,85
شيقارة	0,00	0,00	45,90	45,90	0,00	12,70	49,80	62,50
ترعي باينان	0,00	16,50	41,10	57,60	0,00	23,80	71,44	95,24
عميرة أراس	0,00	7,40	40,00	47,40	6,30	1,50	70,70	78,50
تسالة لمطاعي	0,00	21,60	26,25	47,85	21,60	0,00	50,35	71,95
مينار زارزة	7,00	0,00	73,00	80,00	7,03	15,40	65,60	88,03
تسادان حدادة	27,50	0,00	63,30	90,80	26,75	0,00	96,20	122,95
الواجهة الشمالية	40,70	65,60	292,70	399,00	46,83	137,50	199,07	383,40
الواجهة الجنوبية	39,65	49,70	327,95	417,30	66,83	57,60	443,59	568,02
مجموع المنطقة	80,35	115,30	620,65	816,30	113,66	195,10	642,66	951,42
ولاية جيجل	223,00	373,60	1182,00	1778,60	204,30	534,20	1018,10	1756,60
ولاية ميلة	240,65	283,67	1359,45	1883,77	359,92	275,14	1885,68	2573,10

المصدر: مديرية الأشغال العمومية. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

جدول رقم (15): بعض مؤشرات شبكة الطرقات بالمنطقة عبر البلديات سنة 2012					
	معدل المسافة	م.م وطنية وولائية	كثافة الشبكة 1	كثافة الشبكة 2	نسبة تأثير الطريق
غبالة ميلاط	2,51	16,89	39,86	8,96	79,72
سيدي معروف	1,13	2,58	88,71	2,36	177,41
أولاد رابح	1,78	4,16	56,04	3,66	112,07
أولاد عسكر	1,60	2,58	62,63	4,09	125,25
الشحنة	1,52	1,88	65,91	6,09	131,82
جيملة	1,16	1,87	86,24	3,01	172,49
بني ياجيس	1,27	4,71	78,91	5,49	157,82
حمالة	1,30	6,81	76,69	4,11	153,38
شيقارة	0,85	4,17	118,15	3,99	236,29
ترعي باينان	0,83	3,32	120,56	3,83	241,11
عميرة أراس	1,04	10,49	95,97	3,84	191,93
تسالة لمطاعي	0,85	2,84	117,37	4,32	234,75
مينار زارزة	0,67	2,63	149,20	3,67	298,41
تسادان حدادة	0,84	3,88	118,45	6,77	236,90
الواجهة الشمالية	1,54	3,20	64,94	4,06	129,89
الواجهة الجنوبية	0,88	4,03	113,26	4,32	226,53
مجموع المنطقة	1,15	3,54	87,14	4,21	174,28
ولاية جيجل	1,36	3,25	73,29	2,56	146,59
ولاية ميلة	1,35	5,48	73,93	3,13	147,86

المصدر: تمّ حسابه انطلاقا من معطيات مديرية الأشغال العمومية. ولايتي جيجل وميلة. 2013

جدول رقم (16): سهولة بلوغ المراكز الرئيسية بالمنطقة (عبر البلديات).2012						
	طريق وطني	طريق ولائي	طريق بلدي	مسلك مهيّأ	**مسلك غير مهيّأ**	المجموع
غبالة	ـــــ	ـــــ	12	ـــــ	2	14
سيدي معروف	ـــــ	16	ـــــ	ـــــ	12	28
أولاد رابح	ـــــ	ـــــ	6	ـــــ	12	18
أولاد عسكر	ـــــ	32	ـــــ	ـــــ	18	50
الشحنة	ـــــ	24	ـــــ	12	8	44
جيملة	20	8	ـــــ	16	4	48
بني ياجيس	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ
حمالة	ـــــ	16	6	ـــــ	10	32
شيقارة	ـــــ	ـــــ	30	ـــــ	2	32
ترعى باينان	ـــــ	16	24	ـــــ	20	60
عميرة اراس	ـــــ	ـــــ	30	ـــــ	4	34
تسالة لمطاعي	ـــــ	16	ـــــ	ـــــ	10	26
مينار زارزة	20	ـــــ	24	ـــــ	10	54
تسادان حدادة	20	8	24	ـــــ	16	68
الواجهة الشمالية	20	80	18	28	56	202
الواجهة الجنوبية	40	56	138	ـــــ	72	306
مجموع المنطقة	60	136	156	28	128	508

المصدر: تمّ حسابه انطلاقا من معطيات مديرية الأشغال العمومية. ولايتي جيجل وميلة. 2013

جدول رقم (17): تطور توزيع التجهيزات الصحية عبر البلديات بالمنطقة (2000-2012)[1]							
البلديات	عيادة متعددة الخدمات		قاعـــــــــــة علاج				صيدلية (قطاع خاص)
			2000		2012		
	2000	2012	مفتوحة	مغلقة	مفتوحة	مغلقة	2000	2012
غبالة	0	0	3	1	5	1	—	—
سيدي معروف	0	1	5	0	6	0	—	—
أولاد رابح	0	1	2	1	2	1	—	—
أولاد عسكر	0	1	3	0	2	0	—	—
الشحنة	0	0	1	2	2	2	—	—
جيملة	1	1	1	1	2	1	—	—
بني ياجيس	0	0	0	4	5	2	—	—
حمالة	0	1	4	—	5	—	0	1
شيقارة	0	1	3	—	3	—	1	3
ترعى باينان	0	1	3	—	5	—	1	7
عميرة اراس	0	1	3	—	3	—	1	4
تسالة لمطاعي	0	1	1	—	3	—	1	3
مينار زارزة	0	1	4	—	5	—	0	4
تسادان حدادة	0	1	1	—	3	—	0	4
الواجهة الشمالية	1	4	15	—	24	—	—	—
الواجهة الجنوبية	0	7	19	—	27	—	—	—
مجموع المنطقة	1	11	34	—	51	—	—	—

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

[1]: في سنة 2000، كانت تتوفر المراكز الصحية، بدل القاعات متعددة الخدمات. مركز صحّي واحد في كل من: سيدي معروف، أولاد رابح، الشحنة بولاية جيجل. و حمالة، شيقارة، ترعى باينان، تسالة لمطاعي، تسادان حدادة بولاية ميلة.
(—) معطيات غير متوفرة.

جدول رقم (18): تطور توزيع المؤسسات التعليمية عبر البلديات بالمنطقة. (2000-2012).

البلديات	التعليم الابتدائي				التعليم المتوسط				التعليم الثانوي			
	2000		2012		2000		2012		2000		2012	
	عدد المؤسسات	معدل إشغال القسم	عدد المؤسسات	معدل إشغال القسم	عدد المؤسسات	معدل إشغال القسم	عدد المؤسسات	معدل إشغال القسم	عدد المؤسسات	معدل إشغال القسم	عدد المؤسسات	معدل إشغال القسم
غبالة	9	24	11	16	1	31	1	27	0	—	0	—
سيدي معروف	21	39	21	22	3	42	4	32	1	—	2	—
أولاد رابح	12	43	13	19	1	43	2	33	0	—	2	—
أولاد عسكر	10	48	12	22	2	41	3	30	0	—	2	—
الشحنة	8	28	7	22	1	43	2	28	0	—	0	—
جيملة	12	42	14	26	1	67	3	31	1	—	2	—
بني ياجيس	11	39	10	20	1	52	2	29	0	—	0	—
حمالة	8	40	8	24	1	48	2	30	0	0	0	0
شيقارة	11	43	11	24	1	33	3	34	0	0	1	44
ترعى باينان	16	47	17	27	2	43	4	28	1	57	2	42
عميرة اراس	17	44	8	13	2	40	1	15	1	39	1	40
تسالة لمطاعي	9	51	17	40	1	50	5	60	0	0	1	41
مينار زارزة	17	47	19	26	2	39	3	38	1	10	1	57
تسادان حدادة	17	46	16	24	1	42	3	33	0	0	1	40
الواجهة الشمالية	83	38	88	21	10	46	17	30	2	—	8	—
الواجهة الجنوبية	95	45	96	25	10	42	21	34	3	—	7	—
مجموع المنطقة	178	42	184	23	20	44	38	32	5	—	15	—

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

جدول رقم (19): تطور معدل التأطير بمختلف الأطوار التعليمية عبر البلديات بالمنطقة. (2000-2012)										
البلديات	التعليم الابتدائي				التعليم المتوسط				التعليم الثانوي			
	2000		2012		2000		2012		2000		2012	
	عدد المعلمين	معدل التأطير	عدد المعلمين	معدل التأطير	عدد المعلمين	معدل التأطير	عدد المعلمين	معدل التأطير	عدد المعلمين	معدل التأطير	عدد المعلمين	معدل التأطير
غبالة	42	20	48	13	13	17	18	16	0	0	0	0
سيدي معروف	163	22	90	22	81	23	114	16	27	20	72	20
أولاد رابح	75	27	67	16	21	25	54	19	0	0	29	16
أولاد عسكر	95	27	46	28	40	20	77	16	0	0	38	21
الشحنة	63	22	24	29	34	23	42	16	0	0	0	0
جيملة	121	26	125	15	58	25	100	17	26	23	54	19
بني ياجيس	75	27	73	14	24	28	54	15	0	0	0	0
حمالة	70	27	60	19	27	25	42	18	0	0	0	0
شيقارة	98	30	93	19	41	23	75	18	0	0	40	18
ترعى باينان	143	29	136	19	70	24	119	17	37	26	103	18
عميرة اراس	145	26	53	18	58	23	40	17	40	20	55	18
تسالة لمطاعي	83	30	127	20	28	25	126	18	0	0	40	21
مينار زارزة	131	30	136	20	40	24	96	21	6	22	57	21
تسادان حدادة	121	28	111	18	26	24	77	19	0	0	37	19
الواجهة الشمالية	634	24	473	20	271	23	459	16	53	—	193	—
الواجهة الجنوبية	791	29	716	19	290	24	575	18	83	—	332	—
مجموع المنطقة	1425	27	1189	19	561	24	1034	17	136	—	525	—

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

جدول رقم (20): تطور توزيع التجهيزات الثقافية والدينية عبر البلديات بالمنطقة. (2000-2012)										
البلديات	التجهيزات الدينية				التجهيزات الثقافية					
	المساجد		الأقسام القرآنية		مركز ثقافي[2]		مكتبة بلدية		قاعة مطالعة	
	2000	2012	2000	2012	2000	2012	2000	2012	2000	2012
غبالة	6	9	2	5	0	1	0	1	0	0
سيدي معروف	11	15	3	10	1	1	0	1	0	0
أولاد رابح	10	11	2	6	0	0	0	1	0	1
أولاد عسكر	12	13	1	0	0	0	0	1	0	0
الشحنة	5	5	4	3	1	0	0	1	0	1
جيملة	7	8	13	15	0	1	0	0	0	1
بني ياجيس	12	15	14	13	0	1	0	1	0	1
حمالة	5	6	5	2	—	—	0	1	—	—
شيقارة	6	6	6	5	—	—	0	1	—	—
ترعى باينان	9	10	6	4	—	—	0	1	—	—
عميرة اراس	7	5	4	5	—	—	0	0	—	—
تسالة لمطاعي	3	6	2	1	—	—	0	1	—	—
مينار زارزة	4	18	19	4	—	—	0	1	—	—
تسادان حدادة	5	14	13	3	—	—	0	0	—	—
الواجهة الشمالية	63	76	39	52	2	4	0	6	0	4
الواجهة الجنوبية	39	65	55	24	—	—	0	5	—	—
مجموع المنطقة	102	141	94	76	2	4	0	11	0	4

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

[2]: (—): معطيات غير متوفرة.

جدول رقم (21): تطور توزيع المرافق الشبابية والرياضية عبر البلديات بالمنطقة. (2012-2000)								
البلديات	دار الشباب		ملعب كرة قدم (جواري)		قاعة متعددة الرياضات		ميدان رياضي (Aire de jeux)	
	2000	2012	2000	2012	2000	2012	2000	2012
غبالة	0	0	0	0	0	0	1	2
سيدي معروف	1	0	0	1	0	0	1	2
أولاد رابح	0	0	0	0	0	0	1	1
أولاد عسكر	0	0	0	0	0	0	3	3
الشحنة	1	1	0	0	0	0	2	3
جيملة	0	1	0	0	0	0	1	3
بني ياجيس[3]	0	1	0	0	0	0	0	1
حمالة	1	1	0	1	0	0	1	1
شيقارة	0	0	0	0	1	0	0	2
ترعى باينان	0	0	0	1	0	0	1	2
عميرة اراس	0	1	0	0	0	0	0	1
تسالة لمطاعي	0	0	0	0	0	0	0	1
مينار زارزة	0	1	0	1	0	0	0	2
تسادان حدادة	0	1	0	1	0	0	0	1
الواجهة الشمالية	2	2	0	1	0	0	9	15
الواجهة الجنوبية	1	4	0	4	0	1	2	10
مجموع المنطقة	3	6	0	5	0	1	11	25

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية. ولايتي جيجل وميلة. 2013.

[3]: دار الشباب لا تزال في طور الإنجاز.

جدول رقم (22): توزيع التجهيزات الإدارية والأمنية عبر البلديات بالمنطقة.							
البلديات	التجهيزات الإدارية			التجهيزات الأمنية			
	مقر الدائرة	مقر البلدية +فرع بلدي	مكتب البريد والمواصلات	الحرس البلدي	الشرطة	الدرك الوطني	ثكنة عسكرية
غبالة	0	1	2	1	0	1	0
سيدي معروف	1	2	1	2	1	2	0
أولاد رابح	0	2	1	2	0	1	0
أولاد عسكر	0	1	1	2	0	0	0
الشحنة	0	2	1	1	0	0	0
جيملة	1	1	1	1	1	2	0
بني ياجيس	0	1	1	1	0	0	0
حمالة	0	1	3	1	0	1	0
شيقارة	0	1	2	1	0	1	0
ترعى باينان	1	2	2	2	1	1	1
عميرة اراس	0	1	2	2	0	1	0
تسالة لمطاعي	0	1	1	1	0	1	0
مينار زارزة	0	2	2	1	0	0	0
تسادان حدادة	1	1	1	2	1	1	0
الواجهة الشمالية	2	10	8	10	2	6	0
الواجهة الجنوبية	2	9	13	10	2	6	1
مجموع المنطقة	4	19	21	20	4	12	1

المصدر: خرائط الديوان الوطني للإحصاء. (خرائط البلديات+خرائط التجمعات الرئيسية والثانوية).

إحصاء 2008

المراجـــــع

➢ المراجع باللّغة العربية

- رسائل ماجستير وأطروحات دكتوراه

- ازرايب الصالح. " **التهيئة القديمة والجديدة والفعاليات الاجتماعية الاقتصادية في جبال الأوراس، حالة واد عبدي وواد لبيض** ". أطروحة دكتوراه علوم. جامعة منتوري قسنطينة. 2011.
- بخوش مراد. " **إشكالية تهيئة المجالات الجبلية المعزولة. حالة إقليم القل** ". رسالة ماجستير.جامعة منتوري قسنطينة. 1995.
- بن صفية سفيان. " **إشكالية التنمية المتوازنة في المناطق الجبلية في ولاية برج بوعريريج** ".". أطروحة دكتوراه علوم. جامعة منتوري قسنطينة. 2016.
- بوجردة نزيهة. " **المجالات الهامشية بولاية جيجل** ". رسالة ماجستير. جامعة منتوري قسنطينة. 2005.
- بيدي فاطمة الزهراء. " **ولاية ميلة. التنظيم الترابي والتنمية المحلية** ". رسالة ماجستير. جامعة منتوري قسنطينة 1998.
- شواش عبد القادر. " **التحولات الريفية في البلديات المهمشة، حالة بلديات شمال غرب سطيف** ". رسالة ماجستير. جامعة منتوري قسنطينة. 2001.
- شواش عبد القادر. " **الدينامية الإقليمية ورهانات التنمية المحلية المندمجة، حالة دراسية لبلديات من الإقليم الشمالي لولاية سطيف** ". أطروحة دكتوراه علوم. جامعة منتوري قسنطينة. 2012.
- صيفي زهير. " **واقع التنمية المحلية بالمناطق الريفية الجبلية. شمال ولاية ميلة** ". رسالة ماجستير. جامعة منتوري قسنطينة. 2003.
- عصام بوغايطة. " **المؤهلات المحلية ومستويات التنمية في المناطق الجبلية. حالة بلدية القل، تمالوس، كركرة** ". رسالة ماجستير. جامعة منتوري قسنطينة. 2010.
- نعيمة بولقرون. " **أحواض الحياة في الجنوب الشرقي لولاية جيجل** ". رسالة ماجستير. جامعة منتوري قسنطينة. 2003.
- هاشمي الطيب. "**تقييم المخطط الوطني للتنمية الفلاحية في الجزائر 2000-2006** "، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، مذكرة ماجستير، 2007.
- هاشمي الطيب. " **التوجه الجديد لسياسة التنمية الريفية في الجزائر** ". أطروحة دكتوراه علوم. جامعة أبو بكر بلقايد. تلمسان. 2014.

- ويلي صالح. " **التنمية الريفية والفلاحية في بلديتين على السفوح الجنوبية للسلسلة النوميدية. بني حميدان (قسنطينة) وحمالة (ميلة)** ". رسالة ماجستير. جامعة منتوري قسنطينة. 2009.

- مقالات

- بوعزيز ناصر. "**سياسة التجديد الفلاحي والريفي وانعكاسها على القطاع الفلاحي في ولاية قالمة.**" مجلة العلوم الإنسانية. عدد 43. جامعة محمد خيضر بسكرة. 2016.
- طمين رشيد. "**دراسة ميدانية حول المجالات الجبلية المهمشة في الجزائر: حالة إقليم القل** ". مجلة علوم وتكنولوجيا. رقم 25. جوان 2007. جامعة منتوري قسنطينة.

- وثائق أخرى

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية:
  - عدد 05 سنة 1987.
  - عدد 77 سنة 2001.
  - عدد 41 سنة 2004.
  - عدد 80 سنة 2005.
  - عدد 10 سنة 2007.
- بوشنون خديجة. "**منتوج فلاحي جديد – الحلزون–** ". مذكرة تخرج. جامعة منتوري قسنطينة. 2013.
- رشيد بن عيسى. "**الاستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية المستديمة**". وزارة الفلاحة والتنمية الريفية. جويلية 2004.
- رشيد بن عيسى. "**وثيقة التجديد الريفي**". وزارة الفلاحة والتنمية الريفية. أوت 2006.

❖ المراجع باللّغة الأجنبية:

☞ Ouvrages

- BOUKHOBZA. M. « **Monde rural : contraintes et mutations** ». Office des publications universitaires. p325.1992.
- COTE.M. « **L'Algérie ou l'espace retourné** ». Centre National des lettres.1988.
- COTE. M. « **L'Algérie, espace et société**» Média-Plus, Constantine, 2005. p253.
- COTE. M. « **Pays, paysages, paysans d'Algérie** » Média-Plus, Constantine**,** 2008. p.282.
- KHELLIL. A. « **La société montagnarde en question** ». Alger, ANEP, 2000. p105.
- RENARD.J. « **Les mutations des campagnes. Paysages et structures agraires dans le monde** ». ARMAND COLIN\VUEF Paris. 214 P.2002.

☞ Thèses

- BOUDJELIDA.H. « **Dynamique de l'habitat et organisation de l'espace un exemple tellien : la région d'Azzaba** ». Doctorat 3eme cycle. 1981.Université Paul Valéry. 348 P.
- COTE.M. « **Mutations rurales en Algérie. Le cas des hautes plaines de l'est Algérien**». Office des Publications Universitaires. Doctorat d'état. Université de Nice .1979.
- HAMMANI. M. « **De la tribu a la révolution agraire les statuts fonciers dans l'est algérien approche cartographique** ». Doctorat 3eme cycle. Université Paul Valery. Montpelier. 1985.
- LEKEHAL.A. « **Essai méthodologique de définition des petites villes algériennes exemple des petites villes de l'est** ». Doctorat 3eme cycle. Université Louis Pasteur Strasbourg. 1982.

- LEKEHAL.A. « **Base économique et rôle spatial des petites villes dans l'est algérien essai de typologie** ». Doctorat d'état. Université de Constantine. IST.1996.
- SPIGA.Y. « **Déprise agricole et rurale dans le tell oriental étude de cas** ». Magister. Université de Constantine. IST. 1983.

☞ Articles

- ATOUI. B. « **Toponymie et découpage administratif en Algérie** ». Revue RHUMEL. IST. UMC. N°07..1999
- BESSAOUD. O. « **La stratégie de développement rural en Algérie** ». Options Méditerranéennes. Ser A/N°71.2006.
- BOUGHABA. A, BOUKERZAZA. H. « **Le Tell Oriental : changements et adaptations** ». CRASC. L'espace montagnard entre mutations et permanences. 2005. p193.
- CHERRAD. SE. « **Développement local et réalités géographiques : cas des communes frontalières du nord-est Algérien** ». OPU. Cahiers de l'aménagement. N°07.1988.
- CHERRAD. SE. « **Société, Environnement et Pouvoirs dans les espaces montagnards. L'exemple du massif de Collo (Est Algérien)** ». CRESO. Mutations en Algérie. Press Universitaire de CAEN.1997.
- CHERRAD. SE, MESSAOUDI. K. « **Territoires Périurbains : Mutation et gouvernance. Cas de la commune de Beni Bechir, Wilaya de Skikda** ». UMC. Revue du Laboratoire d'Aménagement du Territoire. N°08. 2007/02.

- FERROUKHI. SA, BETERKI. N. « **Le développement rural durable : expériences et perspectives dans les économies en transition. Le cas de l'Algérie** ». Options Méditerranéennes. ?.
- LEKHAL. A. « **Mouvement d'urbanisation et réseau urbain dans l'Est Algérien** ». Revue RHUMEL. UMC. N°05.1997.
- LEKHAL. A. « **Petites villes et champs migratoire dans l'est Algérien** ». CRESO. Mutations en Algérie. Press Universitaire de CAEN.1997.
- LEKHAL. A. « **Les espaces marginalisés en milieu montagnard en Algérie. Cas de la wilaya de Jijel** ». UMC. Revue du Laboratoire d'Aménagement du Territoire. N°18. Décembre 2002.
- LEKHAL. A, AMIRECHE. H, BOUCHELOUKH. A. « **Les limites administratives dans l'est Algérien, étude dynamique et spatiale** ». UMC. Revue du Laboratoire d'Aménagement du Territoire. N°08. 2007/02.
- RAHAM. D. « **Les effets de la promotion administrative sur les petites villes Algériennes. Le cas de Mila** ». CRESO. Mutation en Algérie. Press Universitaire de CAEN.1997.
- SAHLI. Z. « **Les zones de montagne en Algérie : situation, contraintes et possibilités de mise en valeur** ». ?.
- SAHLI. Z. « **Problématique de développement rural. Cas des zones de montagne** ». 2006.

☞ Conférence

- BENBEKHTI. O, SAIFI. A, BENZIANE. BOUALEM. « **Algérie : de la reforme agraire au développement rural, l'évolution des interventions en milieu rural** ». Conférence Internationale sur la Reforme Agraire et le Développement Rural (Ciradr). ICARRD. Brazil.2006.

☞ Autres documents

- Ministère de l'agriculture et du développement rural. Inraa. Comité scientifique. « Zone difficile ».2007.
- Ministère de l'habitat. Plant d'action (2000-2004).
- RGPH 2008. Armature urbaine. Collections statistiques N° 163/2011. Série S : statistiques sociales.

فهرس الجـــــــــداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	توزيع المساحة الصالحة للزراعة بالمنطقة التلية	19
02	توزيع الوحدات التضاريسية بالمنطقة	42
03	توزيع أهمّ القمم الجبلية إداريا	45
04	مجموع الينابيع المتوفرة بالمنطقة وتوزيعها عبر البلديات	52
05	توزيع المساحات الغابية عبر البلديات في المنطقة	62
06	تطور سكان مجال الدراسة خلال 1987 - 1998 - 2008	75
07	تطور معدل النمو بالمنطقة خلال الفترتين (1987-1998) / (1998-2008)	78
08	تطور عدد المراكز والمشاتي بالمنطقة بالفترة 1998-2008	81
09	توزيع السكان بالمنطقة حسب التجمع والتشتت خلال مختلف الإحصاءات (1987-1998-2008)	84
10	تطور معدل النمو حسب التجمع والتشتت بالمنطقة خلال (1987-1998) / (1998-2008)	89
11	التجمعات الثانوية الجديدة البارزة بإحصاء 1998	90
12	التجمعات الثانوية الجديدة البارزة بإحصاء 2008	91
13	تطور تصنيف بعض التجمعات بالمنطقة (1998-2008)	95
14	التجمعات المصنفة نصف ريفية بإحصاء 2008	96
15	تطور توزيع الكثافة السكانية بالمنطقة	99
16	تطور التركيبة الاقتصادية لسكان المنطقة في الفترة 1998-2008	104
17	تطور توزيع عدد المساكن المشغولة والشاغرة، حسب التجمع والتشتت بالمنطقة خلال إحصاءات 1987-1998-2008	113
18	توزيع الاستفادات من السكن الريفي في إطار المشاريع الجوارية للتنمية الريفية	115
19	توزيع السكن الريفي بالمنطقة في إطار المخططات الخماسية (2005–2009). (2010–2014)	116
20	تطور مستوى الربط بالشبكات الرئيسية بالمنطقة (1998–2008)	122
21	تطور مستوى توفر المرافق الأساسية بالمساكن (1998–2008)	126
22	توزيع اليد العاملة على القطاعات الاقتصادية بالمنطقة (1987–2008–2012)	135
23	التوزيع العـام للأراضي –2012–	139
24	توزيع المستثمرات الفلاحية حسب نوع الملكية بالمنطقة 2012	141

25	تطور إنتاج أهم المحاصيل الزراعية بالمنطقة سنتي 2000 و 2012	145
26	تطور الإنتاج الحيواني بالمنطقة (2000-2012)	150
27	الوحدات الإنتاجية التابعة للقطاع العام بالمنطقة	153
28	الوحدات الإنتاجية التابعة للقطاع الخاص بالمنطقة	153
29	مجموع عدد عمليات المشاريع الجوارية للتنمية الريفية بالمنطقة (2009-2012)	154
30	مشاريع التجديد الريفي بالمنطقة لسنة 2009	157
31	حجم الاستثمارات في إطار المشاريع الجوارية للتنمية الريفية بالمنطقة لسنة 2009	157
32	مشاريع التجديد الريفي بالمنطقة لسنة 2010	159
33	حجم الاستثمارات في إطار المشاريع الجوارية للتنمية الريفية بالمنطقة لسنة 2010	159
34	مشاريع التجديد الريفي بالمنطقة لسنة 2011	161
35	حجم الاستثمارات في إطار المشاريع الجوارية للتنمية الريفية بالمنطقة لسنة 2011	161
36	مشاريع التجديد الريفي بالمنطقة لسنة 2012	163
37	حجم الاستثمارات في إطار المشاريع الجوارية للتنمية الريفية بالمنطقة لسنة 2012	163
38	بعض مؤشرات شبكة الطرقات بالمنطقة سنة 2012	169
39	ترتيب مستوى سهولة الوصول للمراكز الرئيسية للبلديات.	173
40	مصفوفة مختلف التجهيزات الضرورية بالمنطقة حسب طريقة موجود وغير موجود. سنة 2012.	186
41	تصنيف التجهيزات حسب مستويات أهميّتها عبر البلديات	188
42	توزيع رتب البلديات حسب المؤشرات المختارة (مصفوفة الرتب)	195
43	تكرار الرتب	196
44	مؤشرات الديناميكية الاجتماعية سيدي معروف	201
45	مؤشرات القطاع التجاري 2012 سيدي معروف	201
46	مؤشرات الديناميكية الاجتماعية ترعى باينان	206
47	مؤشرات الديناميكية الاجتماعية جيملة	210
48	مؤشرات القطاع التجاري 2012 جيملة	210
49	مؤشرات الديناميكية الاجتماعية غبالة ميلاط	214
50	مؤشرات القطاع التجاري 2012 غبالة ميلاط	214
51	مؤشرات الديناميكية الاجتماعية بودريعة بني ياجيس	218
52	مؤشرات القطاع التجاري 2012 بودريعة بني ياجيس	218

فهرس الخـــــــــرائط

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	تحديد منطقة الدراسة	08
02	الموقع الإداري لمنطقة الدراسة	12
03	الحدود الإدارية للسلسلة التلية	19
04	منطقة الدراسة: خريطة الارتفاعات	46
05	منطقة الدراسة: الانحدارات	48
06	منطقة الدراسة: الشبكة المائية	53
07	التوضعات التضاريسية بالمنطقة	54
08	التركيب الجيولوجي لمنطقة الدراسة	57
09	منطقة الدراسة: التساقطات	59
10	منطقة الدراسة: النطاقات البيومناخية	60
11	توزيع معدل النمو	79
12	توزيع السكان: حمالة	82
13	تطور التوزيع المجالي للسكان بالمنطقة	85
14	تطور نشأة التجمعات السكانية بالمنطقة	93
15	خريطة توزيع الكثافة السكانية	100
16	منطقة الدراسة: استغلال الأرض	140
17	توزيع المستثمرات الفلاحية حسب نوع الملكية بالمنطقة	142
18	توزيع مواقع المشاريع الجوارية للتنمية الريفية بالمنطقة	155
19	شبكة الطرقات بالمنطقة 2012	168
20	مؤشر سهولة الدخول للمراكز الرئيسية للبلديات	176
21	تطور توزيع التجهيزات الصحية عبر البلديات	179
22	تطور توزيع المؤسسات التعليمية عبر البلديات	181
23	تطور توزيع مختلف التجهيزات: ثقافية، دينية، شبابية ورياضية	184
24	النمطية المجالية لمنطقة الدراسة	198
25	موقع البلدية العينة للنمط الأول	200
26	التنظيم المجالي لبلدية سيدي معروف	204

27	موقع البلدية العينة للنمط الثّاني	205
28	التنظيم المجالي لبلدية ترعى باينان	208
29	موقع البلدية العينة للنمط الثّالث	209
30	التنظيم المجالي لبلدية جيملة	212
31	موقع البلدية العينة للنمط الرّابع	213
32	التنظيم المجالي لبلدية غبالة ميلاط	216
33	موقع البلدية العينة للنمط الخامس	217
34	التنظيم المجالي لبلدية بودريعة بني ياجيس	220

فهرس المخططات

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	مخطط التوازنات المجالية	23
02	التأثير والتأثر بين السكان والوسط	25
03	تطور التدخل على المجال الريفي (1)	33
04	تطور التدخل على المجال الريفي (2)	34

فهرس المجسمات

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	مجسم توضيحي لتضاريس المنطقة	49
02	مجسم تخطيطي لتوزيع السكان	80
03	مجسم الموقع الجغرافي لبلدية سيدي معروف	200
07	مجسم الموقع الجغرافي لبلدية ترعى باينان	205
08	مجسم الموقع الجغرافي لبلدية جيملة	209
09	مجسم الموقع الجغرافي لبلدية غبالة ميلاط	213
10	مجسم الموقع الجغرافي لبلدية بودريعة بني ياجيس	217

فهرس الأشكال البيانية

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	تطور سكان المنطقة خلال 1987-1998-2008	74
02	تطور توزيع السكان بالمنطقة 1987-1998-2008	88
03	الهرم السكاني للمنطقة سنة 1998	102
04	الهرم السكاني للمنطقة سنة 2008	102
05	تطور نسبة الربط بشبكة الكهرباء	121
06	تطور نسبة الربط بشبكة مياه الشرب	121
07	تطور نسبة الربط بشبكة الصرف الصحي	121
08	تطور نسبة توفر المطبخ	125
09	تطور نسبة توفر الحمام	125
10	تطور نسبة توفر المرحاض	125
11	تطور الإنتاج الحيواني بالمنطقة (2000-2012)	151
12	حجم الاستثمار بمشاريع التجديد الريفي حسب نوع الاستفادة 2009	156
13	حجم الاستثمار بمشاريع التجديد الريفي حسب نوع الاستفادة 2010	158
14	حجم الاستثمار بمشاريع التجديد الريفي حسب نوع الاستفادة 2011	160
15	حجم الاستثمار بمشاريع التجديد الريفي حسب نوع الاستفادة 2012	162
16	تمثيل بياني لتصنيف فئات البلديات حسب نتائج مصفوفة الرتب	196

فهرس الصـــور

الرقم	الموضوع	الصفحة
02-01	الاستغلال الفلاحي على ضفاف واد الكبير- سيدي معروف -	43
04-03	الاستغلال الفلاحي على ضفة واد النجا - بوغرداين، عميرة أراس -	43
05	التمركز السكاني بالسفوح مع الاستغلال الفلاحي - التجمع الرئيسي. بلدية حمالة -	44
06	التمركز السكاني بالسفوح - بلدية جيملة -	44
07	التجمع السكاني خولة (بلدية الشحنة) وسط تضاريس وعرة	47
08	الواد الكبير - سيدي معروف-	50
09	أشغال مشروع سد تابلوط - بودريعة بني ياجيس-	50
11-10	غابات محروقة، بلديتي جيملة وبودريعة بني ياجيس.	61
12	المركز الرئيسي غبالة وسط تعرية خطية شديدة	63
13	الانزلاقات بجبل بوعزة بين بلديتي الشحنة وجيملة	64
14	الحركات الأرضية على ضفة واد المنار	64
16-15	الانزلاقات الأرضية، أثرت على الطريق الرابط بين بلديتي حمالة وسيدي معروف	65
17	انهيار أرضي بجانب الطريق (بلدية جيملة)	65
18	انهيار تام للطريق البلدي الرابط بين بلديتي عميرة اراس وتسالة لمطاعي	65
19	أعمال صيانة ضد الانزلاقات الأرضية على الطريق الوطني رقم 77	65
20	التجمع الثانوي خولة لحواط المصنف نصف ريفي. بلدية الشحنة	97
21	التجمع الرئيسي لبلدية غبالة ميلاط (ريفي متجمّع)	97
22	التجمع الرئيسي باردو لبلدية ترعى باينان	97
23	سكن منجز في إطار برامج التجديد الريفي. (بلدية ترعى باينان)	115
24	سكن منجز في إطار برامج التجديد الريفي. (بلدية حمالة)	115
25	أعمال ربط وصيانة بالكهرباء. بلدية عميرة أراس.	118
26	انتشار أعمدة الكهرباء، مشتة قليع الديس. بلدية غبـــالة ميلاط	119
27	وجود الخزان المائي فوق المسكن. بلدية جيملـــــة	119
28	وجود الخزان المائي. التجمع السكني الزويتنة. بلدية الشحنـــــة	120
30-29	السكنات الحديثة في إطار المشاريع الجوارية بجوار السكن القديم	127
31	أشجار مثمرة -سيدي معروف-	144

32	أشجار الزيتون حديثة – سيدي معروف-	144
33	زراعات مسقية -عميرة أراس-	144
34	زراعات كثيفة -سيدي معروف-	144
35	البستنة الجبلية. زراعات معاشية -تسالة لمطاعي-	144
36	البستنة الجبلية. زراعات معاشية -جيملة-	144
37	التربية الحيوانية. بودريعة بني ياجيس	146
39–38	التربية الحيوانية. بلدية حمالة.	147
40	تربية النحل. عميرة أراس	147
41	تربية النحل. حمالة	148
42	الطريق الوطني رقم 105 -بلدية تسالة لمطاعي -	166
43	طريق ريفي -بلدية جيملة - يميزه الضيق وكثرة الالتواءات	166
44	قاعة العلاج الإخوة بن علي فدولس – بلدية جيملة –	178
45	عيادة متعددة الخدمات (حديثة) – بلدية حمالــة –	178
46	المدرسة الإبتدائية الشهيد بوجمعة بومعزة – بلدية حمالة –	180
47	مؤسسة ثانوية – بلدية تسادان حدادة–.	180
48	مسجد الــرحمة – بلدية الشحنة مركز–	182
49	المكتبة البلدية – بلدية الشحنة –	183
50	مكتب البريد والمواصلات – تجمع بوغرداين بلدية عميرة أراس–	185
51	مقر البلدية – بلدية جيملة–	185

ملاحظة: الصور التي لم يرد بها المصدر، فهي مأخوذة من مجموعة الصور الخاصة بـ Google Earth.

فهرس المواضيع

المواضيع **الصفحة**

المقدمة العامة.....02

الفصل الأوّل:

الريف...الجبل...والسياسة الجديدة

تمهيد.....16

المبحث الأوّل: مكانة المجالات الريفية الجبلية:بين العوائق والمؤهلات

تمهيد.....17

أوّلا: المجالات الريفية الجبلية: "عوائق ومؤهلات".....18

1. خصائص الأوساط الجبلية بالجزائـر: مجالات متنوعة تتمايز فيما بينها.....18

- تمايز طبيعي.....20
- كثافة سكانية متباينة لكن تبقى مرتفعة 20
- استغلال المجال : تكامل اقتصادي اجتماعي.....21

2. إشكالية المناطـق الجبليــة: تعدّد الأسباب والوضعية واحدة "أزمـــة".....22

- حساسية الوسط الطبيعي.....22
- إرث تاريخي ثقيل والتفاتة محدودة 23
- تقاليد زراعية، تهميش، وعجز شـامل.....24

ثانيا: مكانة الأوساط الريفية الجبلية ضمن مخططات الدولة.....26

1. تطور التدخل على الوسط الريفي: الانتقال من الإصلاح الزراعي إلى التنمية الريفية.....26

- المخطط الوطني للتنمية الفلاحية 27
- الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية 31

خلاصة.....33

2. التغطية القانونية للمجال الجبلي.....35

خلاصة المبحث.....40

المبحث الثّاني: المميزات الطبيعية لمجال الدّراسة

تمهيد.....41

أوّلا: الخصائص الطبيعية 41

1. الإطار التضاريسي العام.....42

- توزيع الوحدات الطبوغرافية.....42

السهول (منطقة الوديان).....43

منطقة السفوح والتلال.....44

المنطقة الجبلية.....44

2. الانحدارات.....47

خلاصة جزئية.....47

3. الموارد المائية الطبيعية: شبكة كثيــفة، ينابيع عديــدة، لكن استغلال ضئيل.....50

المجاري السطحية.....50

الينابيع والعيون.....51

4. التوضعات التضاريسية.....54

ثانيا: المميزات الجيولوجية.....56

- التركيب الزمني.....56

تكوينات الزمن الرابع.....57

تكوينات الزمن الثالث.....57

تكوينات الزمن الثاني.....57

تكوينات الزمن الأول.....57

- التركيب الصخري.....58

الصخور اللينة.....58

الصخور متوسطة الصلابة.....58

الصخور الصلبة.....58

ثالثا: أهم المميزات المناخية.....59

رابعا: الثــروة النباتية.....61

خامسا: نتيجة عامة: * ديناميكية الوسط الطبيعي *.....63
- التعرية الخطية.....63
- الحركات الأرضية السطحية 64

خلاصة المبحث.....66

خلاصة الفصل.....67

الفصل الثاني:

الديناميكية الديمغرافية والسكنية...بين الاستمرارية والتغير

تمهيد.....70

المبحث الأوّل: الديناميكية الديمغرافية "....نحو التجمع"

تمهيد.....71

أوّلاً: مراحل تطور السكان " تزايد سكاني مستمرّ ".....72

1. تطور عدد السكان.....72
2. معدل النمو السنوي السكاني.....76

ثانيا: توزيع السكان تحولات بالتوزيع المجالي للسكان.....80

1. توزيع السكان سنة 1987: "توزيع يـمتاز بالتشتت".....83
2. توزيع السكان سنة 1998.....86
3. توزيع السكان سنة 2008.....87
4. تطور معدل النمو حسب التجمع والتشتت.....89

ثالثا: تطور سكان الريف والحضر.....94

1. الوسط الحضري.....94
2. المراكز نصف ريفية.....95

رابعا: الكثافة السكانية "من الثوابت...كثافات سكانية عالية".....98

خامسا: التركيبة الاقتصادية للسكان.....102

1. القوة النشطة.....102

2. معدّلي الشغل والإعالة.....103
خلاصة المبحث.....105
المبحث الثّاني: الديناميكية السكنية "رحلة بحث عن حياة المدن"
تمهيد.....106
أوّلا: السياسات السكنية.....106
ثانيا: تطور الحظيرة السكنية بالمنطقة.....111
ثالثا: السياسة السكنية الريفية الحديثة " الاستفادات من السكن الريفي".....114
1. في إطار المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة.....114
2. في إطار برامج المخططات الخماسية (2005-2006) / (2010-2014).....114
رابعا: مستوى تجهيز المسكن " وجهة نحو الرفاهية... ".....118
1. الربط بالشبكات الرئيسية.....118
- شبكة الكهرباء.....118
- شبكة ماء الشرب.....119
- شبكة الصرف الصحي.....120
نتيجة.....123
2. نسبة توفر المرافق الأساسية.....124
3. نسبة امتلاك الأجهزة.....124
خامسا: نمط المساكن.....127
خلاصة المبحث.....128
خلاصة الفصل.....129

الفصل الثالث:

تطورات القاعدة الاقتصادية والهيكلية (تجهيزات ومرافق)

تمهيد.....132
المبحث الأوّل: تحوّلات الجانب الاقتصادي

تمهيد.....132
أوّلاً: تحول تخصص اليد العاملة 133
1. تطور و توزيع اليد العاملة على القطاعات في المنطقة.....133
2. تحولات و نمطية التخصص الاقتصادي للبلديات.....134
خلاصة.....137
ثانيا: البنية الاقتصادية للمنطقة 138
1. قطاع الفلاحة.....138
- التوزيع العام للأراضـــــــــي.....138
- توزيع المستثمرات الفلاحيـــــة.....141
- الإنتاج الزراعي وتطوراتـه.....143
- التربية الحيوانية.....146
- الثروة الحيوانية.....146
تربية الماشية.....146
تربية الدواجن.....147
تربية النحل.....147
تربية الحلزون.....148
- الإنتاج الحيواني.....149
2. قطاع الصناعة.....152
ثالثا: الاستثمار بالمنطقة "مشاريع التجديد الريفي".....154
1. المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة بالمنطقة لسنة 2009.....156
2. المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة بالمنطقة لسنة 2010.....158
3. المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة بالمنطقة لسنة 2011.....160
4. المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة بالمنطقة لسنة 2012.....162
خلاصة المبحث.....164
المبحث الثّاني: تطور المـــــــرافق والتجهيزات القاعدية والهيكلية

تمهيد.....165
أوّلا: التجهيزات القاعدية "شبكة الطـــــرق".....166
1. تطور شبكة الطرقات.....166
2. علاقة الشبكة بالمجال.....169
- معدل المسافة.....169
- كثافة الشبكة بالنسبة للمساحة.....170
- كثافة الشبكة بالنسبة للسكان.....171
- المساحة المسقية من طرف الطريق.....171
- مؤشر "سهولة الدخول" حسب نوعية الطريق.....172
خلاصــة.....175
ثانيا: تطور التجهيزات والمرافق الهيكلية "تحسن ملحوظ...لكن يبقى العجز من الثوابت !".....177
- التجهيزات الصحية.....177
- التجهيزات التعليميـــة.....180
- التجهيزات الدينية والثقافية.....182
- المرافق الشبابية والرياضية.....183
- المرافق الإدارية والأمنية.....185
خلاصة المبحث.....187
خلاصــة الفصل.....189

الفصل الرّابع:

حوصلة "النمطية المجالية للمنطقة"

تمهيد.....192
أوّلا: النمطية المجالية بالمنطقة "فروقات مجالية توحي بعدم الاتزان".....193
1. مؤشرات التصنيف.....193
- معايير البعد الديمغرافي.....193
- معايير البعد الاجتماعي.....193

- معايير البعد الاقتصادي.....193
- معايير بعد الهيكلة القاعدية.....194

2. منهجية العمل.....194

- تحليل المعطيات الإحصائية "تأكيد إحصائي بوجود فوارق..."".....194
- التحليل المجالي لنمطية المنطقة.....197

ثانيا: التنظيم المجالي لأنماط المنطقة.....199

1. دراسة حالة البلدية العينة للنمط الأوّل "بلدية سيدي معروف".....200
- منوغرافيا وموقع البلدية.....201
- التنظيم المجالي.....202

2. دراسة حالة البلدية العينة للنمط الثّاني "بلدية ترعى بايْنان".....205
- منوغرافيا وموقع البلدية.....206
- التنظيم المجالي.....206

3. دراسة حالة البلدية العينة للنمط الثّالث "بلدية جيملة".....209
- منوغرافيا وموقع البلدية.....210
- التنظيم المجالي.....211

4. دراسة حالة البلدية العينة للنمط الرّابع "بلدية غبالة ميلاط".....213
- منوغرافيا وموقع البلدية.....214
- التنظيم المجالي.....215

5. دراسة حالة البلدية العينة للنمط الخامس "بلدية بودريعة بني ياجيس".....217
- منوغرافيا وموقع البلدية.....218
- التنظيم المجالي.....219

خلاصة الفصل.....221

الخاتمة العامة.....222

الملحق.....226

المراجع

الفهارس

الملخص

Abstract

The impact of the different policies and programs applied on the space can be translated into a number of levels, such as the general aspect and the organization.

The successive policies applied on the Algerian rural environment have left an imprint.

The effects of the current phase the space is facing since approximately two decades have been clearly highlighted. Especially as concerns the mountainous regions which have long been far from the different interventions (like programs and developments). In spite of its immense need; it was until the 2000's, that these were integrated in a straightforward manner.

Nevertheless, however important are the interventions and their impact on the space; there still exist other factors such as the location and the history of foundation, which play an important role in the dynamic of the space, and consequently its typology.

Key Words: mountainous space, northern side, southern side, rural renovation policy, mutation, equilibrium, dynamic, stagnation, stabilization of the population, spatial typology.

Résumé

L'impact des différentes politiques et programmes appliqués dans l'espace se traduit par l'aspect général et l'organisation.

Les politiques exercées sur l'environnement rural algérien ont laissé leurs empreintes (impacts).

La phase actuelle que connait cet espace depuis environ 20 ans se caractérise notamment dans les milieux montagnards qui étaient à l'abri de tous les programmes de développement et de soutien malgré leurs besoin immense jusqu'au début des années 2000, ou leur prise en charge a été ressentie.

Toutefois et malgré le volume des interventions et leurs aboutissement dans l'espace, il existe quelques facteurs tels que l'historique et le site qui influent considérablement sur le développement et l'alignement de la localité, et donc sa typologie.

Mots-Clés : espace montagnard, versant nord, versant sud, politique du renouveau rural, mutation, équilibre, dynamique, stagnation, stabilisation de la population, typologie spatiale.

الملـــــخص

إنّ وقع مختلف السياسات والبرامج المطبقة على المجال، يُترجم بتحوّلات على مستويات عدّة كالمظهر العام والتنظيم...

فالسياسات المتعاقبة على المجال الريفي الجزائري تركت بصمتها، والمرحلة الحالية التي يعيشها هذا الأخير منذ حوالي عشريتين، برزت آثارها بوضوح، خصوصا في الأوساط الجبلية والّتي طالما كانت بعيدة عن مختلف التدخلات، من برامج وتدعيمات على مستوى التنمية رغم حاجتها الماسّة لها، حتى مطلع سنوات 2000 أين دُمِجت بطريقة صريحة.

لكن مهما يكن حجم التدخلات ووقعها على المجال من تحولات، يبقى هناك لبعض العوامل كتاريخ النشأة والموقع، الأثر البالغ والدّور الهامّ في مدى ديناميكية المنطقة وتجاوبها مع ما تعيشه، وبالتالي التأثير على نمطيتها.

الكلمات المفتاحية:

مجال جبلي – واجهة شمالية (جيجل) – واجهة جنوبية (ميلة) – سياسة التجديد الريفي – تحوّلات– توازن – ديناميكية – ركود– تثبيت السكان– نمطية مجالية.